

ولادة استقلال

منير تقي الدين

بيروت ١٩٥٢٤

Bibliography

- ابيلا ، روبير ، اطوار الحكم في لبنان من مطلع الانتداب حتى الان ،
(بيروت ، ١٩٤٣) .
- اديب ، اوغست باشا ، عربة الشيخ فريد حبيش (مصر، ١٩١٦) .
انطونيوس ، جورج ، يقظة العرب - تعريب علي حيدر الركابي ،
(دمشق ، ١٩٤٦) .
- حنا ، جورج ، من الاحتلال الى الاستقلال (بيروت ١٩٤٢) .
الخوري ، بشارة خليل ، مجموعة خطب من ايلول ١٩٤٣ الى كانون الاول
١٩٥١ (بيروت ، ١٩٥١) .
- الخوري ، بشارة خليل ، خطب الرئيس في مراحل الجهاد والاستقلال
من ٢١ ايلول ١٩٤٣ الى اول كانون الثاني ١٩٤٧ (بيروت ،
١٩٤٧) .
- الرحبي ، عبد الجبار ، فيصل ملك العرب (دمشق ، ٢) .
الريحاني ، امين ، ملوك العرب ، ج ١ و ٢ (بيروت ، ١٩٥١) .
الريحاني ، امين ، فيصل الاول ، (بيروت ، ١٩٣٤) .
الريحاني ، امين ، قلب لبنان (بيروت ، ١٩٤٨) .
اللايدى سبيرز ، قصة الاستقلال في سوريا ولبنان ، نقله الى العربية
منير البعلبكي (بيروت ، ١٩٤٧) .
- شمعون ، كميل ، مراحل الاستقلال (بيروت ، ٥ - ٤ - ١٩٤٩) .
شمعون ، كميل ، برقيات ومراسلات بين وزارة الخارجية اللبنانية ووزير
لبنان المفوض كميل شمعون في لندن عام ١٩٤٥ . موجود عند
المؤلف .
- صلح ، رياض ، مذكرة لكاترو بتاريخ ٢٠ كانون الاول ١٩٤١ ، موجود في
الجامعة الاميركية تحت لبنان الاستقلال (٦) .
- فرح ، جورج ، اللبناني الاول من الاحتلال الى الاستقلال (بيروت ، ١٩٤٧) .
فروخ ، عمر ، درس في الدولة اللبنانية (بيروت ، ١٩٤٦) .

١٦ قضية استقلال لبنان ، موجود في مكتبة الجامعة الاميركية - بيروت
تحت لبنان الاستقلال (٨) ، كراسة خالية من اسم المؤلف ومن
تاريخ الطبع .

١٧ لودفيغ ، اميل ، البحر المتوسط مصاير بحر (القاهرة ، ١٩٥٢) .

١٨ لورنس ، الكولونيل ، الثورة في الصحراء - اى الثورة العربية

١٩١٦ - ١٩١٨ ، ترجمة الدكتور رشيد كرم . (مصر ، ١٩٤٩) .

١٩ مجموعات صحف محلية صدر بعضها اثناء الازمة وبعضها في السنة نفسها ،

في مكتبة الجامعة الاميركية ، الديار - النهار - بيروت - صدى

الانصار - البشير - اللاسيروى - الاوريان - القيس .

٢٠ مذكرة الوفد الوطني للعميد بتاريخ ٣ شباط ١٩٤١ وبتاريخ ٣ نيسان

١٩٤١ ، موجود في مكتبة الجامعة الاميركية تحت لبنان

الاستقلال (٨) .

٢١ مذكرة الكتلة الاسلامية لرئيس الجمهورية بتاريخ ٢١ تموز ١٩٤٢ ،

موجود في مكتبة الجامعة الاميركية تحت لبنان الاستقلال (٨) .

٢٢ مسعد ، بولس ، لبنان وسوريا قبل الانتداب وبعده (بيروت ، ١٩٢٩) .

٢٣ مفرّج ، فؤاد ، رسالة في الانتداب (بيروت ، ١٩٣٣) .

٢٤ مناقشات مجلس الامن في سوريا ولبنان ، موجود في مكتبة الجامعة الاميركية

بيروت تحت لبنان الاستقلال (١١) .

٢٥ ميور ، رمزي ، النتائج السياسية للحرب العظمى ، ترجمة محمد بدران

(القاهرة ، ١٩٣٦) .

٢٦ وثائق رسمية موجودة لدى المؤلف ، مصورة في اخر الرسالة .

٢٧ وثائق في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت : لبنان الانتخابات النيابية -

لبنان الاستقلال - لبنان الاحزاب السياسية - وهي مصادر

ثانوية في غالبيتها .

٢٨ وثيقة بتأييد استقلال لبنان ٧ت ١٩٤٤ ، بروتوكول الاسكندرية ، موجود

في مكتبة الجامعة الاميركية - بيروت ، تحت لبنان الاستقلال (١٠) .

٢٩ وقائع المجلس النيابي اللبنانية ، موجود في مكتبة الجامعة الاميركية - بيروت .

٧. Abouchdid, Eugenie Elie, Thirty Years of Lebanon and Syria 1917-1947 (Beirut, 1948).
- ٤١ American Legation Staff and Others, مذكرات يومية
من ٨ ت ٢٣ الى نهاية ٢٣ ت ٢٤ يوما فيوم، موجود في مكتبة الجامعة
الاميركية - بيروت تحت لبنان الاستقلال (١).
- ٤٢ Andrea General, La Revolte Druze et l'Insurrection de Damas, 1925-1926 (Paris, 1937).
- ٤٣ Ben-Horin, Eliahu, The Middle East: Crossroads of History (New York, ?).
- ٤٤ Berger - Lebrault, editeurs, La Syrie et le Liban sous l'Occupation et le Mandat Francais (1919-1927) (Nancy - Paris - Strasbourg, ?)
- ٤٥ Borden, Mary, Journey down the Blind Alley (Great Britain, February 1947).
- ٤٦ Bullard, Sir Reader, Britain and the Middle East from the Early Times to 1950 (London, 1951).
- ٤٧ Catroux, General; La Bataille de Mediterranee Egypte-Levant-Afrique du Nord 1940-1944 (Paris, ?).
- ٤٨ Le Cte Chaudordy, La France et la Question d'Orient (Paris - Librairie Plon, 1897).
- ٤٩ Churchill, Winston, L'Etua se referme: Memoires sur la deuxieme Guerre, Tome V (Paris, 1950).
- ٥٠ Encyclopedia Americana, vol.17 (1944 Edition).
- ٥١ Fisher, W. B., The Middle East (Great Britain, 1950).
- ٥٢ Galeb, Pierre, Le Protectorat Religieux de la France en Orient (Avignon - Aubanel Freres, ?).
- ٥٣ Haddad, Georges, Fifty Years of Modern Syria and Lebanon (Beirut, 1950).
- ٥٤ Hitti, Philip K., History of Syria (London, 1951).
- ٥٥ Hitti, Philip, History of the Arabs (London, 1951).
- ٥٦ The Institute of Arab American Affairs, Crisis in Syria and Lebanon (New York, 1945).
- ٥٧ The Lebanon Crisis, مذكرات وضعت بالانكليزية عن ازمة

٤
٥
تشرين ، موجود في مكتبة الجامعة الاميركية - بيروت تحت لبنان الاستقلال

(١) ، تبتدي من تاريخ ١٧ ت ٢٤ وتنتهي ٢٤ ت ٢٤ - يوما فيوما .

- ٤٨ ١/٨ Lewis, Bernard, The Arabs in History (London, 1950).
- ٤٩ ١/٥ Le Liban et la France: Documents publiés par le Patriarche Maronite (Bekerke le 23 Fevrier 1936).
- ٥٠ ٢/١ Republique Francaise, Ministere des Affaires Etrangères, Textes remis à Mr. Ahmed Daouk, 13 Decembre 1943.
- ٥١ ٢/١ Republique Libanaise: Declaration Ministerielle Seance du 22 Novembre 1929, Imprimerie des Lettres, Beyrouth.
- ٥٢ ٢/٣ Speiser, E. A., The United States and the Near East (Cambridge, Massachussets, 1950).
- ٥٣ ٢/١ Tabet, Jacques, Pour Sauver l'Entente Franco-Libanaise, Imprimerie Ramlot (Paris, 1937).
- ٥٤ ٢/١ Tyan, Ferdinand, France et Liban: Defense des Interets Français en Syrie, Paris, Librairie Academique, Perrin et Co., 1917.
- ٥٥ ٢/٦ La Verite sur la Question Syrienne , publie par le Commandement de la 6eme Armee (Stanboul, 1916), Imprimerie Tanine.
- ٥٦ ٢/٧ United Nations, Journal of Security Council, First Year, No.15, Thursday 21 February 1946.

مقدمة

التاريخ علم يسجل الواقع، ويطلب الوصول الى الحقيقة كما هي ، لا كما يجب ان تكون . والحقيقة التاريخية هي كل الحقيقة لا بعضها .

ورائدى في هذه الرسالة هو الوصول الى حقيقة ما جرى في لبنان خلال ثلاثة عشر يوما من عام ١٩٤٣ ، مما ادى الى استقلاله استقلالاً تاماً لأول مرة في تاريخه الحديث .

وقد حرصت على الامانة والصراحة في سرد الحوادث ، فلم اكذب ولم انتحل ، ولم اتعلق احد ، ولم أخف حقائق واقعية ، قد لا ترضي بعض الناس ، وقد تجهلها الكثرة الغالبة . وقد حرّرت النفس ، من كل عاطفة شخصية كان يمكن ان تطغي على تفكيري ، فرائدى هو الحقيقة المجردة .

وللتوصل الى الحقيقة في هذا البحث كان واجبا علي ان اطلع على اضبارات وزارات الخارجية في لبنان وفرنسة وبريطانية واميركة ومصر والعراق والمملكة العربية السعودية ، وعلى ما لا يزال محفوظا في صدور الرجال ، الامر الذي يساعد على فهم هذه الاضبارات وتوضيحها . وهو امر شاق لا يمكن اكماله في سنة واحدة او سنتين . وقد لا يتم في عشر سنوات نظرا لقرب عهده ، ولعدم سماح الحكومات المختصة ، لاي فرد ، الاطلاع على ما لديها من وثائق وتقارير .

يضاف الى ما تقدّم ان الوثائق الاصلية التي تعاون الباحث في استقصاء الحقيقة عن هذا التاريخ ، ليست موجودة في محفوظات السلطات اللبنانية المختصة . وهذا ما يدهش ويؤسف حقا
على انني اقدمت على بحث هذا الموضوع ، على الرغم من الصعوبات والعقبات المتقدمة ، نظرا لاتصالي الشخصي بهذا الحدث

الجلل ، الذي رافقته منذ بدايته حتى نهايته . ولاحتمالي باكثر الوثائق الاصلية المتصلة به ، ولتمكيني من الاطلاع على الاوراق اللبنانية الرسمية المتعلقة به ، ولسهولة اتصالي بالرجال اللبنانيين والاجانب ، اصحاب العلاقة .

اما الدافع الاساسي لاقدامي على بحث هذا الموضوع الجديد المعقد ، فهو يقيني ، بان استقلال لبنان ، والظروف التي لايبسته ، والعوامل التي ساعدت على تحقيقه ، والكفاح المخلص والمنظم الذي قام به الشعب اللبناني من اجله ، انما هو حدث هام جدا في تاريخ الشعب اللبناني ، يحتم عليّ الاسراع في تدوين تفاصيله ، حرصا عليها من الضياع او النسيان وخوفا عليها من الاختلاط بالدرس والاختلاق .

وان في تدوين وقائع الاستقلال اللبناني تدوينا علميا نزيها ، طريقة مثلى لحفظ وجهة النظر اللبنانية ، في متناول النشء اللبناني الطالع ، فيدرك ما بذله من جهود ربح بواسطتها الشعب استقلاله الذي يتمتع به .

ودافع اخر اهاب بي الى خوض هذا الموضوع الشائك ، هو بسط حقائق صادقة ماضية ، لعلها تساعد على ايقاظ ضمير من جاهدت في سبيلهم الامة ، وانسحت امامهم المجال ليخلدوا في الخير ، فكان ان اتبعوا الشر وتناسوا ما قاساه الشعب الساذج من آلام في جهاده ومن حرمان ، للظفر باستقلاله ، حتى صار اليوم وهو يكاد يكفر بنعمة الاستقلال ، ويسأل ~~ل~~ نفسه : هل كان محقا في نضاله ؟؟ اما الاصول التي استقيت منها معلوماتي فهي عبارة عن مراسلات سياسية ، ومراسيم موقعة ، احتفظ بنصوصها الاصلية . وهي تعتبر المرجع الاول الناطق بصدق الحوادث المسرودة ، يضاف اليها بقايا مذكرات عن الحوادث كان قد احرقها الافرنسيون عام ١٩٤٤ ، عثرت عليها عند شقيقي خليل . (١)

كما انني عدت الى بعض الشخصيات التي ساهمت فعليا في
هذا الحدث ، امثال حميد فرنجيه وتقي الدين الصلح ، وكميل شمعون ،
وحبيب ابو شهلا ، وعادل عسيران ، وغيرهم ممن فاتني ذكرهم ،
وهم لا يزالون على قيد الحياة وقد كانوا شهود عيان لاكثر
الحوادث .

وهناك مصادر لبنانية واجنبية رجعت اليها في بعض
الاحيان ، للوقوف على آراء بعض الهيئات ، والمنظمات ، وعلى اساليب
الدعاية في بعض الجرائد والمجلات ، وبعض مذكرات المراسلين
الحرييين الاميركيين واهم هذه المصادر هي :
منشورات المؤتمر الوطني في بيروت ، وبلاغات اللجنة الفرنسية في
الجزائر ، والمندوبية الفرنسية في بيروت ، وبيانات احزاب الكنائس
والنجادة ، ومناشير اصدقاء الدولة المنتدبة ومقالات الصحف التي
صدرت اثناء الازمة كالبشير و *Le Siphon* ، والبيرق ، والاوربان ،
واخيرا جريدة الحكومة الشرعية "علامة الاستفهام" .

ومن المراجع الثانوية التي رجعت اليها في بحثي صميم
الازمة مؤلفات لكميل^{نصر}/شمعون ، وللانسة اوجيني ابو شديد ، وللدكتور
جورج حنا ، ولجورج حداد وغيرها ، مما ساذكره مفصلا في صفحة
المراجع ، معما ساشير اليها في هوامش الكتاب .

وجل ما امكنني الوصول اليه من مصادر الحكومات الغربية
الثلاث ، هو مذكرات رئيس الوزارة البريطانية ونستون تشرشل ،
وكتاب اللايدى سيررز زوجة اول وزير بريطاني في لبنان ، ومؤلف
الجنرال كاترو^ن في معركة البحر المتوسط .

الصلح بوضع كتاب عن حوادث الاستقلال وقد كان الكتاب
عنيفا جدا ، الامر الذي اجبر السلطة الافرنسية عام ١٩٤٤
على مداهمة مطابع اميل بستانني وعلى حرق الملازم الاولى
من الكتاب لكن خليل احتفظ بكثير منه عنده .

على ان هذه المراجع، وان حوت معلومات، تلذ قراءتها
 فهي ناقصة من حيث عدالتها، اذ ان لروايتها، وكلهم موظفون
 رسميون، مصلحة فيما يروون، وقد خضعوا لظروف قاهرة، نظرا
 لقرب عهدهم، اكرهتهم على عدم التزام الحقيقة احيانا، فشايعوا
 فئة معينة، حتى اضطروا عن قصد او عن غير قصد ان ينظروا
 بعين الرضى الى الفئة التي ينتمون اليها . وبعضهم اندفع بشيء
 من الغرور والكبرياء ليحيد عن الحق، وحاول البعض الاخر ان
 يتودد الى بعض الاوساط التي تعيش فيها .
 يتبين ذلك من مقارنة ما سجلوه في كتاباتهم، وما توصلت
 اليه في بحثي هذا، من حقائق الحدث اللبناني .
 ولست بزاعم انني قد قلت الكلمة النهائية في الموضوع .
 فالموضوع ~~كثير~~ جديد . والوثائق المتعلقة به لم تنشر جميعها . وبمعنى
 اخر انه يجب ان يعاد النظر فيما قلته اذا ما ظهرت وثائق جديدة
 في المستقبل تناقض ما ذكرته .

بيروت في ١٨ حزيران ١٩٥٢

الفصل الاول بِسْمِ رَبِّكَ الرَّسُولِ

الجزء الاول ← لحة وجيزة عن لبنان في اثناء الحرب
العامة (١٩١٤ - ١٩١٨)

اتفاق الحسين وماكاهون

ان الموقع الجغرافي للبنان هو الذي جعله والبلاد العربية معا ، هدفا تنظر اليه دول الاستعمار ابدأ ، وتجهد في خطب وده دائما . ولذلك عزم الحلفاء في سنة ١٩١٥ على تحريك الثورة القومية في قلوب العرب على الاتراك وبدأ اللورد كُتشنر مفاوضته للحسين بن علي شريف مكة يومئذ ، فوعدت بريطانيا العظمى الشريف حسينا مساعدته على قيام دولة عربية تنتظم جزيرة العرب وسورية وبلاد ما بين النهرين (١) وتم هذا الاتفاق في السربرسائل تبادلها الحسين وماكاهون في سنة ١٩١٥ وقد لخص الحسين فيها مطالبه بما يأتي :

- ١ - الغاء الامتيازات الاجنبية في مختلف بلاد العرب
 - ٢ - عقد حلف بين هذه الدولة العربية الجديدة وبريطانيا
 - ٣ - منح بريطانيا افضلية اقتصادية اى مركزا ممتازا (٢) .
- وقد وافقت بريطانيا على هذه البنود الثلاثة ووعدت بالاعتراف بالدولة العربية المستقلة وبضمانة سلامتها دون ان تأتي في ذلك على ذكر سوريا والعراق ولبنان .

اتفاق سايكس وبيكو

ان تسمية هذا الاتفاق باتفاق سايكس وبيكو يرجع الى اسمي موقعيها : مارك سايكس وهو المندوب البريطاني وجورج بيكو

-
- ١ - انظر النتائج السياسية للحرب العظمى لرمزي ميور - ترجمة محمد بدران - القاهرة ١٩٣٦ ص ١٨٤ .
 - ٢ - يقظة العرب لجورج انطونيوس - تعريب علي حيدر الركابي - دمشق ١٩٤٦ ص ١٧٨ .

وهو المندوب الفرنسي . فانه في سنة ١٩١٦ اى بعد مرور سنة على اتفاق الحسين وماكماهون اخرج اتفاق سايكس بيكو الذى ليس هو في الحقيقة الا نقضا لاتفاق الحسين وماكماهون وكان من اهم ما جاء فيه :

١ - تقسيم البلاد العربية الى دولات صغيرة .

٢ - اتفاق الدولتين على اقتسام المغام : لفرنسا شمال سورية اى منطقة الساحل لبنان ولبريطانيا بعد ذلك اليد في سائر بلاد العرب . (٣)

وقد جعل هذا الاتفاق القسم الجنوبي من سورية اى فلسطين تحت اشراف الانكليز وجعل القسم الشمالي اى لبنان وحلب والشام تحت اشراف الفرنسيين ، وامضى السرايدوارد غراى وسفير فرنسا في لندن هذا الاتفاق .

هكذا حدث في تاريخ البلاد العربية مدة اثني عشر شهرا ، فقد فاوض الانكليز العرب في الاستقلال من جهة واتفقوا والفرنسيين من جهة ثانية على تزيق البلاد العربية شرمزق واقتسامها فيما بينهم .

موقف الدولة العثمانية

كل ذلك اهاب بالاتراك الى اثاره العرب على الانكليز والتحريض على الثورة . فاخذ جمال باشا يحرك النعرات الطائفية مذكرا العرب بدينهم وبالرابطة التي تشدهم والاتراك اليه وبخيانة بريطانيا " النصرانية " لهم في اتفاق سايكس بيكو وكان على الكولونيل لورنس ان يجهد جهده لتهدئة تلك الثورة الروحية البعيدة التي الهب نارها الاتفاق المذكور .

فلورنس كان يريد ان يظل اسم بريطانيا شريفا عاليا

في ارض الشرق كله . واسرع الملك الحسين يستوضح بريطانيا في كل تلك المسائل فطمأنه الانكليز ونفضوا اكفهم مما قاله الترك وزعموا له ان المسائل من اساسها مجرد شائعات ترمي الى جعله في ناحية الدولة العثمانية وهكذا جددت بريطانيا له عهدها ووعدها ، فاطمان وبخاصة بعد ان اصدر الحلفاء يومئذ اى في ٨ من نوفمبر ١٩١٨ بيانا مشتركا جاء فيه ما هذا معربه :

" ان مهمة الحلفاء وغايتهم من الحرب كانت تحرير الشعوب الخاضعة للنير العثماني وانها مستعدة لاقامة حكومات مستقلة في العراق وسورية تكفل لهذين القطرين تطورا سياسيا حرا (٤) وقد كفل هذا البيان تصريح الرئيس الاميركي ويلسن الذى شدد على وجوب اعلان حرية الشعوب . "

فمهد ذلك عند العرب في مختلف امصارهم طمأنينة في الخواطر وطرحوا باقوال العثمانيين بعيدا عنهم . اما في لبنان فقد شعلت المجاعة ارجاءه وقد تكدست جثث الموتى من الجوع والمرض بعضها فوق بعض . (٥) ولقد شق جمال باشا في يوم واحد ٢١ شخصا بتهمة التجسس للاجانب . ففي السادس من شهر ايار اعدم سبعة في دمشق واربعة عشر في بيروت . (٦) (٧)

٤ - انظر " فيصل ملك العراق " لمسز ستيوارت ارسكين .
٥ - بلغ عدد الضحايا على ما في بعض الاحصاءات ما يقارب الاثني عشر الفا .

٦ - انظر " اعظم حرب في التاريخ " لجرجر السخورى المقدسي - المطبعة العلمية في بيروت . (بيروت ١٩٢٧)
ص ٧١ .

حالة البلاد العربية عند انتهاء الحرب

بعد انتصار الحلفاء اخذ العرب يهيئون أنفسهم لاخذ المكافأة الموعودة لهم ، لمساهمتهم في الحرب وقيامهم على الاتراك . ولكنهم رأوا للفرور خيبة آمالهم ، اذا اصبحت بلادهم العربية تحت الحكم العسكرى :

- ١ - فلسطين تحت سلطة حاكم انجليزى .
- ٢ - سوريا تحت سلطة حاكم عربي .
- ٣ - لبنان تحت سلطة حاكم افرنسي .

على ان العرب قبلوا بهذا التقسيم الموقت بعد ان احسوا ان ساسة الانكليز وعلى الخصوص لويد جورج قد بذلوا كل جهدهم ليحملوا الفرنسيين على السماح بانشاء دولة عربية في سورية والاكتفاء بالسيطرة على لبنان ، غير ان فرنسا اصرت على امتلاك سورية جميعا (٧) . وفي ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٨ سافر فيصل الى باريس ليمثل في مؤتمر فرساي . قال فيصل (٨) "كنت في حلب عندما جاءتني من والدى برقية يطلب فيها مني تمثيله في مؤتمر الصلح ، فطلبت منه ان يبعث الي بالوثائق المتعلقة بوعود الحلفاء له في استقلال البلاد العربية ، فاجابني ان تلك الوثائق هي في لندن . وهذا منه دليل على ثقة عظيمة ببريطانية " .

وعند وصول فيصل الى المؤتمر لقي عقبات ثلاثا :

الاولى : تمسك بريطانيا بالمصالح السياسية والاقتصادية في فلسطين والعراق وعدم رغبتها في تركها للعرب ، كما كانت رغبة الحسين .

والثانية : قيام المصالح الصهيونية القومية ، ووعدهم بلفور في ٢ تشرين

٧ - رمزي ميور ، ص ١٨٨

٨ - مسز ستيفورات ارسكين ، ص ١٢٠

الثاني ١٩١٢ بان الحكومة البريطانية تنظر بعطف الى
انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . (٩٠)

الثالثة : قيام المصالح الفرنسية التقليدية في لبنان : فان فرنسا ما
برحت ترى نفسها حامية للمسيحية في الشرق ، وهو ما حملها
في سنة ١٨٦٠ على مساعدة الموارنة في لبنان ، كما ان لها فوق ذلك
مستشفيات ومدارس ومصالح تجارية يبيت من حقها ان تحافظ عليها (١٠٠)
ولقد يئس فيصل من التغلب على هذه العقبات المذكورة فوجه خواطره
نحو لندن وقصد اليها في شهر تشرين الثاني في سنة ١٩١٨ ليفاوض
الانكليز والزعماء الصهيونيين (١١) على ان يجد هناك اذنا تسمع لصوت
بلاده وقلبا يعي لمطالبها وعدالة قضيتها ولكن الانكليز اشاروا عليه
بمفاوضة الفرنسيين ووعدهم هم بمساعدته . فرجع الى باريس في شهر
يناير من سنة ١٩١٩ واستطاع بما فعلته له اميركة اقناع مجلس الاربعة
وهو المؤلف من انكلترا وفرنسة واميركة وايطالية باقرار اقتراح ولسن
في ارسال بعثة تحقيق الى سورية مؤلفة من الخبيرين شارل كرين
وكنغ (١٢) ثم عاد فيصل في اوائل نيسان من سنة ١٩١٩ الى سورية
مباشرا فيها بقدوم البعثة وجاءت النتيجة في الاستفتاء ان فرنسا غير
مرغوب في قيامها بسورية وانه ليس الا فئة قليلة من الشعب اللبناني
تطلب الانتداب الفرنسي (١٣) اما هذا التقرير فانه لم يعمل به (١٤)
ثم عين الجنرال غورو قائدا اعلى في سورية ولبنان وذلك في شهر
تشرين الاول من سنة ١٩٢٠ . (١٥)

-
- ٩- بروكلمان كارل ، ص ٩٢ .
١٠- مسز ستيوارت ارسكين ، ص ١١٧ .
١١- كارل بروكلمان ، ص ٩٣ .
١٢- شارل كرين وهـ . كنغ ، المرجع السابق ص ٩٣ .
١٣- ملوك العرب ، لامين الريحاني (بيروت ١٩٥١) ص ٢٤٣ .
١٤- انسحبت فيما بعد بريطانيا وفرنسة من لجنة التحقيق واخذنا التقرير .
١٥- التاريخ من كتاب مسز ستيوارت ، فيصل ملك العراق ، ص ١٢٧ .

ولم يقطع فيصل الاول من الحلفاء فذهب الى باريس
واتفق وكلمنصو على اعطاء لبنان لفرنسه وابقاء سوريه مستقلة تحت
الحكم العربي . وجعل البقاع منطقة حيادية بينها . ويقول امين
الريحاني (١٩) " لقد قبل فيصل رغم معارضة بعض حاشيته بما عرضه
كلمنصو لتسوية المسألة السورية .

وتم الاتفاق بينهما ، الاتفاق الذي وقعاه بالحروف الاولى
من اسميهما " . فقامت قيامة القوميين العرب ، في سورية وفي لبنان ،
وانكروا هذه التسوية . مما ادى الى سرعة عودة فيصل لتهدئة الحال
في سورية حيث وصل بيروت في الرابع عشر من يناير ١٩٢٠ . (١٧)
لكن السوريين رفضوا ان يتقبلوا حكمة فيصل . (١٨) وقد اتاحت
هذه الاضطرابات الفرصة لفرنسا ان تعقد مؤتمرا عاما لانهاء هذه
الحالة بتاريخ نيسان ١٩٢٠ سمي بمؤتمر سان ريمو كان من نتائجه
الاولية اقرار الانتداب لفرنسا على سورية ولبنان . (١٩) فقام اهل
البلاد وخصوصا السوريون منهم يطالبون فيصلا باعلان الحرب على
فرنسا . وقد اصابت الحيرة فيصل ان تقدم منه بنفس الوقت الجنرال
غورو بانذار خلاصته تحقيق الامور التالية :

- ١ - اخضاع الخطوط الحديدية للرقابة الافرنسية .
- ٢ - الاعتراف بالانتداب الافرنسي .
- ٣ - الغاء الجيش العربي .
- ٤ - ربط البلاد بعجلة النقد الافرنسي وبالتالي اقرار
الورق السوري الذي اصدره غورو .
- ٥ - معاقبة الثوار اعداء فرنسا .

١٢ - امين الريحاني ، فيصل الاول ، (بيروت ١٩٣٤) ص ٢٧ .
١٧ - انظر عبد الجبار الرحيبي ، فيصل ملك العرب (دمشق) ص ٣٤ .
١٨ - جورج انطونيوس ، ص ٣٣٣ .

وقد طلب الجنرال قبول هذه الشروط " بوجه اجمالي
دون استثناء البتة في مهلة اربعة ايام تبتدىء في الساعة الاولى
ليلا من ١٥ تموز ١٩٢٠ وتنتهي في الساعة الثانية عشر ليلا في ١٨
منه " (١٩) لكن المؤتمر السوري الممثل للامة السورية في مناطقها
الثلاث رفض الانذار . فاضطر فيصل الى الرفض ايضا تحت ضغط
الوطنيين والرأى العام الهائج . (٢٠) وثار السوريون واحتل
الجيش الافرنسي دمشق في السادس والعشرين من شهر تموز
١٩٢٠ . (٢١)

-
- ٢٩ - امين الريحاني ، ملوك العرب ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .
٣٠ - كارل بروكلمن ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .
٢١ - امين الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ - ٣٦١ .

١٩٤٤
لبنان خلال الانتداب ١٩٢٠ - ١٩٤٤

١ - تاريخ الانتداب (٢٤)

ان المجلس الاعلى المؤلف من انجلترا وفرنسا وايطاليا هو الذى منح الانتداب وليس جامعة الامم كما هو معروف . اذ اتفق رئيسا وزارتي انجلترا وفرنسا على تقسيم الاسلاب بينهما ، الاسلاب بعد الحرب ، فتولتا الانتداب على العراق وفلسطين وسوريا ولبنان .

اما اولى غايات الانتداب الحقيقية ، وتسمية الدولة المنتدبة ، فكانت تستند اولا واخيرا الى رغبة الشعوب . ولكن مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠ اهل هذه الغاية كما يتضح ذلك من مصير قرار لجنة كنج - كراين . وقد صار الاتفاق بين الدولتين المنتدبتين كما يلي : تنازلت فرنسا عن مطالبتها الاقليمية في العراق لقاء اطلاق يدها في سوريا

٢٤ - ان على الدول ان تحسن معاملة الشعوب المتأخرة الخاضعة لحكمها . فتدير الدول ما استولت عليه من الاراضي في اسيا وافريقيا التي كانت تابعة للدول المغلوبة وذلك بطريق الانتداب عن العصبة (المادة ٢٢) . وتراعي رفاهية الشعوب ورفقها امانة مقدسة في عنق المدنية . وان توافيها الدول المنتدبة بتقارير عن الطريقة التي تنفذ بها عهدها ، وان تقرر متى اصبح الانتداب غير ضرورى ومتى اصبح الشعب قادرا على ادارة شؤونه بنفسه - رمزي ميور - ترجمة محمد بدران - النتائج السياسية للحرب العظمى - لجنة التأليف والترجمة والنشر - ص ٨٩ - ٩٠ .

ولبنان ولقاء منحها حصة كبيرة من نفط الموصل (٢٣) وقد برر الانجليز نكثهم بالعهود بان انجلترا قد جاهدت حتى النفس الاخير في سبيل تحقيق رغبات العرب . وان الحرب كادت تقع بينهم وبين حليفهم فرنسا من اجل العرب . ان الانتداب على سورية ولبنان كان ثمنا لقبول فرنسا بادخال فلسطين والموصل ضمن النطاق البريطاني . (٢٤)

٢ - صك الانتداب

لقد تمثلت روح الانتداب في صك ملوءه النيات الحسنة والوعود الخلافة وكان من جملة مواد هذا الصك اتخاذ التدابير التي من شأنها ان تسهل لسوريا ولبنان سبيل النمو والتقدم المتوالي كدولتين مستقلتين وان الدولة المنتدبة تؤيد الاستقلال الاداري المحلي بكل ما تسمح به الظروف . (٢٥)

اما العلاقات الخارجية فيجب ان تكون كلها بيد الدولة المنتدبة دون سواها . وكذلك تراقب الدولة المنتدبة الارشاليات الدينية لاجل حفظ النظام وحسن الادارة ويحق لهذه الارشاليات الدينية ان تشتغل بامور التعليم . (٢٦)

وتعتبر اللغة الفرنسية لغة رسمية الى جانب اللغة العربية . ولما كانت فرنسا قد قبلت (على حد قولها) الانتداب على سورية ولبنان فلهذه الاسباب قرر المجلس الاعلى والمؤلف من

٢٣ - هذه الصفقة تمت اثناء انعقاد مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠ .

٢٤ - جورج انطونيوس، ص ٣٨٤ .

٢٥ - كانت فرنسا تتدخل في تعيينات المختير وفي تعريف ارادة الناخب اللبناني .

٢٦ - الجزويت كان لهم اثر بعيد في السياسة المحلية .

انجلتر وفرنسة :

ان توضع فرنسة الدولة المنتدبة نظاما اساسيا لسورية ولبنان
خلال ثلاث سنوات تبتدئ من تاريخ الشروع بتطبيق الانتداب . (٢٧)

٣ - تنظيم الانتداب وتقسيم اقاليمه :

ان المفوض السامي هو الممثل المباشر للحكومة الفرنسية في

البلاد المشمولة بالانتداب وبالامكان تقسيم الانتداب في لبنان الى

ثلاثة اقسام :

القسم الاول : يمتد من عام ١٩٢٠ الى عام ١٩٢٦ وهو تاريخ انتهاء
ثورة جبل الدروز . وقد اتصف هذا القسم بانه كان عهد ديكتاتورية
عسكرية تقلب فيه ثلاثة قواد عسكريين

الجنرال غورو من ٨ تشرين الاول ١٩١٩ الى ٩ ايار ١٩٢٣ .

الجنرال فيغان من ٩ ايار ١٩٢٣ الى ٢ كانون الثاني ١٩٢٥ .

الجنرال سرايل من ٢ كانون الثاني ١٩٢٥ الى نهاية عام ١٩٢٥ .

اما حكام لبنان في هذه الفترة فقد كانوا :

القومندان ترابو من اول ايلول ١٩٢٠ الى ١٢ ايار ١٩٢٣ .

الجنرال فندنبرغ من ٢٧ حزيران ١٩٢٤ الى ١٣ كانون الثاني ١٩٢٥ .

المسيو كايل من ١٦ تموز ١٩٢٥ الى ٢٥ ايار ١٩٢٦ .

حالة لبنان السياسية الداخلية في العهد الاول : بعد ان اعلن

غورو الاستقلال للبنان في اول ايلول ١٩٢٠ اصدر قرارا عين فيه

لجنة ادارية للبنان الكبير مؤلفة من ١٧ عضوا ما لبثت ان تحولت

٢٧ - " واني اعتمد على معاونتكم ونير فكرتكم للوصول الى خاتمة

حسنة لمهمة " التمدين " التي وضعتها عصبة الامم على عاتق

فرنسة واولتها شرف القيام بها لخير البلدان التي تسلمها

الانتداب . من كتاب الجنرال فيغان الى وكيل حاكم لبنان

الكبير بتاريخ ٥ تشرين الاول ١٩٢٣ وجهه من بلدة عاليه .

الى مجلس نيابي عام ١٩٢٢ . وقد تميز هذا العهد بسياسة الطيش
والحمق التي اتبعها المفوضون^١ الافرنسيون السامون وبذر الفتنة
التي انتهت بثورة ١٩٢٥ .

وكان الفرنسيون يعتقدون ان لبنان هو معقلهم الحصين
لان اكثرية سكانه كانت من الموارنة وكان همهم ان يوسعوا لبنان
على حساب جارته سوريا فاصدر غورو في ٣١ اوغسطس (آب) عام
١٩٢١ قرارا نص على ايجاد لبنان الكبير والحاق افضية طرابلس
وصيدا وصور وبعلبك وسهل البقاع به . فيكون لبنان قد ربح
مرفئين كبيرين مع زيادة في السكان المسلمين وكانت غاية فرنسا تفكيك
العرب، وغزل سوريا عن البحر وابقاءها في شبه صحراء .
القسم الثاني والذي يمتد من عام ١٩٢٦ الى عام ١٩٣٦ - اعلان

لبنان في

الجمهورية : تميز هذا القسم بكون فرنسا اتخذت لنفسها صفة المفاوض
وحاولت فيه التفاهم مع زعماء البلاد المشمولة بالانتداب . ولكنها
اخفقت اخفاقا تاما . وعينت فرنسا لها مفوضين ساميين مدنيين ، الاول
بونسو عين في اب ١٩٢٦ وبقي في منصبه سبع سنوات ، اى حتى
١٩٣٣ . وكان دبلوماسيا بارعا يجيد المعاطلة ويحسن السكوت . اما
حكام لبنان في هذه الفترة فكانوا :

شارل دباس من ٢٦ ايار ١٩٢٦ حتى نهاية ١٩٣٣ .
والمفوض السامي الثاني كان ده مرتيل الذي عين من ١٢ تشرين الاول
١٩٣٣ حتى اخر ١٩٣٦ . وقد كان سفيرا لفرنسا في طوكيو وقد
اخذ يدعو البلاد الى عقد معاهدة مع بلاده تجعلها برفاهية ، ووعد
بتحسين الحالة الاقتصادية بخلقه المشاريع اللازمة . (٣٨) وعين خلال
هذه الفتوة حبيب باشا السعد رئيسا للجمهورية من ٢٠ كانون
الثاني ١٩٣٤ الى ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٦ .

٣٨ - ولكن العلة التي كانت قائمة على اساس الفرنك غير المستقر على
حال اوقع البلاد في ركود اقتصادي هائل .

والاشارة
ولا بد لنا من ان نشير الى حالة البلاد النفسانية خلال
هذه الفترة . فقد اذكى الانتداب نار الخلاف المذهبي في البلاد
بين النصارى والمسلمين وساهمت في هذا الازكاء البعثات الجزوتية
الفرنسية التي شجعها المستعمر . وكانت فرنسا تخلق الاحزاب
الطائفية . (٣٩) يضاف الى ذلك ان فرنسا كانت غايتها نشر التعليم
الافرنسي بنصه وروحه ومقاومة النفوذ الثقافي العربي الذي كانت
تشجعه الى حد بعيد الجامعة الاميركية .
فقد فرضت فرنسا اللغة الفرنسية على المدارس الرسمية
وعلى المحاكم وجعلتها على قدم المساواة مع اللغة العربية كما وانها
اهملت المدارس التي لا تعلم الفرنسية ولم تقف عند هذا الحد بل
عمدت الى تأليف كتب تهاجم العرب ووحدهم ~~وكان~~ وكان يستولي
على عقلية فرنسية حلم مزعج هو اعتقادها ان بريطانيا وعمالها يعملون
على طردها من لبنان (هواجس لم تفارق فرنسا حتى الان) .

معاهدة سنة ١٩٣٦

تشبه المعاهدة العراقية مع بريطانيا هذه
معاهدة
١٩٣٦ ، فترة الانتقال من الانتداب الى الاستقلال في لبنان مدتها
ثلاث سنوات يقبل بعدها لبنان في عصبة الامم بين الدول ذات
السيادة المستقلة . اما مدة هذه المعاهدة فكانت ٢٥ سنة قابلة للتجديد
باتفاق يعقد بين الطرفين . وقد احتفظ الفرنسيون بحق ابقاء قواتهم
العسكرية مع جميع الاسلحة طوال مدة المعاهدة دون تحديد للمناطق
التي ترابط فيها او للعدد الذي تتألف منه . ولم يوت على ذكر
حدود لبنان . وقد صدق المجلس النيابي اللبناني هذه المعاهدة
التي فرضت فرضا ولم يوجد للمعارضة داخله من اثر بل ان المعارضة

٣٩ - حزب الوحدة اللبنانية ورئيسه توفيق لطفالله عواد : لعب هذا
الحزب ، (حزب القمصان البيضاء) دورا رئيسيا في اثاره النعرات
المذهبية وطبيعي ان هذا الحزب الفرنسي النشأة اثار رد فعل
معاكس فادى الى هياج الفئات المسلمة وعقبه مذابح كادت تودي
بالبلاد لولا تعقل وحكمة بعض الوطنيين وعلى رأسهم رياض الصلح .

٣٤ - كما عثر على هذه الكتب في اكاية انما عرفت في لبنان ولا سيما في بيروت والبيروت الحكومية

ولا بد لنا من ان نشير الى حالة البلاد النفسانية خلال هذه الفترة . فقد اذكي الانتداب نار الخلاف المذهبي في البلاد بين النصارى والمسلمين وساهمت في هذا الازكاء البعثات الجزوتية الفرنسية التي شجعها المستعمر . وكانت فرنسا تخلق الاحزاب الطائفية . (٣١) يضاف الى ذلك ان فرنسا كانت غايتها نشر التعليم الافرنسي بنصه وروحه ومقاومة النفوذ الثقافي العربي الذي كانت تشجعه الى حد بعيد الجامعة الاميركية .

فقد فرضت فرنسا اللغة الفرنسية على المدارس الرسمية وعلى المحاكم وجعلتها على قدم المساواة مع اللغة العربية كما وانها اهملت المدارس التي لا تعلم الفرنسية ولم تقف عند هذا الحد بل عمدت الى تأليف كتب تهاجم العرب ووحدهم (٣٢) وكان يستولي على عقلية فرنسا حلم مزعج هو اعتقادها ان بريطانيا وعمالها يعملون على طردها من لبنان (هواجس لم تفارق فرنسا حتى الان) .

معاهدة سنة ١٩٢٦

هذه المعاهدة العراقية مع بريطانيا المعقودة في ١٣ نوفمبر

١٩٢٦ ، فترة الانتقال من الانتداب الى الاستقلال في لبنان مدتها ثلاث سنوات يقبل بعدها لبنان في عصبة الامم بين الدول ذات السيادة المستقلة . اما مدة هذه المعاهدة فكانت ٢٥ سنة قابلة للتجديد باتفاق يعقد بين الطرفين . وقد احتفظ الفرنسيون بحق ابقاء قواتهم العسكرية مع جميع الاسلحة طوال مدة المعاهدة دون تحديد للمناطق التي ترابط فيها او للعدد الذي تتألف منه . ولم يوه على ذكر حدود لبنان . وقد صدق المجلس النيابي اللبناني هذه المعاهدة التي فرضت فرضا ولم يوجد للمعارضة داخله من اثر بل ان المعارضة

٣١ - حزب الوحدة اللبنانية ورئيسه توفيق لطفالله عواد : لعب هذا الحزب ، (حزب القمصان البيضاء) دورا رئيسيا في اثاره النعرات المذهبية وطبيعي ان هذا الحزب الفرنسي النشأة اثار رد فعل معاكس فادى الى هياج الفئات السلمة وعقبه مذابح كادت تودي بالبلاد لولا تعقل وحكمة بعض الوطنيين وعلى رأسهم رياض الصلح .

٣٢ - لم اذكر في الجامعة على هذه الكتب انما قولنا لا مانع من بعض الجزوتية فوجدت في السوربية

كانت خارجه ولم يبرم المجلس الفرنسي هذه المعاهدة في النهاية .
وعلى اثر هذه المعاهدة نشأ حزب جديد في البلاد
استقلالي النزعة الى حد ما طالب بالدستور وسمي بالكتلة الدستورية . (٣٣)
وكان يدعم هذا الحزب مناضلون شعبيون راسخو القدم في الوطنية . (٣٤)
وقامت هذه العناصر الوطنية بحركات قوية ادت الى المرحلة التالية
وهي التي تمتد من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٤١ وهي القسم الثالث
من هذا البحث .

القسم الثالث الذي يمتد من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٤١

مالة لبنان

كان المسيو بيو مفوضا ساميا في ٢١ كانون الثاني ١٩٣٧
وبقي حتى ٣٠ كانون الاول ١٩٤٠ . وفي ٤ كانون الثاني ١٩٣٧
فك عقال الدستور المعلق وجرت انتخابات نيابية جديدة في صيف السنة
نفسها . فتألف المجلس الجديد من ٦٣ عضوا في تشرين الاول ١٩٣٧ :
اثنان واربعون نائبا منتخبا وواحد وعشرين معينا . (٣٤)

وفي ٢١ ايلول سنة ١٩٣٩ اصدر المفوض السامي "بيو"

قرارا بوقف الدستور واعلن اقامة حكم الفرد *

البحر الى
مؤن

بهذا تنتقل الى حملة الحلفاء على سورية ولبنان عام ١٩٤١ .^٢

١ - اسباب الحملة وكيف اشتركت حكومة ده غول فيها :

ان خوف الفرنسيين الاكرار من ترك بلاد المشرق بين
ايدي الانجليز وحدهم جعلهم يقرون وجوب اشتراكهم في الحملة والعمليات
الحرية . وعلى حد قول كاترو ان بريطانيا لن تترك الادارة
والانتداب للجنرال دانتر فيما لو نجحت الحملة فيجب ان تتمثل فرنسا

٣٣ - من ابرز اعضاء الكتلة بشارة خليل الخورى وكميل نمر شمعون

ومجيد ارسلان وبهيج تقي الدين .

٣٤ - رياض الصلح وعبد الحميد كرامة وعادل عسيران .

٣٤ - كان هذا المجلس مثالا للتزوير ولم تراع الاساليب الديموقراطية
الصحيحة في اجراء الانتخابات . وقد حصل ائتلاف بين الكتلة

الدستورية وحزب اميل اده رئيس الجمهورية في ذلك الوقت .

في هذه البلاد (٣٧) وقد دامت هذه الحملة شهرا كاملا .

٢ - حالة لبنان عند قدوم الحملة :

كان الجنرال دانتر مفوضا ساميا في لبنان وقد كانت مدة اقامته في هذه البلاد من ٣٠ كانون الاول حتى ١٤ تموز ١٩٤١ . وكان على رأس الدولة اللبنانية السيد الفرد نقاش يعاونه في الحكم السيد سامي الصلح كرئيس وزارة . وكان دانتر يحاصر في بلاد مسلحة ومحصنة وجبلية . وكانت قواته الممتدة من رأس الناقورة حتى بيروت تتألف من ٤ افواج عناصرها الفرقة الاجنبية و ٣ فيالق مدرعة وتسعون مصفحة حديثة مع ١٥ الف رجلا وخمسين طائرة .

٣ - سير الحملة :

قرر الجيش البريطاني المسير رأسا الى بيروت عن طريق الساحل والى دمشق عن طريق جبل الدروز ومن جهة العراق تتوجه فرقة الى تدمر وحمص . وقد تقرر ان يكون الهجوم العام فجر ٨ حزيران سنة ١٩٤١ وكان اعتماد الحلفاء على امكانية عصيان قوات فيشي وعلى صداقة الدروز بصورة خاصة الذين تربطهم ببريطانيا علاقات تاريخية . (٣٤)

٤ - نداء كاترو :

قبل بدء الحملة بساعات ارسل كاترو نداء الى قوات فيشي المحاربة يثير فيهم الحماس والشرف والوطنية الفرنسية . (٣٥) وفي فجر ٨ حزيران اقلت الطائرات عشرات الالوف من بيان صادر عن كاترو في مقره بالقاهرة وهو باسم فرنسا الحرة جاء فيه : "في الوقت الذي تدخل فيه قوات الاقرنسيين الاجرار مع حليفهم بريطانيا العظمى اعلن باسم الجنرال ده غول وفرنسا الحرة انني الغي الانتداب

٣٦ - كاترو ، معركة المتوسط ، ص ١٣٢ .

Dans la Bataille de La Mediterranée, René Julliard, Paris, 1949.

٣٤ - قبض للملوك الثلاثة ، بواسطة اسمهان بن محمد بن الحسن الاطروش ، ستة الاف جنيه ثمنا للحياد .

٣٥ - ولكنهم لم يستجيبوا لهذا النداء .

في هذه البلاد (٣٦) وقد دامت هذه الحملة شهرا كاملا .

٢ - حالة لبنان عند قدوم الحملة :

كان الجنرال دانتر مفوضا ساميا في لبنان وقد كانت مدة اقامته في هذه البلاد من ٣٠ كانون الاول حتى ١٤ تموز ١٩٤١ . وكان على رأس الدولة اللبنانية السيد الفرد نقاش يعاونه في الحكم السيد سامي الصلح كرئيس وزارة . وكان دانتر يحاصر في بلاد مسلحة ومحصنة وجبلية . وكانت قواته الممتدة من رأس النافورة حتى بيروت تتألف من ٤ افواج عناصرها الفرقة الاجنبية و ٣ فيالق مدرعة وتسعون مصفحة حديثة مع ١٥ الف رجلا وخمسين طائرة .

٣ - سير الحملة :

قرر الجيش البريطاني المسير رأسا الى بيروت عن طريق الساحل والى دمشق عن طريق جبل الدروز ومن جهة العراق تتوجه فرقة الى تدمر وحمص . وقد تقرر ان يكون الهجوم العام فجر ٨ حزيران سنة ١٩٤١ وكان اعتماد الحلفاء على امكانية عصيان قوات فيشي وعلى صداقة الدروز بصورة خاصة الذين تربطهم ببريطانيا علاقات تاريخية . (٣٧)

٤ - نداء كاترو :

قبل بدء الحملة بساعات ارسل كاترو نداء الى قوات فيشي المحاربة يثير فيهم الحماس والشرف والوطنية الافرنسية . (٣٨) وفي فجر ٨ حزيران اقلت الطائرات عشرات الالوف من بيان صادر عن كاترو في مقره بالقاهرة وهو باسم فرنسا الجرة جاء فيه : "في الوقت الذي تدخل فيه قوات الافرنسيين الاحرار مع حليفهم بريطانيا العظمى اعلن باسم الجنرال ده غول وفرنسا الحرة انني الغي الانتداب

٤٦ - كاترو ، معركة المتوسط ، ص ١٣٢ .

Dans la Bataille de La Méditerranée, René Julliard, Paris, 1949.

الاف جنيه ثمنا للحياد .

٣٨ - ولكنهم لم يستجيبوا لهذا النداء .

واعترف بكما شعبين حرين مستقلين . لكما اذا سيادة واستقلال سواء
بقيتما منفصلين او كنتما دولة واحدة . وفي كلتا الحالتين استقلالكما
سوف يضمن في معاهدة تفسر علاقاتنا المشتركة . وسوف تفهمان ان
سبب حملتنا واجتيازنا حدودكما ليس لحجز حريتكما بل لتأييدها
ولنطرد من بلديكما قوات هتلر المحتلة لنوفر حقوقكما وبنفس الوقت
حقوق فرنسا الحرة . ونحن الذين نحارب من اجل الحرية ، وحرية
الشعوب لا يمكننا ان نسمح للاعداء ان يستأثروا بانفسكم وبممتلكاتكم
ويستعبدونكم ، ولن نسمح للعدوان يغتصب حقوقكما . (٣٦) فاذا
اتحدتما معنا فيجب ان تعلمنا ان حكومة الانجليز على اتفاق معنا بان
نعطيكما الضمانات اللازمة للانتفاع من جميع الامتيازات التي تتمتع بها
البلدان الحرة وستدخلان في النظام الاسترليني الذي يعزز اقتصاديات
بلديكما . لقد اتت الساعة ايها اللبنانيون والسوريون ، الساعة الكبرى
التي تعلن فرنسا بصوتي استقلالكم ، فرنسا التي تناضل بحياتها من
اجل حرية العالم .

وقد حدثت محاولات بين فرنسا وانجلترا بخصوص
ضمانة النداء ان طلبت انجلترا من فرنسا ان يرفق هذا النداء
بضمانة انجلترا لتصريح فرنسا وان تظهر هذه الضمانة بالمنشور
نفسه فرفضه غول وطلب ان تعلن انجلترا ضمانتها بتصريح اخر
على حدة . (٧٧) وكانت فرنسا ترمي من النداء المذكور الى رفع
معنويات فرنسا المهزومة اما بريطانيا فكانت تهدف الى تعزيز
مركزها في جميع انحاء البلاد العربية وتخفيف حدة الدعاية الالمانية
النازية خصوصا في مصر والعراق .

٥ - وصف الهجوم :

كان الجنرال دانتر الفوض السامي مراقبا من اللجنة

٣٦ - لقد نسي هيلو هذا القول فيما بعد ! . . .

٣٧ - لم يخطر ببال فرنسا انذاك ان ضمانة انجلترا ستكون في

المستقبل القريب سلاحا ماضيا بيد الجنرال سبيرز .

الالمانية المتمركزة في اوتيل متروبول ببيروت . وقد كان مخلصا
لحكومة فيشي . وقد ساعدته اللجنة المذكورة واستقدمت له طائرات
حربية كبيرة .

وكان الاميرال دارلان قد خابره عما اذا كان يوافق
على انزال حملة عسكرية المانية في مرفأ بيروت او طرابلس فاشار
دانتر انه يفضل ان يكون نزول الحملة في شكا لانها غير مراقبة .
وفي ٩ تموز جرت معركة ضارية في الدامور بين الفرقة
الاسترالية وقوات فيشي دخل على اثرها الجنرال ويلسن مدينة
بيروت . عند ذلك استنجد دانتر بقنصل اميركة في بيروت ووسطه
لمفاوضة الجنرال ويلسن بالهدنة . وكان دانتر قد اقسم بشرفه

العسكري انه سيواصل الحرب حتى الحدود التركية . فلما ^{طلب} ~~طلب~~
نفا الهدنة ^{بطلب} ~~كما تساءل كاترو~~ . (٢٨) لعل ^{سبب تراجعه يعود} هذه الاسباب ^{يترجع الى}

العوامل الاتية :

- ١ - ان تركيا رفضت السماح للالمان بالمرور لنجدة دانتر .
- ٢ - ان صبر الشعب اللبناني قد نفذ والحالة الاقتصادية المؤثرة
جعلت الشعب يمتعض من طول القتال .
- ٣ - اجبر الفرد نقاش، تحت ضغط الوطنيين، (٢٩) ان يطالب بجعل
مدينة بيروت مفتوحة .
- ٤ - كان الرأي العام الافرنسي يعطف على قضية الحلفاء وفرنسة
الحررة وطلب وقف القتال .
- ٥ - انشغال النازيين بحملتهم على روسية واعتقادهم بإمكانية احراز
النصر قبل حلول الشتاء، وانه بمقدورهم العودة الى انتزاع سورية
ولبنان فيما بعد .

٢٨ - كاترو ، ص ١٥٠ .

٢٩ - رياض الصلح + الكتلة الدستورية .

٦ - معاهدة عكا :

كانت عكا بحماية الفرقة الاسترالية عندما ذهب اليها
المفاوضون في ١٢ تموز ١٩٤١ . ووقعت فيها المعاهدة في ١٤
تموز ١٩٤١ وتبودلت الامضاءات . (٤٥) وفي ٢٦ تشرين الاول سنة
١٩٤١ اعلن كاترو ثانياً استقلال لبنان وجرى تبادل رسائل بينه
وبين الفرد نقاش بتأييد هذا الاستقلال . (٤٦) وفي ١٨ اذار
١٩٤٣ فك الدستور من عقاله وعينت حكومة مؤقتة للاشراف على الانتخابات
النيابية ينبثق عنها حكومة دستورية تكون حكومة الاستقلال . ويقول
كاترو (٤٧) :

"في الثامن عشر من مارس ١٩٤٣ الفت حكومتين مؤقتين
في دمشق ولبنان لهما مهمة تحضير عودة الحياة الدستورية بانتهاج
انتخابات نيابية . جئت الى لبنان في القسم الاول من شهر تموز
حيث كانت الانتخابات النيابية تهيأ في جو محموم . وكان النضال
بارزا بين الجنرال سبيرز والمندوبية الفرنسية وقد لفت نظري
امران مهمان :

اولهما : اتحاد الطوائف المحمدية (دروز ، شيعة ، سني) (٤٨)
لمقاطعة الانتخابات وذلك على اثر تحيز رئيس الدولة انثذ ايوب
ثابت مع الفئة المسيحية باصداره قرارا يسجل بموجبه المهاجرون
اللبنانيون في قائمة الناخبين ، لاكثر عدد مقاعد المسيحيين في المجلس
المقبل . وقد اثار هذا العمل الخشن البلاد العربية فهبت لمساعدة
المسلمين في احتجاجهم وحضتهم على مقاطعة الانتخابات الامر الذي
اوجب عليّ التدخل لدى ايوب ثابت وطلبت منه ان يعود عن قراره
فرفض واثر الانسحاب من الحكم وعين بيترو طراد مكانه .

٤٥ - انظر - كاترو - دكرة البحر المتوسط ص ١٥٠ - ١٥٥

٤٦ - الرسائل موجودة في مكتبة الجامعة الاميركية في كتيّب اسمه

"لبنان الاستقلال" "L'Independance du Liban"

٤٧ - كاترو، ص ١٥٠ .

٦ - معاهدة عكا :

كانت عكا بحماية الفرقة الأسترالية عندما ذهب اليها
المفاوضون في ١٢ تموز ١٩٤١ . ووقعت فيها المعاهدة في ١٤
تموز ١٩٤١ وتبودلت الامضات . (٤٣) وفي ٢٦ تشرين الاول سنة
١٩٤١ اعلن كاترو ثانية استقلال لبنان وجرى تبادل رسائل بينه
وبين الفرد نقاش بتأييد هذا الاستقلال . (٤٤) وفي ١٨ اذار
١٩٤٣ فك الدستور من عقاله وعينت حكومة مؤقتة للاشراف على الانتخابات
النيابية ينبثق عنها حكومة دستورية تكون حكومة الاستقلال . ويقول
كاترو (٤٥):

" في الثامن عشر من مارس ١٩٤٣ الفت حكومتين مؤقتتين
في دمشق ولبنان لهما مهمة تحضير عودة الحياة الدستورية بانتهاج
انتخابات نيابية . جئت الى لبنان في القسم الاول من شهر تموز
حيث كانت الانتخابات النيابية تهباً في جو محموم . وكان النضال
بارزا بين الجنرال سبيرز والمندوبية الفرنسية وقد لفت نظري
امران مهمان :

اولهما : اتحاد الطوائف المحمدية (دروز ، شيعية ، سني) (٤٦)
لمقاطعة الانتخابات وذلك على اثر تحيز رئيس الدولة انثذ ايوب
ثابت مع الفئة المسيحية باصداره قرارا يسجل بموجه المهاجرون
اللبنانيون في قائمة الناخبين ، لاكثر عدد مقاعد المسيحيين في المجلس
المقبل . وقد اثار هذا العمل الخشن البلاد العربية فهبت لمساعدة
المسلمين في احتجاجهم وحضتهم على مقاطعة الانتخابات الامر الذي
اوجب عليّ التدخل لدى ايوب ثابت وطلبت منه ان يعود عن قراره
فرفض واثر الانسحاب من الحكم وعين بيترو طراد مكانه .

٤٣ - كاترو - معركة البرالموسط - ص ١٥٠ - ١٥٥

٤٤ - الرسائل موجودة في مكتبة الجامعة الاميركية في كتيّب اسمه
"لبنان الاستقلال (١) L'Independance du Liban"

٤٥ - كاترو ، ص ١٥٠ .

٤٦ - اقتضت المصلحة السياسية باشتراك الدروز في المؤتمر المحمدي المذكور .

اما الامر الثاني : فهو مساعدة المندوبية الفرنسية الظاهرة لاحد المتنافسين على الرئاسة اميل اده . لقد كان من رأي ان تساعد فرنسة بشاره الخورى الذى كانت انانيته تجعله يعلق اهمية كبرى على وصوله للرئاسة وكان من الواجب على فرنسة ان لا تخيب رجاءه . وقد قابلني بشاره مرارا عديدة وشكى لي بمرارة اعمال هلكو ضده . وكان الانكليز يتدخلون بقوة في الانتخابات بواسطة ممثلهم سيرز في الشمال كان ام في الجنوب ام في البقاع مما ادى الى منع انصار فرنسة من التقدم للانتخاب في مناطق كثيرة وهكذا لم يدخل المجلس النيابي من انصار فرنسة الا نفر يعدد بالاصابع .^{٤٤} استرأ كلام كاتر وفي يومي ٢٩ اب و ٦ ايلول جرت الانتخابات النيابية للمجلس الجديد وفيها تطاحن النفوذ الفرنسي مع الشعور الوطني وتآلفت جهتان : الاولى : كانت تمثل امانى البلاد الصحيحة وتزعمتها العناصر القومية الواعية .^(٤٥) مضافا اليها الكتلة الدستورية .^(٤٦) التي ساعدها الانكليز وبذلوا في سبيلها نشاطا غير قليل . والثانية : كانت تمثل النزعة ^{الانغزالية المعادية للرئاسة} ~~الفرنسية~~ التقليدية وقد تزعمتها الكتلة الوطنية .^(٤٧) يعاونها الامن العام الفرنسي ويسولها البنك ومصرف البنك السوري اللبناني .^(٤٨)

٤٣ - رياض الصلح ، عبد الحميد كرامي ، وعادل عسيران .

٤٤ - بشاره الخورى ، كميل شمعون ، مجيد ارسلان ، بهيج تقي الدين .

٤٥ - اميل اده ، كمال جنبلاط ، احمد الحسيني .

٤٦ - بويسون : وهو مدير البنك الرومى وقد لعب في قايده دورا مهما ودخل في توجيه سياسته لئلا تكون اثاره ضارة . ويرأى انى انه ليس ثريا من خلفه المقاطعة الاقتصادية بين لبنان وسورية .

الفصل الثاني وثبة لبنان لنيل استقلاله

١٩٤٣ / ١٠ / ١٠

الاستقلال

في اليوم السادس من ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٤٣ ، انتهى لبنان من انتخاب نوابه ، وكانت هي المرة الاولى التي عرف فيها حرية الانتخاب منذ دخول الفرنسيين اليه . وتألف المجلس النيابي من عناصر جديدة كانت الى الامس تحاربها السلطة الفرنسية ، وعناصر قديمة حاربتها السلطة هذه المرة . ولكن هذه العناصر على اختلافها كانت تشعر كلها بانها مدينة للشعب بانتخابها ونيابتها . وهكذا دخل المجلس دم جديد ، وسيطرت عليه روح جديدة . وعلى الرغم من هذه العناصر الجديدة الباعثة على الامل والطمأنينة كان الشعب اللبناني يرقب المجلس بحذر وقلق ، لما اصابه خلال السنوات العاضية من الخيبة تلو الخيبة .

وكان صباح اليوم الحادي والعشرين من شهر ايلول (سبتمبر ١٩٤٣) اليوم المعين لانتخاب رئيس الجمهورية . واقبل النواب لعقد اول جلسة او اخطر جلسة ، قد يتوقف عليها الى حد كبير تقرير مصير لبنان الى سنوات ، بل الى اجيال ،^(١) واحاطت بالبرلمان جماهير اللبنانيين الوافدة على ساحته ، بل احاطت به لتشهد كيف يؤدي نواب اليوم الامانة التي وضعت في اعناقهم . وكانت الرئاسة بين مرشحين يرمز احدهما الى التحرر والانعقاد

١ - كان المجلس النيابي اللبناني مؤلفا من خمسة وخمسين نائبا موزعين على الشكل التالي : تسعة نواب عن بيروت ، سبعة عشر نائبا عن جبل لبنان ، اثنا عشر نائبا عن شمالي لبنان ، عشرة نواب عن لبنان الجنوبي ، وسبعة نواب عن البقاع وقد ترأس هذه الجلسة اكبر الاعضاء سنا النائب جورج زوين . وتغيب عمدا النواب اميل اده ، اسعد البستاني ، جورج عقل ، احمد الحسيني هبد الغني الخطيب ، ايوب ثابت ، كمال جنبلاط ، جميل تلحوق ، وكان في مقاعد الدولة عبد الله بيهم امين سرالدولة ، وتوفيق لطف الله عواد معاونه . ورئيس الدولة انذاك بترو طراد .

واتساع الافق والتجديد ، والاخر الى عكس هذا كله . وقال المجلس كلمته فاذا الرئاسة لبشارة خليل الخوري ، واذا حكم المجلس للتحريير والانعقاد والافق الوسيح . (٢)

تأليف الحكومة اللبنانية الاولى : وتطلعت الامة نحو الرئيس الاول ، لترى الخطوة الاولى التي يخطوها . كما تطلعت الى الجلسة الاولى التي عقدها المجلس . واستمع الرئيس الى استشارات النواب التقليدية وانصت الى صوت الامة . فاذا هي ترنو الى "رياض" واذا الايدي تشير اليه وكل شي يدعو الى تسليمه زمام الحكم . وقال الرئيس كلمة فاذا هي كلمة الامة ، واذا الامة في عيد جديد .

لقد ربحت الامة معركة الحكم ، بعد ان ربحت معركة الرئاسة ، وبعد ان ربحت معركة الانتخابات النيابية . واستطاعت ان ترفع الرجال الذين تثق بهم الى المكان الذي تريد . وكانت موجة الحماسة الوطنية في نفسها تثب متعالية مع كل ظفر . ثلاث معارك ، هي مقدمة المعركة الاولى الكبرى ، التي ستقود الحكومة الجديدة البلاد اليها ، معركة الاستقلال . فهل يكتب لها الفوز في هذه كما كتب لها في تلك .

اخذ رياض الصلح ، بعد ان الف حكومته يعمل بسرعة وقوة (٣) واخذ يتصرف تصرف الزعيم الشعبي في البلد المناضل دون استقلاله ، وتصرف الحاكم الدستوري في البلد المستقل معا . ولم يغيب عن رئيس الحكومة خطورة العهد الذي دخل فيه لبنان وخطورة المهمة التي القاها الزمان على عاتقه . فاتجه الى

٢ - كلمة بشارة الخوري موجودة في : وقائع المجلس النيابي اللبنانية ١٩٤٣ الجلسة الاولى المنعقدة صباح الثلاثاء ٢١ ايلول ١٩٤٣ الصفحة الخامسة : كمنح الاطاحة الاميركاد

٣ - مرسوم تأليف الحكومة موجود في وقائع المجلس النيابي اللبنانية سنة ١٩٤٣ - مكتبة الجامعة الاميركية - بيروت .

عن الوثيقة الاميركية ان قسماً كبيراً من اؤباد واهمها ريت رداً كدروس جاسيب رباح الهام لاذربك الكا الرشي اسول اناي شمس فيبه للشماع .

والذي ينبغي نقلها ان ياشوا ب...
كل كلمة من شهودنا ان يصح ان يبا الكهوية ولكن
والذي ينبغي نقلها ان ياشوا ب...
والذي ينبغي نقلها ان ياشوا ب...
والذي ينبغي نقلها ان ياشوا ب...

الشعب يناجيه ويذكي حماسته ويعدده للمعركة الشاقة التي يقوده فيها وليس له من سلاح الا الايمان والصلابة . واستدعى اليه رجال الصحافة وادلى اليهم باقوال كانت حتى تلك الساعة لا تصدر الا عن منابر الشعب والمتطرفين من قاداته وزعمائه ، وكانت الحكومات تشهر على قائلها منهم حربا وتجازيهم عليها اضهادا ، قال رئيس الحكومة

بيح ، رئيسي كلدوة في بيانه :
" لقد احببت ان اجتمع اليكم لاطلب ان تعنوا ونحن في بدء هذه المرحلة الي نريدها مرحلة لاستقلال صحيح وسيادة كاملة - بث الروح الاستقلالية في النفوس . لقد ظهر في البلاد نشاط وطني كنت دائما اسعى له كما ظهر شيء من الوعي القومي كانت اقلامكم صدى له وهو يحتاج الى ان تتعهد هذه الاقلام بالتغذية والتقوية . لقد جاهد الوطنيون المخلصون العمر كله في سبيل غاية اراها اليوم ممكنة التحقيق وقريبة التحقيق . وما دفعني الى تسلم الحكم بعد الاحجام عنه وعن كل مهمة رسمية حتى يومي هذا الا ثقتي بهذه الامكانية وانا اعلم ان من اهم ما نحتاج اليه انما هو معالجة الروح التخاذلي الذي خلفته عند الكثيرين منا السنوات الخالية وسياساتها واحداثها . فانا اذن ارجو منكم ان تغدوا هذا النشاط الذي دب دبيبه في هذين الشهرين وان تمدوا جذوته بما يفيض علينا من نوره . ارجو منكم ان تضعوا اوفر ما يمكن من حرارة الايمان الوطني في النفوس الفاترة الواهية . لاننا في حاجة الى تعبئة كل القوى حتى نتمكن من رفع العبء الذي اثقلتنا به الاعوام الطويلة العاضية - .

" اننا ندخل مرحلة نضال جديد في سبيل الاستقلال . ومن البديهي ان يكون للمجلس اولا ، ولكم وللرأى العام القسط الاوفر في معالجة مواضيع الاستقلال ، وساعمل على توسيع حريبتكم لتعاونوا حكومتي في هذا النضال . وافهم ان معاونتكم قد تكون

د

بنقدي ومناقشتي ومناضلي . وما كنت وما ازال الا رجل نضال
احبه على كل حال . كما اني ساعمل على ان تكون مناقشات المجلس
كلها بعيدة عن متناول المراقبة خارجة عن نطاق سلطتها ليكون
للرأى العام كلمته وسلطته المعنوية على السلطات المختلفة التي
انبثقت عنه بعل ارادته . لقد شرعنا في وضع البيان الوزاري وقد
طلبت الى معالي رئيس المجلس ان يتفضل ويعين له جلسة في اقرب
وقت ندلي بهذا البيان . وكثير من الامور التي تريدون ان تعرفوا
رأيي فيها قد ضمنتها هذا البيان وسترون انني صريح فيها كل
الصراحة ولا احب ان اقول لكم انني ساعمل هذا او ذاك بل سترون
بانفسكم انه هنالك مسلكا جديدا وروحا جديدا يتمشى مع هذا العهد
الاستقلالي الدستوري . (٤)

اسباب الازمة بد - الازمة بين لبنان وفرنسا

اسباب الازمة ؛ كان في البلد اللبناني تقليد جرت عليه حكوماته كلها
وهو ان تزور كل حكومة اثر تأليفها المندوب الفرنسي (او المفوض
السامي قبل الحرب) ولكن حكومة رياض الصلح لم ترفي هذه الزيارة
ما يليق ببلد مستقل فتجاهلت هذا التقليد معتبرة المندوب سفيرا
كغيره من السفراء اذا زارها مهنتا ردت له التهنية ، وتجاهل
المندوب بدوره هذا التجديد وارسل يسأل الحكومة - وقد استبطأها -
عن الموعد الذي تريد ان تزوره فيه ليكون في انتظارها . فاجابت
بتجاهل ايضا انها تريد ان تعرف متى يزورها هو اولا ليتمكنها
تعيين الموعد الذي "ترد له فيه الزيارة" وكانت ازمة اخذ ورد
خرج فيها الفريقان الى الصراحة بعد ان استنفدا التلميح والتجاهل
وسأل رسول المندوب الفرنسي حكومة لبنان ان تريد ان تكون اشد

٤ - كان رياض الصلح يردد دائما : " ان قرية مستقلة هي بنظري

افضل من امبراطورية مستعمرة " .

حرصا وتطرفا من حكومة سورية وقد قامت سورية بهذه الزيارة (٥) وانتهى الامر بان ^{يشي} يليس المندوب الفرنسي وابلغ الحكومة اللبنانية انه يعرف كثرة مشاغلها وهو لذلك يعتذر عن زيارته لها حتى لا يشغلها عن مهامها وهكذا لم تكن زيارة ولا رد زيارة . وهكذا انزلت ازالته الحكومة تقليدا كان اللبنانيون يتألمون منه لانهم رأوا فيه رمزا للاستعمار ومذلتة . وصق اللبنانيون لحكومتهم التي تصرفت كما تتصرف كل حكومة مستقلة ، وسجلوا فوزا جديدا لوطنهم في معركة كانت حامية على الرغم من مظاهرها الهادئة .

وكانت اللغة الفرنسية تحتل دواوين الحكومة اللبنانية فتجرى بها المعاملات على اختلافها بينما كانت اللغة العربية مهمة - وكان رئيس الحكومة الجديدة يعلم شيئا من هذا ولكنه لم يكن يتصور ان خمسة وتسعين بالمائة من الاوراق التي تقدم اليه تكتب باللغة الفرنسية . فبادر فور تسلمه الحكم الى اصدار مذكرة الى عموم الدوائر يبلغها فيها وجوب استعمال اللغة العربية في كل المعاملات التي تجرى في دواوين الحكومة . (٦) ولما جاء مندوبو الدول

٥ - نفت الحكومة السورية فيما بعد لحكومة لبنان هذا الزعم .
٦ : وهذا هديتهم ^{ربيع اكلدوية} - ارجو من حضرتكم ان تحرروا التعليمات اللازمة الى جميع الدوائر التابعة لوزارتكم بان جميع المخابرات والمعاملات بين الدوائر الرسمية يجب ان تحرر منذ الان فصاعدا باللغة العربية التي هي لغة البلاد الرسمية . وذلك عملا بالعهد الذي قطعتة الحكومة على نفسها في البيان الوزاري .
١٢ شباط ١٩٤٤

٢٣ تشرين اول ١٩٤٣ . الامضاء : رياض الصلح . جريدة
١ نظر : صوت الاحرار - عدد ٥٠٥٨ - تاريخ ١٤ ت ١٩٤٣ .

الاجنبية الى السراى لتهنئة الحكومة الجديدة سمعوا ضباط الدرك والشرطة يصدرون اوامرهم لرجال الحرس المصطفين على باب السراى لتحيتهم باللغة العربية . (٧) وكانت اول مرة سمعت فيها هذه الاوامر بلغة البلاد . وكان في جملة من سمعها ، المستشارون الفرنسيون وهزت الحماسة مرة اخرى نفوس اللبنانيين . ولا سيما الموظفين الذين احسوا بالعزة تمشي في دوائرهم . وتعدى الامر دوائر الحكومة فاخذ الناس في البيوت والاندية والشوارع والمحلات وحافلات الترامواى وكل مجتمع يحرصون على استعمال اللغة العربية وابلائها حقها من الاحترام ، وهكذا فعلت المدارس فعادت اللغة العربية الى سرتها ، وعادت اصيلة بعد ان كانت في موطنها غريبة شبه دخيلة .

٧ - جريدة صوت الاحرار - عدد ٥٠٦٠ - تاريخ ١٧ ت ١٩٤٣ ، ص ٢ ، تقول : اصدر رئيس الوزارة اوامره باستبدال الاوامر العسكرية منذ يوم السبت ١٦ ت ١٩٤٣ باللغة العربية ، فبوشر باستخدام الاوامر باللغة العربية في القيادة وجميع المخافر منذ الساعة التاسعة . وقد الف لجنة برئاسة الكولونيل نوفل وعضوية فؤاد افرام البستاني والكاتبين زوين لوضع المصطلحات اللازمة لافراد الدرك والشرطة باللغة العربية . كما ان رئيس الوزارة ازمع على فتح مدرسة ليلية لتعليم الموظفين الذين لا يحسنون الكتابة بالعربية مبادئ هذه اللغة . وقد اذاع محافظ بيروت على موظفي البلدية انه تنفيذا لرغبات الحكومة يحتم الاقتصار على الكتابة باللغة العربية . راجع قرارات وتعاميم اكتوبر ١٩٤٣ - محفوظات رئاسة مجلس الوزراء .

قلت اللبائس وأنتها البيان الكلداني وأخذ اللبنانيون يتساءلون عن المرحلة الجديدة من مراحل النضال التي ستدخلهم فيها الحكومة ، واخذوا يرتقبون البيان الوزاري الذي ترسم فيه خطتها كاملة لتحقيق الاستقلال المنشود . وكانت تساور النفوس هواجس مختلفة يتداولها الامل والاشفاق معا . ان اللبنانيين يدركون معنى الاستقلال ويتمنونه لوطنهم كاملا ولم تبق في لبنان نفس الا شقاها حكم الاجنبي من ظلم الحكم الاجنبي ولكن اللبنانيين تتقاسمهم على الرغم من ذلك نزعات وتتجاذبهم اهواء طغت على نزعتهم الى الاستقلال وملكت الغريب رقابهم . فمن ذا يستطيع ان يوجد لهذا الشعب سيلا الى التغلب على نزعاته واهوائه ؟؟؟ من ذاك الذي يستطيع ان يوجد الفكرة الوطنية التي تلتف حولها جميع الطوائف وجميع الاحزاب وجميع المناطق ؟؟؟ من هو الذي يصب التيارات المختلفة المتعاكسة في تيار واحد متحد يتجه لدفع الاستعمار عن لبنان ؟؟؟ هل تستطيع ذلك حكومة رياض الصلح ؟؟؟ لقد عرف الرجل بالدهاء كما عرف بقوته الشعبية . اتراه يضع هذا الدهاء وهذه القوة للهدم ام للبناء ؟؟؟

وتساورت الناس الظنون والتخمينات والكل مشفق ان تعثر الحكومة في لبنان . لانها في نظرهم كانت كاختر سهم في كنانة لبنان : ان اخفقت هي فهيهات ان يوفق غيرها حيث اخفقت . وكان قوم اخرون غير لبنانيين يتهمون في بيده الغموض والتساؤل . لقد تعود الفرنسيون ان يضعوا هم البيانات الوزارية للحكومات اللبنانية او يشتركوا في وضع تلك البيانات على الاقل . ولكن هذه الحكومة لم تخاطبهم في هذا الشأن ولم تسألهم فيه رأيا . بل هي ذهبت الى ابعد من هذا . فقد سألوها ماذا يتضمن البيان . فقالت لهم تسمعونه في المجلس . وتسرب اليهم كما تسرب الى اي فرد من الناس خبر بعض ما تضمنه البيان كامر تعديل الدستور وتغيير العلم وما الى غير هذا ، وسألوا الحكومة - بكثير من الاحترام والتودد -

فلم تنف ولم تثبت وقالت ستعرفون ما فيه حين يجب وحين يجوز
ان تعرفوا ... واقلقهم كثيرا جدا امر اللغة العربية واللغة
الفرنسية ، واهمهم اكثر امر العلم وتغيير الوانه بحيث يصبح لبنانيا
صرفا لا فرنسيا مميذا بشارة او علامة كالارزة . (٨)

و نهار الخميس في السابع من شهر نوفمبر ١٩٤٣ اقبلت
الجماهير على دار البرلمان وملأت ساحاته والشوارع ليلقي
بيانه - نظره في شرفات المجلس المكتظة بالوافدين المتحمسين
فاذا هي صورة مصغرة عن الشعب اللبناني تمثل كل نزعاته ، وقد
جمعت كل نزعة اصحابها بعضهم الى بعض فكانت هنالك على المقاعد
فئات فئات . وكانت في الوقت نفسه ترفرف في جو المجلس فوق
الجميع نزعة الاستقلال الوطنية تنتظر ساعتها الحاسمة ، فاما ان
تكون الغلبة لها وتذوب كل النزعات فتخرج على كفة الاجنبي مرة
اخرى . لقد كانت الحكومة على ثقة من وجود اكثرية اصوات النواب
بجانبيها ، ولكن العهد كان يحتاج الى اكثر من اكثرية النواب واكثر
من اجماع النواب ايضا . لقد كان يتطلب اجماع الامة - هذه الامة

البيان الذي اراد
جلسه البرلمان المنعقد في
البيروت في
ليلة الاثنين

٨ - كان العلم اللبناني في زمن الانتداب يتألف من العلم الفرنسي
وفي داخله ارزة . وكان يرمز الى اواصر الصداقة القوية
التي تربط فرنسا بلبنان . وفي خطاب ~~الجنرال~~ ^{بشاره الزميل} اثناء الحفلة
الكبرى التي اقامها بعض اللبنانيين في بعثدا تكريما للجنرال
غورو عام ١٩٢٠ جاء ما يلي :

ان وجود الارزة في وسط العلم الافرنسي لدليل على ان
فرنسة الكبرى تعانق فرنسة الصغرى .

انظر البشير عدد ٢٥١٧ تاريخ ١٠ ك ٢ ١٩٢٠ - السنة الخمسون
ص اولى عند عودة البطريرك الحويك من فرنسا بعد ان نال
ضم الاقضية الاربعة الى لبنان . (خطاب بشاره خليل الخوري

المحامي) . قال فيه : انى يمكن لارزة الكبيرة ان تبذل رنة الفضية (فيها
لبنان ! ...)

التي كانت ممثلة بالشرفات الضامة الزعماء وممثلي الشباب ، اكثر مما كانت ممثلة في المجلس نفسه .

وتلى رئيس الوزارة بيانه الخطير (٩) فاذا هو قد اوجد الصيغة الوطنية التي توحد النزعات وتجمع التيارات المختلفة في تيار واحد ، واذا النواب على اختلاف احزابهم يمنحون حكومته الثقة بالاجماع . واذا الشرفات تصفق وتهتف كلها كالرجل الواحد في نوبة من الحماسة تفوق حد الوصف . وجرى ذلك على مشهد من ممثلي الدول الحليفة واللجنة الفرنسية وسمعتها . ونهبت كل المخاوف والهواجس ، واستقر الايمان ، واستتبت الثقة في كل النفوس ، واذا الامة قد وجدت طريقها الى الاستقلال والعزة واذا هي بعد اليوم كالبنيان المرصوص تتحطم عندها كل محاولة ، ويتكسر دون النيل منها كل سلاح ، بينا مشهورا كان ام مدسوسا خفيا . (١٠)

اشارة الى ان الشعب اللبناني اوسرت الحماسة الوطنية مرة اخرى سريان الكهرباء في الاسلاك من امر هذا البيان واجماع المجلس على اعتباره وثيقة استقلال كما سماه رئيس الحكومة (١١) وانهاالت على الحكومة مظاهر

٩ - البيان الوزاري ونصه الكامل : الجلسة الثالثة المنعقدة بتاريخ ١٧ ١٩٤٣ - وقائع المجلس النيابي اللبنانية . من صفحة ١١ الى صفحة ١٧ .

١٠ - انظر Thirty Years of Lebanon and Syria 1917-1947, by Eugenie Elie Abouchdid, The Sader Rihani Printing, Beirut, Lebanon.

صفحة ١١٩ في المقدمة .

١١ - رتد رياض الصلح على احد النواب الذين لم يعجبهم البيان الوزاري قائلا : " انا جئتكم يا سيدي بوثيقة استقلال ، لا بفاتورة حساب " . انظر وقائع المجلس النيابي اللبنانية - الجلسة الثالثة - بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٤٣ .

التأييد الكامل بظفرها وظفر الامة معا . واصبح البيان حديث كل ناد وحديث كل لسان ، واجمعت كل الصحف على اطرائه ومدحه ونشرت بعضها سلسلة من المقالات في درسه والتعليق عليه (١٢) ودرجت بعض فقراته على الالسنه زاهبه في مواضع الاستشهاد مذهب الحكم والامثال، (١٣) بل اتخذت بعض عباراته دشتورا سياسيا للبنان . وتلقى رئيس الحكومة على بيانه التهاني البرقية من مختلف انحاء لبنان ومن اطراف البلدان العربية واقطابها ومن صحافتها التي كتبت فيه المقالات ، وتلقى التهنئة كذلك من ممثلي دول الحلفاء .

ومع البيان محمد الزبيدي اما وقعه عند الفرنسيين فقد كان عميقا جدا . وكان بينهم وفي مجالسهم موضوع حديث ونقاش . فقد رأوا فيه هم ايضا ما رأى فيه اللبنانيون من جديد ، حتى ان بعضهم احصى كم مرة وردت فيه لفظة الاستقلال فوجدوها سبعا وثلاثين مرة . وقد شعر الفرنسيون ان سلطانهم في تراجع مستمر ، واحس المستشارون خصوصا بتضاؤل سلطتهم يوما فيوما فلم يبقوا اولئك الذين يأمرون وينهون ، ويصدرون احكامهم فيطاعون . وكان في جملة ما ادى الى تقلص نفوذهم حالا استعمال اللغة العربية بدل اللغة الفرنسية . وكان

١٢ - انظر جميع الصحف المحلية اللبنانية الصادرة بتاريخ ١٠ ١١ ١٩٤٣ .

١٣ - "فلبنان ذو وجه عربي يستسيخ الخير النافع في حضارة العرب" . ان اخواننا في الاقطار العربية لا يريدون للبنان الا ما يريدونه ابناؤه الابطاء الوطنيون : نحن لا نريدهم للاستعمار مستقرا وهم لا يريدونه للاستعمار اليهم ممرا ، فنحن وهم اذا نريدهم وطنا عزيزا مستقلا سيدا حرا !! وغير ذلك من العبارات .

سماط

لتصرف الوزراء تصرف المستقلين واضطلاعهم باعباء الحكم وتبعاته
 اضطلاعا كامل فعله الاكبر. وكمثل على ذلك نشير الى حادثة
 الحرس السيار الفرنسي ، فقد نزلت فرقة من هذا الحرس في قرية
 "بر الياس" من منطقة البقاع لتحمل الفلاحين على تأدية المفروض
 عليهم من كميات القمح لجلس البيرة ، وتعدى رجال هذا الحرس
 حدودهم ، فاوسعوا القرية ضربا ونهبيا ، فلما بلغ الامر وزير
 الداخلية "كميل شمعون" اصدر امره الى قائد الدرك اللبناني ،
 ان يسير الى القرية ويخرج منها ذلك الحرس ويحميها . فكان
 ان هرول القائد الفرنسي يستعمل الوزير ، فامهله ساعتين لم
 تنتهيا حتى اخرج القائد جنوده من القرية (١٤)

وهل سكت الفرنسيون عن البيان وما ورد فيه
 "كلا" فانه بعد القائه بيومين تلقى رئيس الوزارة كتابا (١٥) من
 السفير يقول فيه ان الحكومة اللبنانية تخالف صك الانتداب باحلالها
 اللغة العربية محل اللغة الفرنسية وتخالف نصوص الدستور اللبناني
 وان صك الانتداب لا يخول لبنان حق تعديل دستوره منفردا .
 فطلبت الحكومة من السفير ان يسترد كتابه فابى . (١٦) فكتبت اليه
 جوابا تقول فيه انها تعتبر الانتداب غير قائم وثبتت حقها كحكومة
 دستورية لدولة مستقلة في عمل ما عملته بشأن اللغة العربية وفي
 تحقيق ما وعدت به بشأن الدستور . وادلت بحججها وقدمت
 براهينها ، وصانت حقا كان يضيعه سكوتها عن الجواب «

على الحرس

(١٣)

لأن مكوث وزير الداخلية في بيروت
 ووضوح الظاهر من الكدنة تاتي ان وعدده يبلغ خمسة
 وقد لبس رئيس الدولة رفاة كرازة
 فان افاد لبنان اناقة عظيمة لبيروت كعقولها
 وعلقتها في قلوبنا
 بعد ان نفذوا لادراسيين ومحمدوا عليه والواش بعد خمسة ايام
 في قلمية مطالب اللان بنية استلم المعالج المرشدة
 وانت جات ساطت جات وناك النبية
 في لينة ورسنة عدة الالاء

10 - انظر : Thirty Years of Lebanon and Syria 1917-1947, by Eugenie Elie Abouchdid, The Rihani Sader Printing, Beirut, Lebanon.

صفحة 111

12 - ابو شديد : Thirty Years of Lebanon and Syria 1917-1947, The Sader Rihani Printing, Beirut, Lebanon.

صفحة 111

البيان الوزاري في دور التنفيذ، واقبلت الحكومة على تنفيذ البيان الوزاري . وكان عليها ان تبدأ بمسألة المصالح المشتركة . والمصالح المشتركة هي مرافق تخص سوريا ولبنان معا ، تديرها السلطة الفرنسية ادارة مباشرة منذ نزول الفرنسيين هذين البلدين ، ومنها الجمارك ومراقبة الشركات المختلفة القائمة في اراضي الجمهوريتين كالسكك الحديدية وشركة حصر الدخان ومنها دائرة الاثار والمرافق والتلفون . وهي تمثل جزءا مهما من سلطة البلدين ومن ثروتهم واغلب هذه المرافق يصعب انفراد كل من البلدين بادارته انفراد تاما . وكانت السلطات الفرنسية تستفيد من اختلاف البلدين وتغذيه اذا ما ضعف ، وتخلقه اذا ما زال ، لتبقى يدها على هذه المصالح وادارتها وكثيرا ما طالب احد البلدين بهذه المصالح ، فكان جواب الفرنسيين له يجب ان تتفق انت والبلد الاخر ، حتى يمكننا اجابة مطلبك . وكان من حسن حظ البلدين اللبناني والسوري هذه المرة ان تسلم زمام الحكم فيهما في وقت واحد رجال وطنيون لا تستطيع يد الاجنبي ان تلعب بهم وعلى ذلك لم يجد رياض الصلح صعوبة في ايجاد اتفاق بين لبنان وسوريا التي كان على رأس حكومتها سعد الله الجابري . ففضيا على الخلاف العزمين وابطلا حجة الفرنسيين المعهودة وقطعا عليهم طريق استغلالها .

وكانت الخطوة الثانية ان تقدم لبنان يطالب الفرنسيين بتسليمه ادارة المصالح المشتركة ولكن الفرنسيين لم يلبوا الطلب . واخذ السفير هلولو ومعاونوه يطالبون مقابل تسليم بعض هذه المصالح بعقد معاهدة بين لبنان وفرنسا على اساس معاهدة سنة ١٩٣٦ . ولكن حكومة لبنان لم ترض وقالت انه يجب ان يستكمل لبنان سيادته اولا ليحق له عقد المعاهدات والا فلا يكون التعاقد اختياريا ولا يكون معبرا عن ارادة لبنان تعبيرا حرا صادقا بل يكون مفروضا من قبل الفرنسيين فرضا . واجاب الفرنسيون على

ذلك بقولهم كيف رضي لبنان ان يعقد معاهدة مع فرنسا في سنة ١٩٣٦ قبل ان يتسلم هذه المصالح المشتركة فكان جواب الحكومة اللبنانية انها تعتبر تلك المعاهدة قد فرضت فرضا لان لبنان لم يكن حين عقدها مستكملا سيادته .

على ان تلك المعاهدة لم يبرمها البرلمان الفرنسي فاصبحت في حكم الملغاة واذاف اللبنانيون الى ذلك ان اللجنة الفرنسية لا تملك ان تعقد المعاهدات لانها ليست حكومة ، فقال الفرنسيون انهم يعطون اقوى التعهدات بان تبرم فرنسا وبرلمانها بعد الحرب المعاهدة التي تعقدها اللجنة مع لبنان . وعبثا حاول السفير هلولو اقناع الحكومة اللبنانية بعقد اى اتفاق مع اللجنة الفرنسية . وكان اخر اجتماع له برئيس الحكومة ذلك الذى عقده في شتورا في ٢٢ تا ١٤ ١٩٤٣ (١٧) الذى اتفق فيه السفير والرئيس على ان يذهب الاول الى مدينة الجزائر للاتصال باللجنة الفرنسية ويبلغها مطالب لبنان . وقد طلب هلولو من رئيس الحكومة ان يمهله عشرة ايام او خمسة عشر يوما على الاكثر ريثما يعود معربا عن امله ان تقر اللجنة مطالب الحكومة اللبنانية فيعود حاملا ما يرضي اللبنانيين ويحفظ صلات المودة بين الفريقين . وطلب رئيس الحكومة في ذلك الاجتماع ان يصدر الفريقان بيانا مشتركا يعلن فيه ما تفاهما عليه في هذا الشأن لان الحكومة مضطرة لابلاغ الشعب والمجلس ما فعلت

١٧ - اوجيني ابو شديد ، ص ١٩٥ . وقد قصد فيما بعد رئيس الحكومة يرافقه حبيب ابو شهلا الى شتوره ظهر الاثنيين اول تا ٢٢ ١٩٤٣ حيث اجتمعا الى خالد العظم وزير المالية السورية - وتفاهموا على الخطة الواجب اتباعها في المستقبل القريب : انظر جريدة الديار ايضا تاريخ ٥ نوفمبر ١٩٤٣ .

بأ

فقال السفير " انه لا يرى بلا في ان تعلن الحكومة منفردة ما كان بينها وبينه " فابلغ رئيس الحكومة السفير اثناء الحديث ان الحكومة ستتقدم الى المجلس بمشروع تعديل الدستور على ما وعدت في بيانها الوزاري .

سفير فرنسا وسافر سفير فرنسا الى الجزائر، ولبتت الحكومة تنتظر عودته . غير ان المجلس لم يستطع ان يصبر على كتمان ما كان بين الفريقين ، وكان الشعب اقل من المجلس صبرا . فاصح يرى نفسه جديرا بان تصارحه حكومته بكل ما يصادفها في طريقها خيرا كان ام شرا . وفي لبنان ايضا صحافة واسعة تكفي وحدها للدلالة على ان شعبه لا يرضى بالكتمان . ولم تكتم الحكومة الشعب اللبناني امر الذي تم بينها وبين سورية من اتفاق وتفاهم كاملين . ولماذا تخفي عن الشعب امر ما كان بينها وبين السفير الفرنسي من استمهاله اياها اياما يعود بعدها حاملا في جعبته الخير للبنان وبنيه ؟؟ اخذ القلق يساور اللبنانيين فقد انتشرت احاديث تقول ان الفرنسيين لن يسلموا للبنان شيئا مما طلب . وبينما هم يلحون على حكومتهم بان تصارحهم وتطلعهم على كل ما جرى اذا بنياً من لندن يقع عليهم وقع الماء البارد في ايام الشتاء . ولكن عقبه رد الفعل الطبيعي ، فما لبث ان الهب نفوسهم غيظا . لقد صرح الوزير البريطاني " ردشارد لو " في مجلس العموم البريطاني ردا على سؤال طرح عليه بشأن الانتداب في سورية ولبنان وجاء النص العربي لهذا التصريح يقول انه لا يمكن ازالة الانتداب فنيا . (١٨)

١٨ - راجع جريدة صوت الاحرار * عدد ٥٠٧٦ تاريخ ٧ ت ٢ ١٩٤٣ . وهذا نص التصريح : " . . . لقد كان من المستحيل من الوجهة الشرعية النظرية انهاء الانتداب الان . ولكن السلطات الفرنسية على اتصال بالسلطتين السورية واللبنانية بقصد اتمام العهود التي قطعت . جريدة البشير - السنة الرابعة والسبعون - عدد ٦٩٧٨ تاريخ ٩ ت ٢ ١٩٤٣ .

اذن لم يسلم الفرنسيون بشيء وكيف يسلمون وهذا التصريح اعتراف من بريطانيا بتأييد نظريتهم ان الانتداب لا يزال قائما . الا تكون هذه مؤامرة بين الفريقين يذهب ضحيتها لبنان وسورية ؟ ولكن الايمان بالحق المجرد تغلب في نفس الحكومة والشعب معا وثبت عزمها على السير الى النهاية . وساورت الحكومة كما ساورت بعض النواب فكرة الرد في المجلس على تصريح الوزير البريطاني بالاحتجاج والنقض . ورأت الحكومة ان خير رد هو ان تهمل الرد ، وان تمضي في خطتها كأن لم يكن ثمة من شيء . اما الشعب والمجلس فقد زادت حاجتهما الى معرفة ما فعلت الحكومة وما تنوى ان تفعل فنزلت عن هذه الرغبة وادلت يوم الخميس في الثامن والعشرين من شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ ببيان اوضحت فيه ما كان بينها وبين السفير الفرنسي بشأن المصالح المشتركة وكررت وعدها باحالة مشروع تعديل الدستور الى المجلس عن قريب وارتاح المجلس وارتاحت من ورائه الامة الى ما عملت الحكومة والى ما وعدت . (١٩)

واخذ اللبنانيون يرقبون عودة السفير الفرنسي يوما فيوما . كما اخذوا يرقبون ان تتقدم الحكومة بمشروع تعديل الدستور برا بما وعدت . ولكن الحكومة لم تبادر الى تقديمه وكانت تحتج بانها منهيمة في دروسه . وتساءل الكثيرون اصحح ان الدرس سبب التأخير ام هي سياسة الحكمة والتريث وعدم التحدى ؟ وسنرى في الحوادث المقبلة ما يرجح التعليل الاخير . فقد كانت هي والشعب جميعا على الرغم من كل ما جرى الى التفاؤل اميل ، والى احسان الظن بالسفير وباللجنة الفرنسية اقرب . وفي صباح الجمعة من

١٩ - انظر وقائع المجلس النيابي اللبنانية - جلسة الخميس من بعد

ظهر ٢٨ ت ١٩٤٣ الصفحة ٤٧ .

وفي صباح الجمعة ٥ شهر تشرين الثاني (نوفمبر) تلقى الصحافيون اللبنانيون دعوة الى دائرة المطبوعات في المندوبية الفرنسية موعدها الساعة الثانية عشرة ظهرا فلبوها فاذا هم مدعوون لسماع بلاغ ارسلته اللجنة الفرنسية بمدينة الجزائر عن طريق البرق الى المندوب العام بالوكالة ينكر على اللبنانيين الحق في تعديل دستورهم منفردين وقد طلب الى الصحفيين نشره دون مناقشته في ذلك الاجتماع ولا في صفحات جرائدهم . (٢٤)

وفي الساعة الثانية عشرة والنصف ايضا كان السيد دافيد المندوب الفرنسي لدى الحكومة اللبنانية يدخل على رئيس الحكومة في سراى البرج حاملا اليه نص البلاغ الذي اصدرته اللجنة الفرنسية في الجزائر . وبينما كان الرئيس يناقش المندوب في هذا البلاغ وينكر حق الفرنسيين في هذا التدخل مثبتا حق لبنان بتعديل دستوره منفردا كما جاء في المادة السادسة والسبعين من الدستور اللبناني نفسه ويستنكر اخلال مسيو هيلو بوعدده ان يأتي بجواب اللجنة بنفسه ، وقد غادر الحكومة اللبنانية على ود وتفاهم ، اتصل برئيس الحكومة بعض الصحافيين وابلغوه ما كان من امر دعوتهم الى المندوبية الفرنسية وتسليم نص البلاغ اليهم لينشروه . عند ذلك تحقق رياض الصلح ان القوم ذهبوا بنشر البلاغ على هذا الشكل الى اقصى حدود التحدى وانهم يعتمدون النيل من هيبة الحكم الوطني وسلامته ، وثلم كرامة الحكومة التي تمثله ، فوجه الى المندوب الفرنسي على تلك الخطة المخالفة لابطسب قواعد الكياسة السياسية اللوم الشديد . ثم رأى انه لا بد من رد التحدى بمثله صونا للكرامة وصونا لحقوق البلد . وان في السكون مذلة يأبأها لنفسه ولأتمته كما تأبأها امته لنفسها

وله (٢١) وبعد ان ابلغ رئيس الجمهورية ما كان ، دعا مجلس الوزراء الى الاجتماع فوراً . فاجتمع واتخذ القرار الذي لم يكن من اتخاذه بد : ذلك هو احالة مشروع تعديل الدستور فوراً الى مجلس النواب طالبا الى رئيسه ان يجمعه في اسرع ما يمكن من الوقت لنظر المشروع . واستدعى رئيس الحكومة الصحفيين الى مكتبه في تلك الساعة نفسها وتلى عليهم قرار مجلس الوزراء . ولم يتطلب انجاز مشروع تعديل الدستور الا نحو ساعتين لانه كان معداً من قبل وارسل مساء الى المجلس . وحضر رئيس المجلس النيابي الى مكتب رئيس الحكومة واعلن له ان المجلس على اتم الاستعداد . ودعا النواب الى الاجتماع يوم الاثنين ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٣ .

وهذا نص بلاغ الحكومة بشأن تعديل الدستور واحالة المشروع الى المجلس .

- بلاغ -

" اجتمع مجلس الوزراء الساعة الواحدة من يوم الجمعة الواقع في ٥ تشرين الثاني "نوفمبر" سنة ١٩٤٣ واطلع على البلاغ الذي اصدرته المندوبية العامة ووزعته على الصحف في ذات الوقت الذي كان السيد دافيد يطلع دولة رئيس الوزراء على نصه ويقدم له صورة عنه .

ولما كان مجلس الوزراء يعتبر ان تعديل الدستور حق من حقوق السلطات الدستورية اللبنانية وفقا لاحكام المادة ٢٦ وما يليها من الدستور فلقد قدمت الحكومة الان الى المجلس النيابي مشروع تعديل الدستور في بعض مواده التي تتعارض مع استقلال لبنان التام المعترف به . ذلك المشروع الذي كان مجلس الوزراء قد يشر درسه

٢٨ - خطب ده غول في الجلسة الاولى من المجلس الاستشاري الفرنسي في الجبه منكرا على لبنان انفراده بتعديل دستوره . البشير - العدد ٦١٧٧ - تاريخ ٦ ت ٢ - ايضا ابو شديد - ص ١٢٢ .

علا بالبيان الوزاري وتأميننا لتنفيذ الاستقلال بصورة عملية .
وصف احد الذين لهم اتصال وثيق برئيس الحكومة حالته
في تلك الساعة قال : كان رياض الصلح في اليومين اللذين سبقا هذا
الحادث منقبض الصدر مغموم النفس بعض الشيء على الرغم من المرح
الذي في طبعه . كان في اعماقه صراع نفسيتين نفسية رجل الحكم
ونفسية الزعيم الشعبي الناصر . وهو يتساءل اية نفسية منهما يجب ان
تتغلب لمصلحة وطنه . . . بل كان يشعر ان هذه المصلحة لن يقوم
الا بنضال عنيف ولكنه لم يكن قد اهدى الى الميدان الذي يجب
ان تنشب فيه المعركة . وانه لفي تلك الحال ان جاءه الفرنسيون
بالتحدى ، فاذا نفس رياض تنبسط وصدرة يمتلي حبورا وطربا واساريره
تتفرج واذا البهجة والمرح يعودان الى السيطرة على جده ومجلسه ،
ذلك النضال " ربيع بدنه " وانقض رئيس الحكومة على الفرصة وقد
خشي ان تغلت من يده انقراض الصاعقة ومشي الى المعركة ومشت
وراءه الامة كلها في حماسة لم تبلغ هذا الحد من قبل . (٢٦)

واخذت البلاد هزة عنيفة من الفرح وسرت فيها رعشة
العزة ودبت في اعراقها حرارة النضال واحست القوة في نفسها على
مجابهة كل الاحداث . وهي وثبة جديدة من وثبات الابهاء الوطني ،
هي خطوة جديدة يجب ان تثبت عليها قدم الامة ، هي معركة جديدة
في حرب الاستقلال يجب ان تربحها حتى تضمن الفوز النهائي وتحتفظ
بشمار سلسلة المعارك التي خاضتها منذ الانتخابات النيابية بل منذ
اعتراف الحلفاء باستقلال لبنان .

بين يوم البلاغ ويوم الجلسة ثلاثة ايام يتوقف عليها تقرير
مصير لبنان وتقرير مصير فرنسا في لبنان بل في الشرق . ان جميع

٢٦ - " لقد نذرت دمي لوطني صغيرا ، وكدت هدره شابا ، فلن اضن
به على استقلال بلادى كهلا . ولقد سعيت وراء الاستقلال ، وجاهدت
وانني سعيد بكوني امسكت به في مسقط رأسي فلن ادعه يفلت مني " .
- من خطاب لرياض الصلح في اوتيل نورماندى - بيروت في ٢٩ ت ١٩٤٣

الظروف قد رفعت هذه المعركة الى هذه الدرجة من الخطورة .
ان ساعة الالتحام تدنو بسرعة الزمان الهائلة والقلوب في اضطراب
يزداد ساعة فساعة . ان جو لبنان قد امتلأ حماسة نارية . والنواب
ايضا ساروا يتنفسون هواء مليئا بهذه الحماسة . والحكومة تتدبر
الامور بقوة ويقظة رائعة اما الفرنسيون فيحاولون ويحاولون .
فان لا لفرنسيين لقوله عليه السلام ارسبوا يطلبون من الحكومة ان تسترد المشروع من
المجلس . واختاروا لهذه المهمة رجالا منهم لهم صلة مودة سابقة
برئيس الجمهورية او باعضاء الحكومة وما سلفت منهم اساءة الى هؤلاء
الرجال كالسيد بار والسيد دافيد ومن اليهما . وبذل هؤلاء الرسل
كما بذل المندوب بالوكالة السيد ايضا شاتينو جهودا كثيرة لاقتناع
رئيس الجمهورية والحكومة ولكنهم اخفقوا . واستدعى مستشارو
المحافظات الفرنسيون الى بيروت لمساعدة المندوبية على النواب
واقناعهم برفض التعديل متوسلين الى ذلك بشتى وسائل الترغيب
والترهيب . واصبح كل ما يطمع فيه القوم تعطيل الجلسة بشكل ما
وحصروا جهودهم كلها باقتناع سبعة عشر نائبا من ثلاثة وخمسين
يتألف منهم المجلس ان يتغيبوا عن جلسة التعديل لان غياب السبعة
عشر يجعل العدد غير كاف لتعديل الدستور الذي يشترط لتعديله
موافقة ثلثي اعضاء المجلس . واستعانوا بالنواب المعارضين المنتسبين
الى اميل اده ولكن اكثر هؤلاء لم يقبلوا . وقد كان هذا اخر سهم
في جعبة الاقتناع .

اجتمع نواب اللجنة الوضعية في مكتب الاستاذ اميل اده في اليوم السابق
لجلسة التعديل اثنا عشر نائبا منهم السادة جورج زوين ، جورج
عقل ، اسعد البستاني ، جميل تلحوق ، امين السعد ، احمد الحسيني ،
كمال جنبلاط ، عبد الغني الخطيب ، جبرائيل المر ، وديع الاشقر وتلفن
الاستاذ اده بعد حضورهم الى مدير الامن العام ~~مسلو~~ غوتيه يقول

له أن الجماعة حضروا فما لبث أن وصل وأعلن لهم أن المطلوب منهم أن يغيبوا عن جلسة الغد وأن خطته أن يقنع ستة آخرين ليحول دون اجتماع الاكثرية القانونية لتعديل الدستور فيحبط بذلك المشروع . ودارت مناقشة بينه وبين معظمهم فاذا هم يرفضون الطلب ويبلغونه انهم سيحضرون الجلسة ويقرون التعديل برغم التهديد وبرغم قوله ان صداقة فرنسة وكرامة فرنسة/كل هذا معلق على حضورهم او عدمه . (٢٢) وكانت خيبة مدير الامن العام وصديقه الحميم ~~الاستاذ~~ اميل اده فاجعة لهما .

وكانت كرامة لبنان وكيان لبنان هي الراجحة في الميزان .
نشوء الاثمة بين لبنان وفرنسا : وحفل صباح اليوم المعين للتعديل بالحوادث الجسام وفيه بلغ التوتر دروته عند الجميع وقد كانت انباء هذه المحاولات تزيد الرأي العام قلقا وعتادا . في ذلك اليوم شن الفرنسيون حرب اعصاب شديدة فاشاعوا انهم عازمون على حل المجلس - وان يكن ليس من حقهم - اذا هو اقر التعديل . وفيه ابلغ رئيس المجلس الحكومة عزم المجلس على المضي في التعديل بعد ان وضع يده على المشروع وكان هذا ابلغ جواب على التهويل بالحل . وفيه ابلغت المندوبية الحكومة برقية من المسيو هلولو ارسلها من القاهرة بعد وصوله اليها من الجزائر عائدا الى لبنان . سائلا رياض الصلح ان يرجي انعقاد المجلس الى ان يعود يوم الخميس ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) (٢٤)

٢٣ - صرح السيد احمد الحسيني احد اعضاء المجلس النيابي لمخبر جريدة البشير قائلا : " لا اريد ان استبدل سيديا بسيد ودولة منتدبة عرفناها بدولة منتدبة نعرف عنها الشيء الكثير (انظر البشير عدد ٦٩٧٩ تاريخ ١٠ ٢٠ ١٩٤٣) . وقد قال لي احد الزبائن الذين

٢٣ - انظر اللايدي سيرز ص ٧٩
حفوا اجتماع ابيده ان ريمون بل اده الاكبر كان هدفه جعلها لفكرة ابيه والاراضي
دعه صوته والنفاكي ورغب ان ابيه ان يكون موقفه فسجما مع شعور اللبكيين .
٢٤ - انظر اللايدي سيرز ص ٧٩ .

ريثما يكون قد وصل مسيو هيلو الذي يحمل من اللجنة الفرنسية حلولا سخية وفيه حمل مسيو دافيد مذكرة شفوية الى رئيس الحكومة تتضمن انذارا بان المندوب العام يحتفظ لنفسه بحرية التقدير وحرية العمل اذا لم تؤجل جلسة التعديل وانه سيتخذ لنفسه صفة المفوض السامي وسلطاته . فرفض رئيس الحكومة ان يتبلغ مثل هذه المذكرة لما فيها من تحكم وافتئات على سيادة لبنان . وعندها اتصل مسيو دافيد بالمندوبية فاجازت له ان يرفع منها كلمات "حرية العمل" و"صفة المندوب السامي وسلطاته" وانهقد مجلس الوزراء على الاثر فقرر ان الحكومة لا ترجع عن مشروعها . وقد اصبح الحكم فيه للمجلس وخدمه . وابلغ هذا القرار الى المسيو دافيد في الساعة الثالثة بعد الظهر قبيل انعقاد مجلس النواب بدقائق . وفي ذلك اليوم نشرت بعض صحف اميركا على العالم بيانا من رياض الصلح يشرح فيه حقيقة الازمة بين لبنان ورجال اللجنة الفرنسية ويطرح الخلاف على انه قضية عالمية تمس الديمقراطيات مباشرة لانها ستكون اول امتحان لصدق عهودهم وميثاق الاطلنطيك وتناقلت صحف لبنان هذا البيان في ذلك اليوم نفسه .

وهذا هو

تصريح رياض الصلح لصحافة اميركا (٢٥)

"ان الازمة التي تطلبون اليّ تصريحاً بشأنها قد لا تبدو في مستوى الانبياء العالمية الحربية المثيرة لاقصى الاهتمام بالنسبة الى القارئ العادي ولكنها بلا ريب تجربة لصدق ميثاق الاطلنطي في نظر جميع الشعوب الصغيرة والتي لا تعتمد على القوة بل على مبادئ الديمقراطية والعدالة للتمتع بحقوقها وحرياتها والتي نظرت

الى ميثاق الاطلنطي كخسبة النجاة .

" ان اللجنة الفرنسية تدعي استمرار الانتداب مع انه
نظام زال باسباب كثيرة وباعتراف فرنسا نفسها فضلا عن ان الحلفاء .
ففي ٨ حزيران سنة ١٩٤١ قذفت الطائرات الفرنسية الحرة والبريطانية
بخمسة وعشرين الف منشور طبعت في السفارة البريطانية في القاهرة
فوق بيروت التي كانت بيد فيشي وهذه المنشورات تبرأت من
الامتيازات الانتدابية التي كانت تمتعت بها فرنسا في وقت مضى
ووعدت لبنان حرية واستقلال تأمين غير مشروطين الا بالضرورات
العسكرية الناشئة عن متابعة الحرب ضد المحور . وقد شاء اللبنانيون
ان يدخلوا بعض التعديلات على دستورهم ليصبح متفقا مع حالة
الاستقلال والسيادة الوطنية ، وهو حق للحكومة والبرلمان اللبنانيين
وحدهما بحسب المادة ٧٦ من الدستور اللبناني نفسه . ولكن اللجنة
الفرنسية في الجزائر تخطت كل ذلك ونشرت بيانا في الصحف هنا
طالبة ان لا تدخل اى تعديلات على الدستور الا بالموافقة الفرنسية .
وكان جواب الحكومة اللبنانية انها اجتمعت فورا واتفقت بالاجماع
على مشروع التعديل وارسلته الى البرلمان مستعملة بذلك حقها
الدستورى .

" ان لبنان لا يطلب الا التأييد الادبي من اميركا لموقفه ،
وانني اعد اللبنانيين المقيمين في اميركا ان الاستقلال مسقط رأسهم
لن يضحى به بسهولة لاية امة اجنبية . ولبنان الذى آمن بوعود
قادة الامم المتحدة يشكر الحكومة الاميركية لانها لم تحد عن تصريحها
الجللي بالتشجيع الودى في نضال لبنان للوصول الى السيادة التامة .
والحكومة ترجو ان كل من الدول المتحالفة ستواصل التأييد وذلك
بنسبة الصعوبات التي تحيط بوصولنا الى هذا الاستقلال ، وهي لم
تياس من ان تعود فنتغلب في اللجنة الفرنسية بالجزائر روح الانصاف

وتفهم حقيقة الموقف وحسن نية اللبنانيين فذلك هو الاخلاق برجالها
الذين يناضلون في سبيل حرية بلادهم وتحريرها من حكم الاجنبي".
جلسة تعديل الدستور المذكور وفي ذلك الجو الذي بلغ فيه توتر الاعصاب الى الذروة
مشت الجماهير الوفا الوفا الى البرلمان واحتلت ساحاته وسدت
المنافذ اليه واخذت تتفجر بكل ما في نفوسها من وطنية وحماسة
وترسل شعورها النائر في هتافات وانشيدها فتدوي دويها تهتز
له الارض وتضطرب له الاجواء . وفي هذا الجو دخل النواب ورئيس
الحكومة واعضاؤها الى المجلس ليجدوا في داخل قاعته المكتظة بالحضور
جوا اشد حرارة وحماسة . وكان رئيس الحكومة على عتبة المجلس
ان تقدم اليه رسول برسالة مستعجلة ففرضا وقراها وهو يسير الى
مقعد . (٢٤) وعرف فيما بعد انها كانت تحمل وساطة اخيرة من
صديق لمسيو شاتينيو بتأجيل التعديل الى ما بعد جلسة اليوم ولكن

٢٤ - الرسول كان Jean Le Cerf وهو قومندان بالمدفعية
لجيش دي غول . وكان يعد من اعظم المستشرقين - استاذ في
مدرسة اللايبك . ثم انتقل الى دمشق ودرس في معهد آل
العظم "معهد دمشق"
Institut de Damas
وله عدة ترجمات - وقد كان دائما في صفوف الوطنيين
وعندما احتل الالمان هذه البلاد هرب الى فلسطين والتحق
بجيوش الحلفاء هناك .
وهو واحد من سبعة رجال فرنسيين احتجوا على عمل هللو .
وقد اجتبا عند آل الصلح خوفا من نقمة هللو . اراد حل
ازمة تشرين بالمفاوضات وكان له دالة على رياض الصلح .

جواب رئيس الحكومة كان القرار الذي اصدره المجلس: كان التعديل نفسه

واجال الناس طرفهم في مقاعد السفراء والزوار فلم يجدوا ثمة احد من الفرنسيين وقد كانت عادتهم الحضور غير انهم اذا غابوا عن داخل المجلس فقد كانوا حاضرين خارجه : لقد اتوا بنحو مائتين من الجنود السقاليين وحشروهم في بناية التلفون المواجهة لبناية البرلمان . (٢٧)

واجالوا طرفهم بعد ذلك في مقاعد النواب ، فاذا هنالك اثنان ^{منهم} من ثلاثة وخمسين نائبا . وكان الغائبون ايوب ثابت -

وصحبتهم

٢٧ - قيل في شأن هذه القوة اقوال متعددة ، فقد روى بعضهم انه كان في نية الافرنسيين ان يمنعوا المجلس النيابي من الانعقاد وروى اخرون انهم كانوا ينوون اخذ الحكومة واعضاء المجلس جميعا وهم في المجلس الى الاعتقال . فهل حداهم عن هذه "المشاريع" المئات من رجال الدرك والشرطة الذين حشدتهم الحكومة حول البرلمان . ولماذا لا يكونون قد اتوا ليحموا بناية التلفون من اعتداء الجماهير . كما اجابوا رئيس المجلس حين بعث رسوله يسألهم رسميا قبيل انعقاد الجلسة بدقائق معدودات .

واحمد الحسيني وموسى دركلوسيان ، وقد تغيبوا عمدا .
وافتح رئيس المجلس الجلسة التاريخية فخفت القلوب
وانصت الانفاس لتسمع الاذان ، فاذا اخر محاولة لعرقلة التعديل
تجرى داخل المجلس . ذلك ان بعض النواب طلبوا ان يحال
المشروع الى لجنة خاصة ليتوصلوا بذلك الى تأجيل اقرار التعديل
ولكن المحاولة الاخيرة اخفت كالاولى . وخرج اميل اده عند
ذلك منسحبا وتبعه امين السعد فشيعهما الجمهور بالتصفير
والفاظ السخط والاستنكار . ومضى المجلس في المناقشة فاقر التعديل
بندا بندا بالاجماع ولم يتركه الا وقد حرره من قيود الانتداب .
وفي تلك اللحظة هب واقفا كل من في القاعة هبة الية وارتجت
اركانها وجدرانها بالهتاف والتصفيق ارتجاجا . (٢٨)
(ودخل يوم الاثنين ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣
في التاريخ .)

بين التعديل والاعتقال :

ونامت بيروت على فرح وسرت منها مع الفجر انباء
التعديل الى انحاء لبنان فاستفاقت اوديته وسهوله وذراه على

٢٨ - وقائع المجلس النيابي اللبنانية - الجلسة المنعقدة بتاريخ

٨ ت ٢ ١٩٤٣ بعد الظهر - صفحة ٤١ .

افراح ، على ان شيئا اخر استفاق في نفوس اللبنانيين ذلك اليوم .
هي الهواجس اخذت تتساورها والقلق الغامض يتعاورها ان الفرنسيين
باتوا على غيظ عظيم . انهم لن يسكتوا . انهم يتدبرون امرا ويبيتون
للبنان شرا . ولكن لا . انهم اوفر حكمة واعدل حكما . ان الحق
صریح فقد عدل لبنان دستوره مستندا الى مادة موجودة فيه تخوله
هذا الحق . وما تعديل الدستور الا مسألة داخلية . على ان التعديل
يجعل دستور لبنان كدستور سورية . كما قال لهم رئيس الحكومة
في مناقشتهم بهذا الشأن .

ولماذا يكون للبنان اقل مما هو كائن لسورية وهما بلدان
في حكم واحد من الناحية الدولية . وهناك تصريحات رسمية
عديدة من قبل الفرنسيين بانه لن يكون للبنان دستور ادنى من دستور
سورية ، وتكتفي بالاشارة الى تصريح سوشيه : " وبعد فان
الفرنسيين يستطيعون ان يصدروا تحفظا من جانب واحد كالذى
اصدروه بشأن الدستور السوري اذا شاؤوا وهم قد اصدروه فعلا
في البيان الذى نشره بتاريخ ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) واحتفظوا
بما يدعونه حقا لهم . لا ريب انهم بذلك مكثفون . وذلك كان اعتقاد
الكثيرين من اللبنانيين . وذلك كان ايضا رأى فريق من الفرنسيين
على ما عرف . ولكن الاشاعات كثيرة ، ومن بيدهم الامر من الفرنسيين
استعماريون لا يريدون ان يفكروا او يسمعوا بغير الاساليب القديمة
وسياسة التحكم . وتصريحات فرنسا الحرة ، وتصريحات رجال الحلفاء .
ووعود الدول الديمقراطية لسورية ولبنان ومبادئ الحرية التي
يحاربون من اجلها . اين يذهب الفرنسيون بهذا كله . هم يهزؤون
بها - لا لا يهزؤون - انها لاقدس من ان يعبث بها عابث ولو
كانت دولة من الدول العظمى القائمة ، ثم بعد ذلك ليفعلوا ما
يشاؤون وما يستطيعون ان لبنان لن يسكت بل سيقاوم ويذهب في
المقاومة الى اقصى الحدود .

مضى الثلاثاء واللبانيون في تفكير وجدال تسمعه في البيوت
والمقاهي والاندية والشوارع وفي كل مجلس ومجتمع .
وصول هـلـلـو لـلـو^{تـنـيـن} الكـرـائـم: وـجـاء يـوم الـارـبـعـاء فـاذا الـاشـاعـات تـزـداد قـوة وـانـتـشـارـا .
لقد وصل امـر الـسـفـير هـلـلـو (٢٤) مـن الـجـزائـر وجمـع مـعاوـنـيـه وآنـبـهـم
تأنيبا شديدا لانهم لم يحولوا - باية طريقة - دون تعديل اللبانيين
لدستورهم . ولم يصدق الكثيرون هذا القول لانهم يعرفون عن
الرجل انه لين الجانب دبلوماسي يدرك الامور ادراكا حسنا .
ولكن الاشاعات تزداد والهواجر تشتد . لقد كان رئيس الجمهورية
واعضاء الحكومة اللبنانية مدعويين من قبل المندوبية الفرنسية العامة
دعوة رسمية لحضور حفلة الاستعراض التي يقيمها الفرنسيون في غد
١١ تشرين الثاني (نوفمبر) احتفالا بذكرى الهدنة . ودعى رئيس
الحكومة زملائه الى منزله صباح الخميس ليذهبوا مجتمعين الى تلك
الحفلة مبالغة منهم في اكرام اصحاب الدعوة . كما كان رئيس الجمهورية
والحكومة مدعويين لحضور حفلة ساهرة عشية الاربعاء في نادي الاتحاد
الفرنسي . ولكن الحكومة تلقت صباح الاربعاء رسالة من المندوبية
العامة "الشعبة السياسية" ان دعوتها الى حفلة العرض قد

٢٧ - وصل هـلـلـو الى بيروت يوم الثلاثاء في التاسع من نوفمبر
١٩٤٣ قـادـمـا مـن الـجـزائـر بـعـد ان تـفـاهـم مـع الـلـجـنـة الـفـرنـسـيـة
عـلى المـوقـف الـواجـب اتـخـاذـه بـعـد تـعـديـل الـدـسـتـور: انـظـر
كـتـاب الـلايـدي سـبـيرز ص ٧٩ وكتاب اوجيني ابو شديد
ص ١٢٣ .

البشير تاريخ ١٠ ت ٢ - عدد ٦٩٧٩ .

٢٠
الغيت (٢٨) فكان عملا عدائيا صريحا سرعان ما انتشر نبأه بين الناس فتوترت الاعصاب توترا شديدا .

٢١
المجلس القومي
البحراني
كيد الشهداء
لرفض طوفونه
٢١
رئيس غرقتو الى المندوبية الفرنسية فابلغها ان الرئيس الاول يرفض ان يحضر الحفلة غدا تضامنا مع الحكومة . كما ابلغ هو والحكومة معا انهم لن يحضروا حفلة النادي الفرنسي . وتبعهم في هذا الامتناع اكثر اللبنانيين الذين كانوا مدعويين الى تلك الحفلة . واخذت الحكومة اللبنانية قرارا بعدم اشراك الدرك والشرطة اللبنانيين في حفلة العرض وقد جرت العادة باشتراكهما فيها منذ سنة ١٩١٨ . وكذلك اتخذ الجيش التاسع قرارا بالانقطاع عن المشاركة في الاحتفال (٣٢)

٢١
الدكتور
ديعاطم الحفلة
البلد
وبلغ الهيئات السياسية في العاصمة اللبنانية هذا الخبر فاجتمع اعضاءها وبحثوا الموضوع فأرأوا انهم لا يمكنهم الاشتراك في حفلة العرض بعد ان ابطلت دعوة الحكومة اللبنانية اليها على ذلك الشكل لا سيما وهم يمثلون دولهم لدى تلك الحكومة وليس لدى المندوبية الفرنسية . وكلف تحسين قدرى القائم باعمال المفوضية العراقية اقدم اعضاء الهيئة في بيروت ان يبلغ الفرنسيين هذا القرار وعلى اثر هذا الرفض من كل جانب، اتخذ الفرنسيون قرارا بالغاء حفلة العرض وابلغوه فجر الخميس الى ممثلي الدول المختلفة . ولما قابل تحسين بك رئيس الشعبة السياسية في المندوبية العامة حدثه في الخلاف

-
- ٢٠ - ٢٨ - اوجيني ابو شديد ص ١٢٣ .
٢١ - ٣٢ - كتاب اللايدى سبيرز: قصة الاستقلال في سوريا ولبنان -
ترجمة منير بعلبكي ص ٧٢ .

٢١ - ~~٢٠~~ - حسن مبارك

الناشب بين المندوبية والحكومة اللبنانية وحدثه عن هياج الرأي العام والاشاعات الرائجة وحذره من الاقدام على اى عمل فيه مساس بسيادة لبنان واستقلاله لان ذلك يثير لبنان . وعرض تحسين قدرى على المندوبية الافرنسية وساطته لحل الخلاف لكنهم رفضوا الوساطة . (٣٣) الاربعاء في العاشر من نوفمبر

وفي ذلك النهار ، الاربعاء ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٣ عينت الحكومة اللبنانية الكولونيل سليمان نوفل (٣٤) قائدا اعلى لقوى الامن الداخلي والكولونيل نور الدين الرفاعي مديرا للشرطة . وقد ازدادت هواجس اللبنانيين واشتد قلقهم عندما راجت الاشاعات القوية عن امكانية وقوع اصطدام بين فرنسا وبينهم خصوصا بعدما رأوا رجال الامن العام الافرنسي يقتحمون دور الصحف الوطنية في بيروت بعد ظهر العاشر من تشرين الثاني ويصادرون الصحف جميعها . (٣٥)

وصدف ان كان جلالة الملك بطرس ملك يوغوسلافيا مدعوا الى العشاء على مائدة الجنرال سبيرز وزير بريطانيا في مساء ذلك اليوم نفسه .

وكان السفير الافرنسي جان هيلو وسليم تقلا وزير الخارجية اللبنانية مدعويين ايضا الى هذه المأدبة . وفي اثناء المأدبة هذه نفى هيلو نفيًا جازما الاشاعات الرائجة عن امكانية قيام عدوان من فرنسا واقسم بشرقه وشرف فرنسا انه لن يقوم باى عمل عدائي نحو السلطات اللبنانية وانه بالعكس فهو يقدر الحريات

٣٣ - الديار - العدد ٥٠٢ - السنة الثالثة - تاريخ ٢٥ ت ٢٠١٩٤٣ .

٣٤ - انظر قرارات وزارة الداخلية - محفوظات في رئاسة مجلس الوزراء - السراى - بيروت .

٣٥ - اللايدى سبيرز - قصة الاستقلال في سورية ولبنان ص ٧٩ .

وسيسعى جهده لازالة العقبات القائمة بين البلدين بالاساليب
الديبلوماسية الشريفة . (٣٦)

وكانت السعة قد بلغت الواحدة من صباح يوم الخميس
والنصف - الخميس عندما قام السيد سليم تقلا مودعا الجنرال سبيرز
وذهب توا الى منزل فخامة الرئيس حيث ردد على مسامعه اقوال
هللو وطمانه الى قسمة بشرف فرنسا . وهكذا نام الجميع وهم على
اطمئنان من وعود وعهود ممثل فرنسا ليستفيقوا بعد ساعات قليلة
على صوت بنادق الجند الفرنسيين وطققة حربات السنغاليين وقد
جاؤا ينفذوا ارادة فرنسا باختطاف رجال السلطة اللبنانيين ولتحقيق
وعد مثلها هللو فكان عملهم هذا مؤذنا بفجر استقلال البلاد
الحقيقي .

١١ نوفمبر سنة ١٩٤٣ تاريخ لن ينساه لبنان
ادُّ الشعب يدعا اراد الكفة
فدعيه ان يشهدكم الليل ان ينبله ولا يم للهد اظنهم
اعتقال رئيس الجمهورية

في فجر ذلك اليوم كان السكون يخيم على منزل بشارة
خليل الخورى وقد نام جميع من في البيت ومن عادة الرئيس وافراده
اسرته ان يأووا الى مضاجعهم مبكرين .
وعند الفجر حوالي الساعة الرابعة طوق المنزل خمسون
جنديا فرنسيا مدججين بالسلاح يقودهم ضابط ويرافقهم مأمورون من
دائرة الامن العام الفرنسية وكان اول ما فعلوه انهم صرعوا الخفير
الواقف على الباب ودخلوا الى حيث ينام رجال الحرس فاعتقلوهم
ثم اقتحموا المنزل عنوة وراحوا يطرقون ابواب الغرف باعقاب
البنادق .
وكانت الغرفة التي ولجوها اول ما دخلوا ، غرفة

كريمة الرئيس وهي فتاة لم تتجاوز الربعة عشرة من العمر . وكانت نائمة في سرير ارخيت فوقه الكلاله (الناموسيه) فشك احد الجنود السنغاليين الناموسية وازاحها برأس حربته ففتحت الفتاة عينيها على منظر ملأها رعبا وفزعا منظر جنود سود يسددون اليها رؤوس حراب ركزت بينادق طويلة . فارتاعت وعلا صراخها وافاق جميع من في البيت على طرق الابواب والجلبة والضوضاء . فاما الرئيس وعقيلته فاوصدا باب غرفتهما من الداخل ثم ازاحا اليه السرير الحديدى الكبير وتحصنا وراءه وما هي الا هنيهة حتى تألب على الباب من الخارج عشرات العبيد واخذوا يطرقونه باعقاب بنادقهم محاولين تحطيمه وكانت عقيلة الرئيس تصيح بهم من الداخل اخرجوا من غرفة الصغيرة ايها الجبناء ولما عجزوا عن اقتحام الباب وتحطيمه ودخلوا غرفة جانبية بنام فيها صغير انجال الرئيس ثم نفذوا منها الى غرفة الرئيس وهم شاهرو السلاح . ووجد الرئيس نفسه وقد احاطت به شردمة من جنود يأمرؤن وينهون . وخاطبه الضابط بقوله - انك متآمر على الدولة اللبنانية وانت موقف عن العمل وعليك ان تستعد ليسار بك في الحال فاي الرئيس ان يذعن للقوة وانهم الضابط انه رئيس البلاد فقوانينها وحدها تسرى عليه وان في العمل الوحشي الذى اقدم عليه الضابط وجنوده اعتداء غاشما على بلد مستقل فضلا عن ان تحطيم الابواب وترويع الاطفال واقتحام المنزل اساليب همجية مستنكرة لا يقدم عليها الا الطغاة الظالمون . لكن الضابط امر جنوده فاقتادوا الرئيس عنوة الى خارج البيت حيث كانت تنتظره سيارة عسكرية مقللة اصعدوه اليها فسارت به تنهب الارض نهبا في طريق عاليه . واجلس الرئيس على المقعد الخلفى وعن يمينه الضابط وعن يساره جندى والى جانب السائق جندى اخر وجميعهم شاهرو المسدسات واصابعهم على زنادها مستعدة للضغط عليها في اى لحظة .

وعندما بلغت السيارة مدينة عاليه سأل الرئيس الضباط -
الى اين تسيرون بي فاجاب - الى راشيا موقتا ولكن في
المساء تعرف ماذا نفعل بك
وبينما كان الجنود يعملون على اعتقال الرئيس كان مأمورو
الامن العام يقبلون اثاث البيت ظهرا على عقب فلا تقع ايديهم
على ورقة الا صادروها واحتفظوا بها . وكان في جملة ما احتفظوا
به اوراق نقدية لبنانية بمبلغ الف وخمسمائة ليرة كانت كل ما ادخره
طاهي الرئيس فاخذوها في جملة ما اخذوا
اما خليل ، كبير انجال الرئيس البالغ من العمر اثنين وعشرين
عاما فقد قبض عليه الجنود وبعد ان اوسعوه ضربا باعقاب
البنادق ساقوه الى دائرة الامن العام حيث اوقفوه ساعة من الزمن
في احد سراديبها ولما اطلقوا سراحه حوالي الساعة الخامسة
صباحا هرول من فوره الى قصر سفير بريطانيا العظمى السرادوار
سبيرز ، فصدّه الحراس . فانهمهم من هو وما حدث وطلب اليهم
ان يوقفوا السفير ففعلوا فلما عرف السفير بما حدث هاله الامر
وهرع الى التلفون ليتصل بالوزير البريطاني في القاهرة كايسي
فوجد ان اسلاك تلفونه قد قطعت في الليل فارتدى ثيابه
على عجل واسرع الى مركز قيادته الحربية حيث شرع يستعمل التلفون
العسكري . (٣٧)

اعتقال رياض الصلح

وكان السكون يخيم على منزل رئيس الوزراء رياض الصلح
حين استيقظت الخادم على قرع الباب . ونهضت وهي لا تدري انها
الساعة الثالثة صباحا وتوجهت نحو الباب وقالت من فاجابها القارع
من وراء الباب بلهجة بيروتية عتيقة . "افتحي انا احمد" ايها لها

ان الطارق احد اهل البيت او المؤلفين فيه وفتحت زجاج الباب
فراأت اناسا غرباء فعادت الى غرفة سيدها - ومن عادته ان لا
يحتجب عن طارق او سائل - وقرعت الباب وقالت - ضيوف يسألون
عنك وفي تلك الفترة كان احدهم قد فتح الباب بمفتاح خاص واندفع
وراء الضيوف الى حيث كانت الخادم ونفعوا الباب وخلعوه بينما
كانت عقيلة الرئيس تهم بفتحها من الداخل واقتحموا الغرفة وقد
شهروا مسدساتهم وتوجه احدهم الى سرير رئيس الحكومة حيث كان
ما يزال يفرك عينيه من شدة التعب فاذا هما تقعان على فوهة
مسدس موجهة الى رأسه بيد ضابط يحيط به نحو ثلاثين من جنود
فرنسيين من البحارة وسنغاليين بايديهم المسدسات الاوتوماتيكية
والبنادق السريعة الطلقات وصاح الضابط بامر الامن العام ونهض
رياض بك مهتاجا نائرا فقال له الضابط يجب ان تخرج حالا . فاي
ان يخرج الا مرتديا ثيابه فامهله خمس دقائق لذلك فخذ يرتديها
في غرفته والسيدة قرينته تساعده بجأش رابط وزاد عدد الجنود في
المنزل حتى ملاؤا الدار والاورقة والسلالم فضلا عن كان منهم عند
الباب الاسفل وفي الشوارع والمنعطفات المؤدية اليه يقطعون السبيل
وكلهم مسلحون بالمسدسات والرشاشات والبنادق في رؤسها الحراب .
وصعد احد الجنود الذين دخلوا غرفة رياض بك على كرسي وجعل
يقطع اسلاك التلفون بحريته . وخشيت ربة البيت على بهيجة ومنى
ولميا وعليا بنات الرئيس وكلهن في سن الطفولة ان يستيقظن على
المشهد المروع فقصدت غرفة الصغيرتين منهم ولكن الجنود اندفعوا
وراءها بجلبة وضجة فافاقت الطفلتين مذعورتين اشد الذعر وعلا
صراخهما وبكاؤهما وظلت ترتجفان حتى مشرق الشمس . واما والدة
رياض فقد افادت عند بدء الحادثة فراأت البيت يغص بالجنود والسلاح
فادركت ما في الامر وقصدت الى غرفة ابنها وانذروها ان لا

فوقعت عينها على مشهد المدرس المصوب الى رأسه فاخذها الفزع ولكن الجنود اسرعوا اليها وانذروها ان لا تأتي بحركة وان لا تحدث صوتا لان البيت محاط برجال الامن والرشاشات وكان رياض قد ارتدى ثيابه وودع امه وزوجته واطفاله بكلمات مشجعة .

ونزل رئيس الحكومة الى سيارة الامن العام فاذا عدد الجنود الذين احاطوا بمنزله فضلا عن الذين دخلوه لا ينقصر عن المائتين من البحرانيين والسنغاليين والامن العام . ودرجت به السيارة نحو جهة لم يكن يعرفها .

واما موظفو الامن العام فقد ظلوا بعد ذهاب رياض نحو ساعتين نكثوا فيهما البيت نكثا مفتشين عن اوراقه وخرجوا ومعهم حقيبة مملوءة بهذه الاوراق وكثير من الاوراق الخاصة . (٣٥)
٢٨

اعتقال عادل عسيران

وفي تلك الساعة نفسها كانت فصيلة من الجند تقف امام منزل النائب رشيد بيضون نسيب عادل عسيران وزير التموين وقد ظنوه ضيفا عليه كعادته واقتحم الجنود المنزل بمثل ما وصفناه في اعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة . وقد قابلهم رشيد بيضون وسألهم ماذا يريدون ثم اتهمهم انه ليس الوزير الذي يطلبون فغادروا المنزل . ووقفت فصيلة من الجند بعد قليل امام منزل محسن بيضون في عاليه ودخلوه يفتشون عن عادل . ولكنهم لم

٢٨ - وكانت اخر صورة لزمته في سجنه مشهد امه وزوجته وبناته مذعورات وكان اخر صوت سجلته اذنه زفرات صغيراته . حدث ان لمح رياض احد رجال الامن وكانت له به معرفة سابقة فصاح به قائلا : هذه رابع مرة تشترك فيها باعتقالي يا ملعون . (من ذكريات رياض الصلح وقد سمعتها منه بنفسه) .

يجدوه هناك ايضا وعرفوا انه يقيم في بيت مجاور فقصدوا اليه .
وكان قد وصل اليه من انباء بانهم يبحثون عنه ودعاه الى التوارى .
ولكن الوزير ابي ان يفعل وبقي ينتظر حتى اهدتوا الى منزله
فسألهم ما الخبر فقالوا انك منذ الان معتقل فاستمهلهم ريثما يتناول
بعض الطعام ثم ركب السيارة وهو يقول طننتكم جئتم تقابلون جيشا
بهذا العدد من الجند لا لتعتقلوا فردا مثلي .

٢٩
اعتقال كميل شمعون - (٤٣٣)

واحاط الجند بمنزل وزير الداخلية كميل شمعون
وقطعوا المرور في الشوارع والمنعطفات المؤدية اليه . وصعدوا
الى المنزل وطرقوا الباب بقوة فهبت قرينته مذعورة فوجدتهم قد
دفعوا الباب واصبحوا في صحن الدار وهم شاهرون سلاحهم
يسألونها بخشونة اين زوجها وبينما كان بعضهم يدخل على الوزير
في غرفته كان الآخرون يسوقون من في المنزل من اقارب الوزير
بثياب النوم الى الطريق حيث حجزوهم الى ان فتشوا المنزل
وحملوا الوزير . وقد ابلغوه انهم ذاهبون به الى راشيا ونصحوا
له ان يحمل معه ثيابا شتوية كافية . وركب سيارة صغيرة والى جانبه
ضابط فرنسي واتجه في طريق عاليه .

اعتقال سليم تقلا -

وداهموا منزل الاستاذ سليم تقلا وزير الخارجية في

٢٩ ٤٣ - قدم كميل للضابط الذي كلف باعتقاله سيجارة "لاكي سترايك"
فسر بها الضابط كثيرا واخذ يتجاذب الحديث مع كميل .
وحدثت نكتة للضابط ان جاء كبير انجال كميل شمعون وقدم
له "نقيفه" . وهي السلاح الذي يصطاد به الاولاد العصافير
وهتف به قائلا : "لعلكم بحاجة الى هذا السلاح ايضا .."

تلك الساعة وافقت على الجلبة السيدة حماته فروعها ان ترى داخل المنزل نحو من خمسة وعشرين جنديا شاهري السلاح وهم يسألون عن الوزير وقد اسمعتهم السيدة كلاما قارسا ثم نبهت صهرها فلبس ثيابه بسرعة وخرج معهم دون ان يوقظ السيدة زوجته . وركب السيارة الى راشيا محروسا حراسة قوية .

اعتقال عبد الحميد كرامي

وكان عبد الحميد كرامي في قرية "مرباطة" القريبة من طرابلس في ذلك اليوم وفي الساعة الثالثة والنصف من صباح الخميس وصلت الى القرية نحو عشر سيارات شحن كبيرة وتزل منها الجنود فطوقوا المنزل الذي يبيت فيه ودخل منهم خمسة وعشرون جنديا سود بينادتهم وعلى رأسهم ثلاثة ضباط فرنسيين يسألون عن عبد الحميد كرامي فخرج هو اليهم بقميص النوم وسرواله القطني وقال "انا عبد الحميد" وقد اوحى له مشدهم وسلاحهم المسدد اليه انهم آتون لاغتيا له لا لاعتقاله . وما كاد يعلن اسمه حتى حملوه حملا الى السيارة وساروا به عن طريق حمص الى راشيا ولم يمكثوا من ان يرتدى او يحمل ثوبا . وقد اضطدم فيما هو خارج من الغرفة بيندقية احد الجنود فجرح رأسه وسال منه الدم . وشاهده بعض ابناء حمص في مدينتهم ولكنهم شكوا في ان يكون هو عبد الحميد ولبث الطريق كله لا ينبس ببنت شفة . وبينما كان هؤلاء يعتقلونه في مرباطة كانت فصيلة من الجند تداهم منزله في طرابلس وتعمل فيه تفتيشا وقد حدث ^{في} ^{ال}عبد الحميد انهم اخذوا منه في مرباطة محفظته وفيها اربعمائة واثنان وعشرون ليرة وكمية من النقود الذهبية لشريكه العائد حديثا من اميركة وقد وجدوها في صندوق كسروه . واخذوا كذلك من منزله في طرابلس نظاراته الذهبية وطقم سفرة

كاملا من الفضة وخمسا وعشرين ليرة انكليزية تخص الطاهي وبدلة
ايضا .

كان الصباح لم ينبج بعد حين اخذت سيارات المعتقلين
تسلق طريق عاليه وتقطع ظهر البيدر في طريقها الى المعتقل حتى
اذا انحدرت نحو سهل البقاع كانت الشمس تطلع على نهار سباركه
اللبنانيون الى الابد لانه حمل اليهم الحرية والاستقلال .
وفي ذلك اليوم رأى الناس عجا - رأوا رئيسين
واحدا يسار به الى الاعتقال فتثور له امة وواحد يسار به الى
كرسي الحكم فتثور عليه الامة .

وتقول تشرشل : " ان انتخابات تموز وآب عام ١٩٤٣
اعطت للبلدين السوري واللبناني اكثرية ساحقة من العناصر الوطنية
المتطرفة . تلك الاكثرية التي طالبت بتعديل الدستور الذي فرضه
الانتداب . "

وجرى على اثر ذلك الدم في شوارع بيروت - الامر
الذي ادى الى تأثر حكومة بريطانيا .
وكان عمل الافرنسيين العنيف يخالف تمام المخالفة ميثاق
الاطلسي ويجعل البلاد العربية باسرها تتساءل : كيف يمكن لفرنسا
ان تفسر رغبتها في اجلاء الاجنبي عن اراضيها وهي تبشر بالاستعمار
في غير بلادها ؟؟

" وفي رأبي انه يجب على اميركا وانكلترا ان تتدخلتا
بحزم وباتفاق تام لحل هذه الازمة .
وان شدة وقساوة حوادث الشرق هذه خلقت لنا الفرصة
السانحة امام الراى العام العالمي لنبحث جديا امر دى غول ولنوقفه
عند حدّه .

وبرأبي يجب اطلاق سراح رئيس الجمهورية وجميع

المعتقلين واعادتهم الى مراكزهم .
" فاذا رفض دي غول هذا الحل نبادر الى الغاء اعترافنا
باللجنة الوطنية الفرنسية ونوقف تسليح القوى العسكرية الفرنسية
الموجودة في افريقيا .
" وقد اصدرت اوامري للجنرال ويلسن ان يكون على
استعداد لفرض النظام والهدوء في لبنان .
" وقد تركت هذه الحوادث اثرا بعيدا في علاقاتنا مع
اللجنة الفرنسية ومع دي غول . (٣٣٣)
٤١
الثورة الحمراء :

واستيقظت بيروت على نهار احمر .
افاق الناس مذعورين وطفقوا يسأل بعضهم بعضا عن
النبا متناديين من الشرفات والنوافذ من بيت لبيت . وخرجوا
مهرولين الى كل مكان حيث يقوم بواجبه الاول نحو وطنه ورجاله .
ولا يقفون ليسأل بعضهم بعضا سوءا الا خاطفا عن الاعتقال والمعتقلين
وعن الاعتداء والمعتدين وعن موقف الحلفاء والديمقراطيين . بكر
التاجر الى مخزنه لا ليفتحه بل ليحكم اقناله وبكر العامل الى محل
عمله او مصنعه ليدعو رفاقه الى الاضراب وبكر الطالب الى مدرسته
ليؤلف تظاهرة من اترابه . وازفت ساعة العمل في العاصمة وكل
عامل فيها مضرب وكل عمل فيها معطل .
وها هي الجماهير تندفع من كل صوب لتلتقي في قلب

٤١ - ٣٧ - من مذكرات تشرشل :

Winston Churchill dans : L'Etat se referme. Memoirs
su la Deuxieme Guerre - Tome V. Typographie Plon, Paris 1952
من صفحة : ١٨٥ الى نهاية صفحة ١٨٦ . 63333.

المدينة بالجماهير في كل مكان . بالجماهير آتية من هنا . بالجماهير
آتية من هناك . والجماهير ايضا تتدفق من كل ناحية دون انقطاع
لقد اجتمعت الامة في الشوارع النار في الصدور والشرر في العيون .

وفي ذلك الصباح اندفعت جموع غفيرة من الجماهير نحو بيروت الرؤساء
والوزراء • مستفهمة مستطلعة • كيف اخذوهم ؟ الى اين ؟ من يعرف الحقيقة ؟
قالوا الى الجزائر بطائرة وقالوا بل بغواصة • وقالوا الى القامشلي في شمالي
سوريا • وقالوا الى راشيا • ولكن يؤكدون ان الفرنسيين لا يستطيعون
اخراج طائرة او غواصة الا بموافقة الانكليز • ان بعض الخواطر في قلق
ان يذهب الفرنسيون في عملهم الجنوني هذا الى ابعد من الاعتقال لا
سمح الله • ولكن يؤكدون ايضا ان معتمدى الدول الحليفة قد حصلوا من
الفرنسيين على تعهد بالمحافظة على سلامة المعتقلين • وظل الغموض يكتنف
امر الاعتقال ولم يعرف الجمهور الحقيقة الا في اليوم التالي • انهم في راشيا •
ها هم الرؤساء والوزراء السابقون والنواب والزعماء والوجهاء يبادرون الى
هذه البيوت مظهرين سخطهم على الاعتداء • ها هم الرؤساء الروحانيون
يطوفون على عائلات المعتقلين يعلنون احتجاجهم ويعاهدون على النضال حتى
يعود المعتقلون وتعود الاوضاع السياسية كما كانت • وكانت الساعة السابعة
عندما كان المطران مبارك يدخل منزل رياض الصلح ويلقي على اهل بيته كلمات
المشجعة وعلى الشعب المحتشد النائر كلماته الوطنية الملهبة ويعاهده على ان
لا يسكت حتى تتحقق ارادة الامة • وكان مفتي الجمهورية في تلك الساعة يدخل
منزل بشاره الخورى ليقول مثل ذلك القول ويعلن مثل ذلك الشعور •
بل ها هم خصوم بشاره الخورى ورياض الصلح وسليم تقلا وكميل شمعون
وعادل عسيران وعبد الحميد كرامي يبادرون الى بيوتهم مستنكرين الاعتداء
وللعاملين على رده منضمين • لقد كان هؤلاء الرجال بالامس خصوما اما
اليوم قد سيقوا معا الى السجن في سبيل حرية بلادهم •

ستظل هذه البيوت ملتقى للجمعيات والهيئات والدجان التي انبثقت
الشعب للمقاومة بل ستظل اندية للشعب يغدو اليها ويروح ليقف على كل
ما يجرى من الحوادث والتطورات في المدينة وفي الخارج ويتلقى التعليمات
من قادة الحركة في العاصمة .

وهذه الوفود وهذه الالوف تنطلق الى دور المفاوضات العربية والاجنبية
لتظهر سخطها واحتجاجها . انها تستنجد بالاخوة العربية في مفوضية
مصر ومفوضية العراق . وهي تسال المفوض البريطاني والمعتمد الاميركي اين
وعودكم للشعب بالحرية . اين وعودكم للبنان بالاستقلال ؟ اين ميثاق الاطلنتيك؟
وتردد لديهم كلمة رئيس الوزراء في بيانه الى صحافة اميركا، " ان ميثاق
الاطلنتيك هو الموضوع اليوم تحت الاختبار . وتجربة لبنان هي التي ستبين
للشعوب الصغيرة التي لا تستطيع ان تعتمد على قوة المادة لتحفظ استقلالها
ومقدار صدق هذا الميثاق وصدق الحلفاء والديموقراطيات ^{التي} ^{تحت}

لقد اعرب هؤلاء المعتمدون منذ الساعة الاولى عن مشاركتهم للبنانيين
في شعورهم المهم . ووعدوا بانهم سينقلون هذا الشعور وكل ما شاهدوه .
ولكن ماذا تجيب هذه الدول التي بيدها الحل اذا شاءت . يجب ان
ينتظر اللبنانيون يوما على الاقل . وياتوا على ذلك ينتظرون ما ياتي به الغد .

صورة دي غول

وتجمع فريق من المتظاهرين امام دار الافتاء في شارع ويغان ورووسهم

مرفوعة الى فوق وبيوتهم تنظر نحو السماء وهم يتأمرون على شيء هناك .
لقد نشر الفرنسيون في التاسع من تشرين الثاني (نوفمبر) صور الجنرال
دى غول وملأوا بها جدران الشوارع في جميع الاحياء كما الصقوا الى
جانبها مثل هذا العدد من صور المرشال ستالين وقد قرنوا الصورتين
ليوهما للناس انهم وروسيا يد واحدة وانهم في حماية روسيا . ولكن
اصبحت المدينة صباح العاشر فاذا صور دى غول ممزقة كلها وصورة
ستالين الى جانبها سليمة لم تمسها يد سوء . لقد ارادوا تحدى
اللبنانيين بنشر تلك الصور فرد اللبنانيون التحدى بفهم وادراك وذوق
سياسي . فقام^{ظلم} الفرنسيين الامر وعمدوا الى صورة كبيرة تمثل الجنرال
دى غول مساحتها خمسة امتار في ثلاثة ونصبوها فوق بناية الافتاء حيث
تلتقي اربعة شوارع في قلب المدينة واكثر نواحيها ازدحاما . واحس كل
من راي تلك الصورة من اللبنانيين كأنما نصبت على انفه . فاسرع كل
من استطاع منهم لانزالها عن انفه . وصعد صبي في نحو الثالثة عشرة
من عمره الى سطح البناية وطفق يعالج تلك الصورة على ضخامتها فقطع
الاسلاك التي تشدها ودفعها فاذا هي تهوى عن علو شاهق حتى علقت
باسلاك الترامواي فتدلت منها وقد انقلب اعلاها الى اسفل وكانت الجموع
تتابع حركة الصبي وترشده في عمله وتصفق له وتهتف ان انقلب صريحا
برصاصة اطلقها عليه ضابط كان هناك صرعه الجمهور لغوره وكان الصبي
اول شهيد سقط في ذلك الصباح . وكان الضابط اول ضحية من ضحايا

الانتقال . وكان الجمهور لم تشتف منه نفسه فعمد الى الصورة واضرم فيها النار فاشتعلت الصورة واشتعلت معها الثورة .

وجدت الجماهير النائرة في طريقها مركبات التراموى فرشقتها بالحجارة وهشمتها تهشما وما هي الا فترة حتى اصبحت المركبات كالهياكل العظمية وذهبت لا جثة الى مستودعاتها .

هز السيارات : ثم وجدت في طريقها سيارات الفرنسيين فانقضت عليها تعمل فيها حرقا وتحطبا وكانت الساعة التاسعة حين تعالي الدخان واللهب في الجو من قلب المدينة واطرافها وبينما كانت السنة اللهب تتراقص في الفضاء كان الجمهور يصفق ويهتف ويرقص حول النيران . وربط الجمهور عند تلك السيارات المحطمة المحروقة يقطع على غيرها الطريق ليصطادوها ويحرقوها وكان ذلك الجمهور شديد الحرص على معاني حركته . فكان لا يتعرض الا للسيارات العسكرية فيتبين جنسيتها اولا ، فاذا وجدها فرنسية انقض عليها يشفي نفسه منها وفليبه واذا وجدها للحلفاء صفق لها وحيها تحية الصديق واخلي لها الطريق . وكان لا يمد يده الى نهب او سلب على كثرة الفقراء فيه .

صرع الجمهور احدى السيارات في ملتقى شارع فوش وويتمان واضرم النار وافلقت منها احدى عجلات الكاوتشوك فتناولها فقير كان هناك غنيمة واندفع وراءه رفاقه من الفقراء ونازعوه اياها واذا هم يعمدون بها ويطرحونها

بين السنة اللهب وهم يقولون له مؤننين - نحن هنا طلاب استقلال
ولسنا بنهايين .

وامتنعت السيارات الفرنسية على اثر هذه الحوادث من الخروج الا
تلك التي تحمل الرشاشات والجنود لقمع الثورة . وكانت الساعة التاسعة
حين نزلت الدبابات واسيارات المصفحة والمسلحة بالرشاشات الى الشوارع
والطرق . ونزلت سيارات النقل العسكرية الكبيرة تحمل جنودا من العبيد
السنغاليين يقودهم ضباط فرنسيون وقد تسلحوا جميعا بالبنادق الحديثة
السريعة الطلقات . وبالمترايوزات الخفيفة . وتوزعت هذه القوات في
الشوارع والساحات وانحاء المدينة تطارد الجماهير الناشرة وقد صمد
التائرون في بعض الجهات للقوات المهاجمة ولكن انى لها ان تثبت
لنزالها وليس لها من سلاح سلاح الا الحجارة . وهكذا اخذت تتفرق
كلما لحقت بها القوة المطاردة ثم تتجمع في مكان آخر .

وفي نحو الساعة العاشرة احتلت القوات السنغالية الشوارع الرئيسية
ونزل الكش داخل
الشوارع

وشارع المعرض وشارع الامير فخر الدين واحتلت ساحة البرلمان وجميع
الشوارع المحيطة له بعد ان هاجمت الجماهير واشتبك الفريقان في عراك
دام . ورابطت فصائل منها على مدخل مكتب المسجج بشاره الخورى ومدخل
بنك فرعون ومام مكاتب الفرنسيين . واحتلت فصائل ساحة المندوبية العامة
وقصر العدل والشوارع المحيطة بهما ووقفت على جميع المنافذ المؤدية اليهما
الدبابات ونصبت الاسلاك الشائكة على هذه المنافذ وجدرانها وهاجمت

الديابات والجنود الجماهير المتظاهرة في محلة البسطة وفي محلة
السور وطريق الحرج وهاجمتها في ساحة الشهداء وفي طريق النهر
وفي باب ادريس وراس بيروت كما هاجمت الجماهير المتظاهرة المرابطة
والرائحة الخادية امام منزل رئيس الحكومة فاحتلته ومنعت المرور في
ذلك الشارع ثم احتلت طريق راس النبع الشرقي وسدت منافذه
بالديابات والمصفحات ومنعت المرور فيه طول ايام الثورة لوجود بعض
الفرنسيين فيه .

الشجاعة

واظهر اللبنانيون في ذلك اليوم من الشجاعة والبطولة ما ادهش
الفرنسيين ومناصرهم . لقد قابلوا القوة الغاشمة بايمانهم وفتحوا للنيران
صدورهم فسقط منهم قتلى وجرحى ذهب ارواحهم ودماءؤهم ضحايا غالية
في سبيل استقلالهم وعزهم .

وفي تلك المصادمات التي قيص اللبنانيين ان يتعلموا فيها استعمال
المسدسات انقلبت الشوارع والمنعطفات الى ساحة حرب حقيقية وقد كان
الاشداء من اللبنانيين يتخذون من السيارات المحروقة متاريس ويعتصمون
وراءها يصدون المهاجمين . وكم مرة انقضوا عليهم فهزموهم شر هزيمة
على الرغم من رشاشاتهم .

وظلت المظاهرات قائمة على قدم وساق . وظلت المصادمات والمعارك
دائرة وظل رصاص البنادق والرشاشات يدوي حتى ارخى الليل سدوله
وبانت بيروت بعد نهار من الجهاد العظيم خلدها بين المدن وخلدته

بين الايام . نهار تطهر بالنيران وزكاه بدماء الجرحى والشهداء باتت
على نهار رائع لتنهض في الغد على نهار اروع .
لم يكن اللبنانيون يفكرون في شكل الحكم الذي يتعمد الفرنسيون
اللى اقامته بعد ان اعتقلوا الحكومة الشرعية . فقد كان شغل اذهانهم
حادث الاعتداء المنكر ورد هذا الاعتداء و اذا خطر لاحد ان يفكر
في ذلك فقد كان اعتقاده يتجه الى ان الفرنسيين سيقومون حكما عسكريا
مباشرا . ولكن ما لبثت الالسنه ان تناقلت الاذاعة التي صدرت ذلك
الصباح عن محطة راديو الشرق وهي تلخص في تعطيل الحياة النيابية
ونزع سلطة رئيس الجمهورية والحكومة وتعليق الدستور واقامة نظام
حكم على رأسه رئيس دولة رئيس حكومة يعينه المندوب الفرنسي وتعيين
اميل اده رئيسا للدولة رئيسا للحكومة . وهذه هي القرارات :

قرار هلولو رقم ٤٦٤

صادر في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ بتوقيف الدستور
وحل المجلس النيابي وتنظيم السلطات التنفيذية والتشريعية ؛
) ان جان هلولو سفير فرنسا المندوب العام لفرنسا في الشرق -
بناء على مراسيم رئيس الفرنسيين الاحرار بتاريخ ٢٤ حزيران
١٩٤١ .

وبناء على مرسوم لجنة التحرر الوطني الفرنسية بتاريخ ٧
حزيران ١٩٤٣ .
وبناء على صك الانتداب بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢ .
وبناء على المادتين ٩٠ و ١٠٢ من الدستور اللبناني .
وبناء على التصريح الذي القاه في بيروت في ٢٦ تشرين الثاني
١٩٤١ الجنرال كاترو قائد الجيش والقائد العام ، المندوب العام ،
المفوض لفرنسا الحرة في الشرق ، بالاعتراف باستقلال لبنان مجددا
التعاون الواجب انشاءه بين فرنسا ولبنان في روجه وشكله الى ان
تعقد معاهدة اتحاد ومودة فرنسية لبنانية يكرس بها نهائيا استقلال
البلد .

وبناء على القرار رقم ١٢٩ تاريخ ٨ اذار سنة ١٩٤٣ المحور
بالقرار رقم ١٤٧ تاريخ

وبناء وبناء وبناء الخ ... قرر ما يأتي :

المادة الاولى - ان النص الذي قبله مجلس النواب اللبناني في جلسته
المنعقدة ٨ تشرين الثاني ١٩٤٣ والمشمول على تعديل
المواد الاولى و ١١ و ٢٢ و ٢٥ و ١٠٢ والغاء المواد:
٩٠ و ٩٢ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ من الدستور وخال من
كل صبغة شرعية فهو لاغ ولا مفعول له .

المادة الثانية - حل المجلس النيابي اللبناني .

المادة الثالثة - اوقف تطبيق الدستور اللبناني ويعاد على اثر انتخابات
تجرى فيما بعد .

المادة الرابعة - الخ ...

المادة الخامسة - بصفة مؤقتة والى ان يعود تطبيق الدستور يؤمن
ممارسته رئيس دولة رئيس حكومة يعينه المندوب العام
ويؤازر رئيس الدولة رئيس الحكومة وزراء دولة
يعينهم هو ويكونون مسؤولين تجاهه .

المادة السادسة - الخ ...

المادة السابعة - امين السر العام مكلف تنفيذ هذا القرار الخ ...

بيروت في ١٠ تشرين الاول ١٩٤٣

هــلـلـو

اما القرار الثاني فكان :

قرار رقم ٤٦٥ صادر في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ .

يعين بموجبه ، بصورة مؤقتة ، رئيس الدولة رئيس الحكومة

في الجمهورية اللبنانية .

ان جان هـلـلـو سفير فرنسا المندوب العام المطلق الصلاحية

لفرنسا في الشرق .

بناءً على مراسيم رئيس الفرنسيين الاحرار .
وبناءً

وبناءً على القرار رقم ٤٦٤ بتاريخ ١٠ تشرين الثاني سنة
١٩٤٣ القاضي بتعليق الدستور اللبناني وحل مجلس النواب -
- يقرر ما يلي -

المادة الاولى - بصورة مؤقتة والى ان يعاد الى تطبيق الدستور
عين فخامة اميل اده الرئيس السابق للجمهورية رئيساً
للدولة رئيساً لحكومة الجمهورية اللبنانية مع تخويله
السلطات المحددة في القرار رقم ٤٦٤ .
المادة الثانية - ان السكرتير العام مكلف بتنفيذ هذا القرار الذي يوضع
موضع التنفيذ بتعليقه على باب المفوضية العامة نظراً
لضرورة الإسراع .

المندوب العام المطلق الصلاحية
الامضاء - ج هـ

السكرتير العام
الامضاء - شاتينو

المستشار التشريعي
الامضاء - جان شاير

راديو الشرق لا يعطي الا انباء الشوم . لقد اذاع قرارات
هـللو . غريب امر اصحابه . انهم يجراون على فعل الاعتقال ولكنهم
لا يجراون على الكلام عن اذاعته . لم يشر اليه الراديو هذا الصباح
حتى اشارة حين اذاع القرارات المعهودة . على ان هـللو اشار اليه
ببيانه الموجه الى اللبنانيين والذي اذاعه بواسطة الراديو . وقد
القت الطائرات هذا البيان في اليوم التالي من الجو على مدينة بيروت
ليقرأه الناس مرة اخرى لعلمهم يقتنعون . وهذا نص بيان هـللو

حرفياً

بيان هلالو :

"ايها اللبنانيون ، لقد دقت الساعة التي يجب فيها ان يوضع حد للمناورات الطائشة التي لم يكن لها من هدف الا حرمان لبنان من مساعدة فرنسا التاريخية لتخضعه لديكتاتورية حقيقية ، كان من شأني ان تقضي عليه اني والغصة في قلبي قد اضطرت الى اتخاذ قرارى الخطير هذا . على انكم لم تكونوا تنتظرون من فرنسا بالنسبة للاتجاه الذى اتخذته الحوادث ، تردد وتدابير ناقصة . كنتم تنتظرون منها عزما صادقا ورجولة ولو انها تركت الامور على مجراها لاحتقرتموها . واني على ثقة من انكم ستجدونها اذ حالت نيتكم وبين الخطر الذى كان يتهددكم (خطر الحرية)

تعرفون من فحوى القرار الذى اتخذته بالاسباب القانونية التي اوجبت على ان استعمل صلاحياتي فلن اعود اذا الى ذكرها على انه من حقكم ان اقدم لكم شروطا اخرى ادلي بها بصراحة كلية دون خوف من تسمية الاشياء باسمائها .

لقد اطلعت حكومتكم فور تأليف وزارة الصلح على عزمي الدخول واياها في محادثات ترمي الى تنفيذ الاستقلال الموعد موءكدا لها ان هذه المحادثات ستجرى من جانبنا نحن باكثر ما يمكن من روح السخاء والتفهم لاماني الشعب اللبناني .

ولما بلغني ان البيان الوزارى يشير الى تعديل الدستور بشكل مغاير لحقوق فرنسا وموجباتها الدولية ناشدت رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء قبل صدور البيان بان لا يتخذوا موقفا علنيا بهذا الشأن .

وفي نهار الجمعة في ٥ تشرين الثانى حددت لجنة التحرر الوطنى الفرنسية في بلاغ تذكرون عباراته الموقف الذى اتخذته . واخيرا قبل جلسة المجلس المخصصة لدرس مشروع التعديل الدستورى ببضع ساعات ، اقترحت وانا في القاهرة على الحكومة مشروع تأجيل المناقشة ميينا اني عامة في الجزائر حاملا تعليمات مشبعة بروح السخاء بشأن

المفاوضات التي ستجرى .

على ان هذه التنبيهات لم تصادق الا للرفض والتسرع في العمل ولاجل تأمين النجاح بصورة اوفى لجيء الى التهديد والوعيد في الشارع ضد النواب الذين كان بوسعهم ان يعارضوا المشروع الحكومي (. . . .)

فهل اعادت فرنسا الى لبنان ممارسة الحكم لتسليمه الى استبداد الشارع ، ؟؟؟

على انه لم يكن هنالك من شيء يقف في سبيل هؤلاء القوم الذين كرسوا جهودهم لاثارة البغض والتدمير ، بالمؤامرة على فرنسا كانت مدبرة وكان المقصود تنفيذها حتى النهاية .

وهل كان من الممكن ان يبقى كل شيء من الشك في ذلك بعد ان سمعنا الراديو الالمانى يوزع الثناء على رياض الصلح قائلاً " لقد اذاع الزعيم الكبير رياض بك الصلح جوابا على بلاغ الجبه ، بلاغا قال فيه ان الدستور سيعدل وها ان الحكومة اللبنانية تقوم الان بهذا التعديل حتى بدون اخذ رأى الافرنسيين " فان العرب الاحرار لهم ملء الثقة بالزعيم الكبير رياض بك الصلح .

ذلك هو رأى المانيا فليسمح لفرنسا ان تبدى رأيا ايضا . ان فرنسا لم تكن مقصودة وحدها بذلك فلبنان لم يكن اقل استهدافا منها لذلك ومن كان بإمكانه ان يتخذ بصورة جدية التصريحات العلنية التي كان يدلي بها رجل لم يعرفه وطنيته اللبنانية اكثر من ستة اسابيع منذ عشرين سنة يتامر على استقلال بلاده ؟ . . .

واى دليل على الوطنية وحب الاستقلال اغرب من ان يحرم المرء بلاده من ضمانه دولية تضمن حدودها . ان الوطنيين اللبنانيين الحقيقيين انما هم يعرفون جيدا ان احترام الحق والعدل هو ضمانه استقلال بلادهم الاساسية وان البلاد لا يلحقها الا الضرر من التحكم والاضطرابات .

ان فرنسا وهي تشعر بمسؤولياتها الجسام قد وقفت اذا في وجه هؤلاء الذين عزموا السير بلبنان الى الهاوية وانها بعملها هذا قد قضت على حالة كان من شأنها الاساءة الى استقلال لبنان اساءة نهائية . وبعكس ذلك فالعمل الحازم الذي قمت به باسمها قصدت منه المحافظة على كيفية بلوغ لبنان بصورة اكيدة الى الاستقلال التام مع احترام تقاليد من شأنها ان تحمي هذا الاستقلال حماية فعالة .

واذا كان ثمة من يزعم ان قرارى هذا يناقض وعود فرنسا ، فاني اجيبه ان فرنسا هي الدولة الوحيدة التي منحت الاستقلال اثناء الحرب هذه الى بلدان تابعة لسلطتها . واجب ايضا ان فرنسا تحارب كحليفاتها وانها ضحت بنفسها في طبيعتهم ، انصارا للحرية والحق وانها بهذه الصفة يحق لها ان لا تسمح قط بمناورات ضد الامن العام التي هي مسؤولة عنه .

ايها اللبنانيون :

في هذه الساعة الخطيرة من تاريخكم اجدد لكم علنا عهد فرنسا بانها لا تزال مصممة على منحكم الاستقلال التام الذي وعدتم به ، وذلك بموجب محادثة ودية مشبعة بالثقة في حرية تامة من الفكر والعمل .

اننا نفهم امانكم اكثر من اى كان ونحن لا نطلب منكم الا الحكمة والتعقل اللذين بدونهما يكون كل عمل سياسي معرضا للفشل .

وفي الظرف الحالي ارجو ان تظهروا هدوءكم ورباطة جأشكم وان لا تعيروا اذانكم للتهديدش الذي كان حتى الان يغدق عليكم اغداقا . والى الثقة بانكم ستظهرون كفاءة تتناسب مع الظروف وان تقيموا بموقفكم هذا الدليل للعالم على انكم اهل لان تصبحوا في الغد الاسياد الوحيديين لمقدراتكم . *

هذا ما كان يدور على الالسنه ذلك الكي اقا، ابي الشيخ فرجه
 ان ابي اده كان رجلا واقصيا حازما وكان هو الذي يؤمنون
 ان الرواح كان من ملكه وبق بي الانكليز والفرنسيين
 ولم تكن تعتقد بوجوه الرزخ القديس الاستقلالية.

ولنا فلان بفعل اننا بزينة ملك سلوة برطانية
 وكان هو اللبائس المتطرف في لسانهم وبعثت كنيسته
 ان يماشي الاستدراج في نذاماتهم القديسة الاصلانية
 ما قد فعله.

~~الخلاصة ان حوته ابل اده كانت حسان~~

لذا يمكنني ان ارجع الاله والذني اجدك بلا ده على اللدقون ضد
 صور البلاد العالم الاله بعد ان ثلاثة اعداء
 اولها ايمانه بان ثوبه لبان كانت يدافع انكليزيين
 ثانيا: حقه الشخص ~~الذي~~ كتبها كل ربي
 ثالثا: اتمده بنف و ايمانه ان ملكه لبان تلك
 يومه حقه صاهبه مع فرقة

واثلث للنا رنج ^{الحاكم} ~~الذي~~ ملك هذا الرجل

تعلينا الشعب كالكواكب وتناقلت الالسنفة هذه القرارات فصدقها اناس وكذبها اخرون .
 فقد ابوا ان يصدقوا ان رجلا على شيء من العقل ، دع عنك الاخلاق
 والوطنية ، يقدم على قبول الحكم في هذا الحال . وتسأل القوم
 حين وثقوا من انهم قد عينوه عن مدى مسوءوليته في هذا الذي
 جرى كله . اكان عالما بما حصل قبل حصوله ام كان جاهلا . لقد
 وقف الرجل في جلسة تعديل الدستور موقفا معاكسا لرغبة الامة
 ساخرا بشعورها هازئا بارادتها . بل هو قد سعى قبل ذلك
 سعيا حثيثا لعرقلة التعديل . اليس هو الذي جمع النواب الاثني
 عشر في مكتبه ليسمعوا بهديد مدير الامن العام الفرنسي غوتيه
 اذا لم يمتنعوا عن التعديل . اليس هو على اتصال دائم برجال
 السلطة الفرنسية منذ ذلك اليوم . فكيف يعقل ان لا يكون قد
 اطلع على نياته لا سيما وقد دعاه اليوم الى تسلم الحكم حكم
 الاستعمار .

» ان الرجل محب للكرسي حبا جنونيا . وهو رجل حقود
 على ما عرف عنه . وعدواته لرئيس الجمهورية عداوة زرقاء
 ولكن هل يبلغ به حقه على خصمه للكرسي الى هذا الحد . ان
 الناس يبرئونه من الاشتراك في تدبير المؤامرة . واحسن الظن
 به بعضهم ولكن ما لبث ان كذبهم نزوله الى السراى وشروعه
 في اقامة دعائم لحكمه . لقد تعود الرجل ان يركب الكرسي بفضل
 حراب السنغاليين وها هو يصعد اليه في ظل هذه الحراب وها
 هو يمضي الى السراى على انقاض الدستور والاستقلال وها هو
 يقيم دعائم حكمه على اشلاء القتلى ودماء الجرحى من اللبنانيين
 الذين يصرعهم السنغاليون . (٤٢) (٤٣)

البارونيه نزيل راديو اخر

على ان الناس سمعوا في الساعة التاسعة والنصف راديو
 الشرق الادنى في يافا يذيع النبأ فيذكر امر الاعتقال بالتفصيل

ويعلق عليه تعليقا محببا الى القلوب مخففا لما في النفوس .
 كان الذين يستمعون اذاعة هذه المحطة قلائل قبل اليوم .
 ولكن الالسنه تناقلت تلك الاذاعة عن حوادث لبنان فاقبل عليها
 الناس اقبالا كثيرا حتى بات كل لبناني يعنى اليها حين لا يكون
 له شاغل هام من شؤون الثورة . انه راديو يقول الحقيقة على
 الاقل ويقولها بسرعة . وهو فوق ذلك ميزان ، ميزان لسياسة
 بريطانيا ، لانه يصدر عن فلسطين وتحت رقابة حكومتها الانكليزية
 ولا بد ان يكون راديو لندن مشابها لراديو يافا في موقفه
 من الازمة . ولم يكذب راديو لندن ظن اللبنانيين وان كان
 اقل حماسة من راديو الشرق الادنى .

واصغى الناس الى راديو مصر وهم واثقون انه لن يكون
 اقل حماسة ودفاعا من راديو لندن والشرق الادنى فصدق ظنهم .
 وكانت هذه المصادر الثلاثة محط اسماع اللبنانيين مدة ايام
 المحنة وبعدها وكان اعتمادهم على الاولين لا ليعرفوا الحقائق
 فحسب بل ليزنوا ويتعرفوا حقيقة موقف بريطانيا .

اضراب الصحافة : لعب الراديو الدور الرئيس في نقل الاخبار لان الصحافة
 اضربت عن الصدور . فقد بدأ هذا الاضراب يوم تعديل الدستور .
 ازمنت دائرة مراقبة الصحف في المندوبية الفرنسية الصحف من
 نشر وصف الجلسة التاريخية التي عدل فيها المجلس النيابي
 الدستور ومنعتها من نشر نص التعديل او الاشارة اليه ولو
 اشارة عارضة . وقد رأت المندوبية ان بعض الصحف الوطنية
 قد تتخطى هذا الامر فتحدثت عن التعديل . فبعثت بموضعي بمفوضي
 الامن العام يداهمون مكاتب الصحف وياتوا في بعضها حتى منتصف
 الليل وعلى الرغم من هذه التدابير تمكنت جريدة (صدي الانصار)
 من الصدور خلصة حاملة نص التعديل ووصف الجلسة . فاقفلت
 السلطة مطبعتها وطاردت صاحبها تريد حبسه . وحاولت بقية

الصحف ان تحذو حذوها فلم تتمكن . فابت - الا عددا قليلا
 منها - ان تصدر خالية من الكلام عن حادث من اخطر حوادث
 لبنان الوطنية لا سيما وهو امر داخلي لا صلة له بالشؤون العسكرية
 او الحربية . وفضلت الاحتجاب على السكوت سكوتا يشبه شهادة
 الزور . وبدأ اضرابها من ^(بمبارسة) الحشيرة من نوفمبر يوم اندلعت نيران
 الثورة واستمرت في اضرابها مع الامة الى ان عادت الامور الى
 مجاريها .

فكانت

واما الصحف التي لم تنضم الى الاضراب فهي اربع :
 جريدة لاسيرى وصاحبها فرنساوى وهي تنطق بلسان المندوبية
 وتعتبر شبه رسمية وجريدة الاوربان الفرنسية وجريدة البيرق
 والبشير . وقد هاجم المتظاهرون جريدة الاوربان ^(٤٥) في كورثقوا
 دوائرها بالحجارة فحطموا ابوابها ونوافذها فاحتجبت مضطرة
 حتى نهاية المقاومة وحل الاضراب . وصدرت البشير مدة ايام
 الثورة والقيت عليها القنابل مرتين خلال هذه الفترة ~~ولكنها~~ ولكن
 بعد انتهاء الثورة وبعد فوز الامة في نضالها اتخذ جماعة الابه
 اليسوعيين قرارا باقفالها فاحتجبت واما البيرق فقد صدرت في
 اليوم الثالث من ايام الثورة وعادت الى الاحتجاب في اليوم
 السابع على اثر ما كان من القاء القنابل على ادارة جريدة البشير
 ومطبعتها .

مريدة علامة الاستفهام ; واصدر الشباب الوطني في ايام الثورة جريدة لعلها اول
 جريدة في تاريخ الصحافة صدرت بدون اسم . فقد توجهت هذه
 الجريدة بعلامتي استفهام فاصبح اسمها "علامة الاستفهام" كما
 انها لم تحمل اي اسم يدل على من يصدرها او ينشرها او ينشؤها،
 وحكاية هذه الجريدة ان الصحفي ~~المسيح~~ نعيم مغيب اصدر قبيل
 تعديل الدستور جريدته "الاقدام" وكتب يوم تعديل الدستور
 ٤٥ - من الامور المستغربة ان جريدة الاوربان ~~نفسا~~ اصبحت في هذا العهد
 ناطقة بلان بعض رجال العهد . . .

عددا شديدا للهجة وكاشف وزير الداخلية بانه يريد اصداره بدون مراقبة فطلب اليه كميل شمعون ان يمتنع ، لثلا تزيد الامور تعقدا ، وكان في هذا العدد خبر له علاقة بالجيش فحذره احد اصدقائه من ملاحقة السلطة العسكرية له ونصحه بان يصدر الجريدة بدون اسم اذا كان يصدر على اصدارها فراقته الفكرة ووضع علامة استفهام محل اسم الجريدة . وفي اليوم الثاني التحق صاحبها بالحرس الوطني فتسلم الشباب الوطني الجريدة وتولى اصدارها على انها لسان حال الثورة . (١٦٦)

لقي هذا الشباب عقبات كثيرة ومشقة كبيرة في اصدارها ولا سيما في طبعها . وقد طبع اول عدد منها في مطبعة المعرض فعرفت به السلطة واقفلت هذه المطبعة . فاخذت تنتقل من مطبعة الى مطبعة في المدينة وفي الجبل والسلطة تلاحقها وتطاردها من واحدة الى اخرى حتى اضطرت الجماعة التي تصدرها ان تلجأ الى المطابع الصغيرة فتقلص حجم الجريدة حتى اصبح طولها لا يتجاوز الخمسة والعشرين سنتيمترا وعرضها الخمسة عشر . واخيرا سدت الحيل في وجه الجماعة فلم تر بدا لحل المشكل من شراء احدي هذه المطابع ونقلها ليلا الى مكان بعيد عن العيون في ضواحي بيروت . وقد اضطرت جريدة الثورة للاحتجاب عن القراء يوما واحدا ولكنها عرضت عددين في يوم واحد .

وكان الناس يتخاطفون نسخ "؟" تخاطفا ويتهافتون عليها تهافت الجياع على الطعام ليطالعوا فيها اخبار الثورة في العاصمة والملحقات وانباء الحكومة الشرعية في بشامون واخبار المعتقلين

٦٦ - الامم المتحدة - وهو اليوم قائمقام راشيا استلم تحرير جريدة "علامة الاستفهام" بعد التحاق نعيم مخبغب بالحكومة الشرعية في بشامون .

في راشيا وتطورت الازمة يوما فيوما وصداها في الاقطار العربية
 وبلدان العالم مضافا اليها تعليقات وارشادات ومقالات تتعلق
 بالثورة والخطط التي يرسمها قادة الحركة لاتباعها الشعب .
 اما الكمية التي كانت تطبع منها فلم تتجاوز اربعة الاف
 نسخة من العدد الواحد بسبب قلة الورق وتعذر الحصول عليه
 فضلا عن غلائه وغلاء الطبع حتى اضطر مصدرها الى توجيه رجا
 الى القراء ان يتناقلوها لكي يتسنى لأكبر عدد ممكن ان يطلع
 عليها . وقد بلغ ما يكلفه العدد احيانا خمسمائة ليرة كان يؤخذ
 معظمها من التبرعات المجموعة بواسطة المؤتمر الوطني ولجان
 السيدات . وبيعت في اليومين الاولين النسخة بربع ليرة لبنانية .
 اما في ما بعد فقد كانت توزع مجانا لتعذر بيعها بيعا .
 ونظم الشباب الوطني امر توزيع الجريدة بواسطة الكنائس
 والنجادة من جهة وبواسطة جماعة "اشباح الليل" من جهة اخرى .
 وقد اشترك في توزيعها سيدات من "اشباح الليل" فكن يظفن
 ليلا من بيت^{البيوت} ويوزعنها تحت خطر الحكم العسكري تهددهن نيران
 السنغاليين وبدا من شجاعة السيدات في هذا العمل ما يندر مثله
 حتى من الرجال .

وقد ازعجت "علامة الاستفهام" السلطة كثيرا اذ كانت
 لسان الثورة اللاهب ووسيلة من اخطر وسائل المقاومة تغذي
 الرأي العام تغذية روحية فكرية وتوجهه في كفاحه توجيهها
 سياسيا محكما وتؤمن الصلة بين القادة والشعب . وحاولت السلطة
 كثيرا ان تقبض على مصدرها وموزعيها لتمنع صدورها او انتشارها
 فلم تفلح .

ووقعت عين الجمهور ذات صباح على احد الاولاد يحمل
 اعدادا كثيرة من "علامة الاستفهام" المزورة فتهاقتوا عليه وتخاطفوها

صفر ١٠٠٠

٤٧
 لا جمع الوثيقة

منه ولم تضر دقائق حتى ثار الغضب في هذا الجمهور واخذوا
يفتشون عن ذلك الموزع فلم يجدوه فصبوا غضبهم عليه لعنات
وظفوا يعزقون الجريدة التي في ايديهم ويدوسونها بارجلهم .
هل خانت "علامة الاستفهام" الثورة . ان السلطة تريد ان
توصل الى القراء وجهة نظرها وتحمل الى الشعب دعايتها
المعاكسة للحكومة الوطنية وقد نبذ الشعب الصحيفتين او الثلاث
التي ظلت تحاول الصدور بين يوم واخر . اتصلت السلطة باصحاب
الصحف المحتجة وهي تتجاوز الاربعين بين يومية واسبوعية في
بيروت وحدها وحاولت اقناعهم باصدار جرائدهم وبذلت لبعضهم
الوعود المغرية والاموال الوفيرة التي بلغ ما قدمته لجريدة
نصف اسبوعية خمسة الاف ليرة دفعة اولى على الحساب . ولكن
اصحاب هذه الصحف ابوا اصدارها تمسكا بالاضراب العام الشامل
الذي كان وجه من وجوه الثورة الوطنية . فما الحيلة اذن ؟
ان الجمهور لا يثق الا بعلامة الاستفهام ولا يتعرف الا اليها
بل هو لا يرضى ان تصدر جريدة غيرها فاذا اصدر غيرها اعمل
بها وفي الموزع تمزيقا . فلجأت السلطة الى اصدار جريدة توجتها
بعلامة استفهام .

٤٨

مساركة مزورة

وفي اليوم التالي لصدور هذه الجريدة نشرت "علامة
الاستفهام" الاصلية كلمة عن علامة الاستفهام المزورة تقول فيها
انها مضطرة لاتخاذ علامة فارقة بارزة لا تستطيع السلطة تزويرها
وهي وضع عبارة "ليسقط اميل اده الخائن" الى جانب علامة
الاستفهام بحروف ضخمة .
وهكذا اصبح الناس يميزون بين الجريدتين بهذه العلامة
الفارقة .

صندمة

٤٨ - داجع الوثيقة رقم ١١١١

واصدرت السلطة في الوقت نفسه نسخة فرنسية تحمل
 علامة الاستفهام ايضا وكانت هاتان الجريدتان تطبعان في المطبعة
 الكاثوليكية للاباء اليسوعيين طبعا متقنا على ورق ممتاز وتوزعان
 بكثرة وافرة في كل انحاء لبنان وتحملان حملة شعواء على الحركة
 الوطنية ورجالها وعلى الانكليز والاميركيين ومحطات الاذاعة
 المختلفة ولا سيما محطات لندن والشرق الادنى ومصر وعلى
 الصحافة العربية والاقطار العربية وعلى الصحافة الانكليزية والاميركية .
 واصدر بعض الموظفين اللبنانيين نشرة باللغة الفرنسية
 تطبع على الالة الكاتبة يردون فيها على علامة الاستفهام الفرنسية -
 الفرنسية لغة وسياسة .

ومنعت السلطة صحف مصر وفلسطين والعراق من دخول
 لبنان فلم يصل منها الا بضعة نسخ نادرة بطريق التهريب .
 ولكنها لم تستطع ان تمنعها من ان تثير مصر والعراق
 وسائر العالم العربي .

نزول اده السراي في دولة الثالثة
 هكذا تقارن معه

وكانت الساعة العاشرة من صباح الخميس حين نزل اميل اده الى سراي البرج ٤٩
 وركب سيارته والى جانبه الكولونيل اللبناني سليمان نوفل وامامه رجل شاهر مسدسه (٢٠)
 يتطلع يمينا وشمالا يفتش عن يفرغ فيه رصاصه وتقدمت سيارة اميل اده مصفحتان ويضع
 دراجات بخارية وتبعتها سيارة تحمل رجالا شاهري المسدسات وخلفهم سيارتان
 مصفحتان • واما سرعة هذه السيارات فكانت سرعة البرق الخاطف • واستقبله عند
 باب السراي انفار من الدرك مع بضعة موظفين صفقوا له (٢٠) وزادت حراسته عن هذا
 القدر في الايام التالية عند نزوله الى السراي وعودته منها •

وشرع في محاولته لتأليف وزارة فالتفت الى النواب اولا ليو'لفها منهم فيكون
 اشتراكهم فيها تأييدا له من جهة واقارارا لحل المجلس من جهة اخرى • اتصل بالسيد
 سامي الصلح فابى • واتصل بالسيد عبد الله اليافي فأبى • وبالسيد جبرائيل المر
 فابى واسمع الذين خابروه كلاما قاسيا • ثم اتصل بالسيد عبد الله بيهم وبالسيد عمر
 الفاخوري من غير النواب فرفضوا • واتصل بجواد بولس واسعد البستاني وسواهم
 ليكونوا وزراء فرفضوا وخاطب السيد احمد الحسيني فاشتراط تأليف وزارة برئاسة مسلم
 سني •

لقد تلفت نحو النواب ليو'لف وزارته فاخفق وتلفت نحو الحيايين فاخفق وحاول
 ان يو'لفها من المعتدلين فلم يفلح وحاول ان يو'لفها من الموظفين فلم يتمكن حتى (٥١)
 ان اصداقاه ومشايخه وافراد حزبه رفضوا ان يشتركوا في حكومته عن قناعة او عن حكمة (٢٢)
 وكانت الامة تتبع محاولة اده لتأليف وزارته بقلق • وكان الشباب الوطني يتتبع
 هذه المحاولة ويقاومها بيقظة ودقة • فكان لا يعلم بدعوة احد حتى يسرع اليه
 ويناشده الاصغاء لضمير الامة • بل كان يسبق الحوادث فيقصد اولئك الذين قد
 يستدعون فيأخذ عليهم العهد والمواثيق ولم يطعن بال الامة حتى اذاع راديو الشرق
 في اليوم الثالث مرسوما جديدا من السيد اده يغير فيه شكل الحكم الذي وضعه منذ

- الكومندان نسيب دحروج • ٤٩
 الفرد شمعون - فريد حبيب - جورج مراد ٥٠
 انظر (اجيني ابو محمد يد) ص (١٤٤) ٥١

ايام ثلاثة فقط ويقضي بتأليف الحكومة من مجلس يضم المديرين وبعض كبار الموظفين بدل تأليفها من مجلس الوزراء. ^{OK} وهكذا بدأت تنهار الاسس التي وضعها المندوب الفرنسي لتثبيت الاستعمار مرة اخرى في لبنان وكان اول ما انهار منها شكل الحكم الذي وضعه .

تأليف حكومة من المديرين : وشرع اميل اده في تأليف حكومته على الاساس الجديد فاستدعى

اليه المديرين وابلغهم امر تعيينهم اعضاء في الحكومة فاذا بعضهم يرفض قبول التعيين واذا ^{الرفض} بعضهم الاخر يرفض حتى مقابلته وكان الراضون السادة - جوزف شمعون مدير المعارف العامة اشرف الاحدب مدير الاشغال العامة - اندره تويني مدير التموين - راشد طباره مدير التجارة والصناعة وحليم نجار مدير الزراعة وقد هددهم اميل اده بالعزل فلم يعبأوا واجابوا ليس عزلنا ولا تعييننا من شأنك وانما هو من شأن الحكومة الشرعية ولا نعرف غيرها حكومة لنا نتقيد باوامرها ولكن اميل اده الذي سمع هذا الرفض لم يتورع عن ان ينشر في اليوم التالي تأليف مجلس الحكومة ويذكر فيه اسماء هؤلاء الخمسة وقد نشره بواسطة راديو الشرق في بيروت فاضطر هؤلاء المديرين الى تكذيبه بالوسيلة الوحيدة الممكنة في تلك الايام وهي السنة الناس وكتبوا بذلك رسالة الى الحكومة الشرعية في بشامون . ^{٥٢}

وكان فوزا للحركة الوطنية زاداها قوة وعنادا . لانها المرة الاولى التي يسجل فيها تاريخ لبنان ان احدا من ابنائه حاول تأليف حكومة فاخفق لان الشعب لا يريد . وقد ^{٥٣} صرح اميل اده قائلا :
انني استلم الحكم في الظروف العصيبة هذه ولا اقوم بهذه المسئولية الا لمصلحة لبنان . انا اطلب الى الشعب ان يثق بي وان يحتفظ بهدوئه . ان جميع التدابير لصيانة الامن قد اتخذت والذين يحاولون تعكير صفوه يتعرضون لاشد العقوبات . ^{٥٤} وكذلك فقد تلقى برقيات تهنئة من المطران بولس عقل ومن مختلف جهات البلاد . ^{٥٥}

الذاتية رصفية
انظر الوثيقة رقم ~~٥٣~~ ^{٥٤} - انظر الوثيقة رقم ~~٥٤~~ ^{٥٥} و ~~٥٥~~ ^{٥٦}
٥٤ - انظر البشير تاريخ ١٢ ت ٢ ١٩٤٣ العدد ٦٩٨١ .
٥٥ - انظر البشير عدد ٦٩٨٢ تاريخ ١٩ ت ١٩٤٣ .

ايام ثلاثة فقط ويقضي بتأليف الحكومة من مجلس يضم المديرين وبعض كبار الموظفين بدل تأليفها من مجلس الوزراء^(٤) وهكذا بدأت تنهار الاسر التي وضعها المندوب الفرنسي لتثبيت الاستعمار مرة اخرى في لبنان وكان اول ما انهار منها شكل الحكم الذي وضعه .

وشرع اميل اده في تأليف حكومته على الاساس الجديد فاستدعى اليه المديرين وابلغهم امر تعيينهم اعضاء في الحكومة فاذا بعضهم يرفض قبول التعيين واذا بعضهم الاخر يرفض حتى مقابلته وكان الراضون السادة - جوزف شمعون مدير المعارف العامة اشرف الاحدب مدير الاشغال العامة - اندره تويني مدير التموين - راشد طباره مدير التجارة والصناعة وحليم نجار مدير الزراعة وقد هددهم اميل اده بالعزل فلم يعباوا واجابوا ليس عزلنا ولا تعييننا من شأنك وانما هو من شأن الحكومة الشرعية ولا نعرف غيرها حكومة لنا نتقيد باوامرها ولكن اميل اده الذي سمع هذا الرفض لم يتورع عن ان ينشر في اليوم التالي تأليف مجلس الحكومة ويذكر فيه اسما هو^(٥) الخمسة وقد نشره بواسطة راديو الشرق في بيروت فاضطر هؤلاء المديرين الى تكذيبه بالوسيلة الوحيدة الممكنة في تلك الايام وهي السنة الناصرية وكتبوا بذلك رسالة الى الحكومة الشرعية في بشامون^(٥) .

وكان فوزا للحركة الوطنية زاداها قوة وعنادا . لانها المرة الاولى التي يسجل فيها تاريخ لبنان ان احدا من ابنائه حاول تأليف حكومة فاخفق لان الشعب لا يريد . وقد حرج اميل اده قائلا :
انني استلم الحكم في الظروف العصيبة هذه ولا اقوم بهذه المسؤولية الا لصلحة لبنان . انا اطلب الى الشعب ان يثق بي وان يحتفظ بهدوئه . ان جميع التدابير لصيانة الامن قد اتخذت والذين يحاولون تعكير صفوه يتعرضون لاشد العقوبات^(٦) . وكذلك فقد تلقى برفيات تهنئة من المطران بولس عقل ومن مختلف جهات البلاد^(٧) .

كل من يشارك الفرنسيين لتنفيد سياستهم في هذا اليوم خاطفا .

وتسأل الناس متعجبين : لماذا لم يعتقل الفرنسيون الوزيرين حبيب ابو شهلا ومجيد ارسلان ؟ والاول نائب رئيس الوزارة والثاني وزير الدفاع وقد اشترك كلاهما في جميع المقررات والاعمال التي قامت بها حكومة رياض الصلح وكان شأنهما فيها شأن زملائهما المعتقلين .

ماذا فعل حبيب والامير مجيد بل ماذا فعل في ذلك اليوم العصيب جميع الرجال المسوولون الذين نددتهم الامة ممثلين لها ووكلت اليهم شرف الدفاع عن حرياتنا ؟ واي مسلك سلكوه بينما كان الشعب اللبناني يكتب بدم الشهداء اول سطر مشرق في تلك الصفحة الحمراء ؟ .

تلقت الناس الى الوزيرين الطليقين والى مجلس النواب ورئيسه فاذا هم جميعا منذ الدقيقة الاولى في طليعة المجاهدين . وانا الامانة التي حملوهم اياها ترتفع بهم الى الذروة وتتهيب بهم الى القيام بواجبهم الوطني في غير تردد بل في كثير من السرعة والحزم والجرأة .

لقد كان وفي الناس عجيبا في ذلك اليوم : الكبير والصغير يقول ان على حبيب ومجيد ان يولغا الحكومة الشرعية . وجميع الناس يتسألون ويتناقشون اينزلان الى السراى ام لا اينزلان . واعتقد انصار فكرة النزول انهما كانا يستطيعان ان يقبضا على زمام الدرك والشرطة فيقاوم رجالهما تحت قيادتهما . ولكن رجحت كفة الامتناع من النزول .

اما الجواب على اسئلة اللبنانيين فنراه في هذه الصفحات التالية :

في الساعة السادسة من ذلك الصباح ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٣ طرق القائد نور الدين الرفاعي مدير الشرطة العام بيت السيد صبرى حماده رئيس مجلس النواب وقال له - ان الكولونيل سليمان نوفل قائد قوى الامن العام الداخلي (الدرك والشرطة)

بما الكلدون

نصح الجنرال سبيري ~~حبيب ابو شهلا~~ بعدم النزول للسراى خوفا من ان يخطفه الفرنسيون

قد اوفدني اليكم لانبيكم باعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة وفريق من الوزراء ولا قول لكم انه يعتبركم ممثل السلطة الوحيد في غياب رئيس الدولة والحكومة وهو ينتظر اوامرکم فاجابه رئيس المجلس - ابلغ الكولونيل نوفل انني ذاهب من فوري الى منزل رئيس الجمهورية ثم الى دار البرلمان وسابلغه اوامري بعد فترة وجيزة (٧٠) ٥٧

لا بد لي من وقفة امام قضية اكتنفها الغموض فاحاول ان اوضحها خدمة للتاريخ وانصافا لرجل لحقته اهانات والصقت به اشد انواع التهم عنيت به سليمان نوفل قائد قوى الامن الداخلي في تلك الايام . فقد قيل انه كان عالما بما يببته الافرنسيون وانه اشترك في المؤامرة والاعتقال . وبعد التحقيق الدقيق الذي قمت به تبين لي ما يلي :

في الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم ١١ نوفمبر يوم الاعتقال كان الكولونيل نوفل نائما في بيته - عندما ايقظته امرأته قائلة = الباب راج ينكسر من شدة الضرب عليه فلقام الكولونيل وفتح الباب فوجد عارف ابراهيم معاون مدير الشرطة مضطربا واخبره بالحادث العظيم . ولما اراد الكولونيل الاتصال بقيادة الدرك وجد التلفون مقطوعا فارسل عارف ابراهيم الى الآلى ثم ذهب الى هناك واعطى اوامره ووزع السلاح على الجند ثم ارسل نور محمد الدين الفولعي^{الرباعي} ليعلم صبرى حماده ان نوفل ينتظر واوامره كما سبق واشرت اليه . وبعدئذ استدعاه رئيس اركان حرب القيادة الفرنسية الى غرفة بونغو وقال له :

اتريد ان تطيعنا ام لا ؟

فاجابه نوفل : انني عسكري اولا واذا كانت الاوامر لا تتعدى مهمتي فانا مجبر على تنفيذها . فقال رئيس اركان الحرب = انني اصادرك - فاجاب نوفل - انا انفذ امر المصادرة وبعد الجلسة الخاطفة اختلى بي رئيس الفرقة السياسية " بونغور " واخبرني ان الاوامر كانت صادرة بتوقيفه لكن رئيس اركان الحرب قد شفع به . لذلك لم^{جاء}رجوك ان لا يخالف القوانين وان يقوم بمهمته العسكرية المطلوبة منك . فاجاب نوفل = ان الدرك والبوليس هي تحت تصرفي وانا ارفض استعمالها لاي هدف سياسي . وان مهمتي هي المحافظة على النظام فقط .

فقال - يجب عليك ان ترافق الرئيس اده وتطيع اوامره .

فتلخص قضية الكولونيل نوفل بهذه الامور الثلاثة :

هذا ما كان من اراد الرئيس من نوفل .
صحيحه لندف ان تصيبه فوئف كان حربا للعباية وان كنت بي الله الامور :
قائلا : ان

وقصد رئيس المجلس الى بيت رئيس الجمهورية فوجد هناك الامير حبيب
 ابا شهلا نائب رئيس الوزارة - وزير العدلية والتربية الوطنية والامير مجيد ارسلان
 وزير الدفاع الوطني والزراعة والصحة والاسعاف العام وبعض النواب وجمهورا كبيرا
 من الناس * وكان الجميع مقبلين على السيدة الجليلة فقيلة الرئيس يسألون تفاصيل
 الاعتقال وقد ساور الجميع القلق على الرئيس وصحبه * ذلك ان الشائعات المتضاربة
 كانت تملأ المدينة فقيل ان الفرنسيين ارسلوا المعتقلين في غواصة الى الجزائر وقيل
 انهم نفوهم الى القامشلي في شمالي سورية وقيل انهم زجوا بهم في احدى قلاع لبنان *
 ولم تنتصف الساعة السابعة حتى امتلأت الدار على رحبها بالوافدين عليها
 وغصت الشوارع المحيطة بها بجمهور صاحب يهتف بحياة المعتقلين ويتظاهر ويطالب
 بعودة زعمائه * فخرج رئيس المجلس والنواب والوزيران الى الشرفة وخطب
 حبيب ابو شهلا في الشعب خطبة حمل فيها حملة شعواء على الذين اعتدوا على
 الدستور واستهانوا بالحريات وخرقوا حرمة المنازل وروموا النساء والاطفال ودعا الشعب
 الى التمسك برئيس البلاد وببرلمانها وحكومتها الشرعية واسقاط الخونة * وقد تركت كلماته
 في الشعب موجة من الحماسة لم ير لها لبنا مثيلا من قبل *
المجلس والحكومة يشعلان في العمل :

بعد ان فرغ حبيب ابو شهلا من خطبته دخل احدى غرف الدار مع زميله
 ارسلان حيث كان رئيس المجلس قد سبقهما مع النواب الحاضرين * فعقد الجميع جلسة
 وضعت فيها خطة العمل المشترك * وفي ذلك الاجتماع تقرران تعضي الهيئتان التشريعية
 والتنفيذية في عملهما وان يقوم مجلس الوزراء مقام رئيس الجمهورية المعتقل عملا بالمادة
 الثانية والستين من الدستور وان يضطلع الوزيران الطليقان وكالة باعباء الوزارات التي

اولا - لو انهم تطروا لحد جباننا لتهمهم من المسؤولية ولاصاحب الدرك الفوضى *
 ثانيا - لم يكن لديهم سلاح كاف لمقاومة فرنسا عدا عن كون مهمتي كانت حفظ النظام لا محاربة جيوش محتلة خصوصا
 وان قوى الدرك ليست قوى حرب *

ثالثا - كانت حياة المعتقلين في راشيا في خطر وعرضة للانتقام لو كان موقفهم غير هذا الموقف خصوصا
 وان اتفاق عكا بتاريخ ١٤ تموز ١٩٤١ ينص على وجوب وضع البلاد تحت الاشراف العسكري الفرنسي *
 بقيادة عامة للجنرال ويلسون قائد الجيش التاسع الانكليزي *
 المؤلدة: واثر ذلك القليلة للتاريخ اننا ليلدنا كما ستعلمون

اعتقل وزراؤها كما تقرر ان تقود الحكومة الشرعية الشعب اللبناني في جهاده وتخابر
باسمه الدول العربية والامم الديمقراطية (١٨) .

ونشط المجتمعون الى العمل حالا على تنفيذ القرارات الخطيرة التي
اتخذت في ذلك الاجتماع فانصرف ابو شهلا الى وضع صيغة المرسوم والى كتابة مذكرة
احتجاج شديدة الى سفير فرنسا جان هيلو ومذكرات اخرى الى ممثلي دول الامم
المتحدة والاقطار العربية الشقيقة (١٩) . وغادر المنزل رئيس المجلس وزملاؤه والنواب
قاصدين الى دار النيابة فبلغوها في منتصف الساعة الثامنة ووجدوا امين سر المجلس
العام (٢٠) وبعض موظفي المجلس في انتظارهم هناك .

التعداد لهذا اليوم : ولحظ الرئيس عدم وجود احد من افراد القوة التي تحافظ عادة على دار
البرلمان غير ان قائد قوة شرطة المجلس كان حاضرا (٢١) فكلفه الرئيس ان يتصل بمدبر
الشرطة العام ويطلب اليه ايفاد خمسة عشر شرطيا الى المجلس فذهب القائد بنفسه
الى مدير الشرطة وابلغه الامر ثم عاد بعد هنيهة يقول ان مدير الشرطة اتصل بالكولونيل
نوفل وابلغه امر الرئيس فطلب الكولونيل امرا خطيا فكتب الرئيس امرا خطيا حمله الى مدير
الشرطة رسول خاص فلا الرسول عاد ولا الشرطة جاؤا وظل المجلس بلا حراسة .

وفي الساعة الثامنة وجه الرئيس دعوة خطية الى النواب لعقد جلسة مستعجلة
حدد موعدها في تمام الساعة العاشرة من ذلك النهار نفسه وحمل اوراق الدعوة حجاب
المجلس وبعض موظفيه وراحوا يطوفون على منازل النواب ليبلغوهم اياها . وكانت الجماهير
قد احتشدت في ساحة البرلمان والشوارع المحيطة به وهي تهتف هتافات عالية متصلة
بحياة المعتقلين (بدنا بشاره - بدنا رياض) .

انظر الوثيقة رقم ~~١٨~~ ~~١٩~~ ~~٢٠~~ ~~٢١~~ صفحة ١٨

انظر الوثيقة رقم ~~١٨~~ ~~١٩~~ ~~٢٠~~ ~~٢١~~ صفحة ١٩

خليل تقي الدين وهو اليوم وزير لبنان المفوض في موسكو .

حليم غرغور وهو اليوم مفوض في السياحة والاصطيفات و قد كان فوقه خلال الاثني

شقا .

اعتقل وزراءها كما تقران تفود الحكومة الشرعية الشعب اللبناني في جهاده وتخابر
باسم الدول العربية والام الديمقراطية (٨).

ونشط المجتمعون الى العمل حالا على تنفيذ القرارات الخطيرة التي
اتخذت في ذلك الاجتماع فانصرف ابو شغلا الى وضع صحيفة المرسوم والى كتابة مذكرة
احتجاج شديدة الى سفير فرنسا جان هيلو ومذكرات اخرى الى ممثلي دول الامم
المتحدة والاقطار العربية الشقيقة (٩) . وغادر المنزل رئيس المجلس وزملاؤه والنواب
قاصدين الى دار النيابة فبلغوها في منتصف الساعة الثامنة ووجدوا امين سر المجلس
العام (١٠) وبعض موظفي المجلس في انتظارهم هناك .

ولحظ الرئيس عدم وجود احد من افراد القوة التي تحافظ عادة على دار
البرلمان غيران قائد قوة شرطة المجلس كان حاضرا (١١) فكلفه الرئيس ان يتصل بمدير
الشرطة العام ويطلب اليه ايفاد خمسة عشر شرطيا الى المجلس فذهب القائد بنفسه
الى مدير الشرطة وابلغه الامر ثم عاد بعد هنيئة يقول ان مدير الشرطة اتصل بالكولونيل
نوفل وابلغه امر الرئيس فطلب الكولونيل امرا خطيا فكتب الرئيس امرا خطيا حمله الى مدير
الشرطة رسول خاص فلا الرسول عاد ولا الشرطة جاؤوا وظل المجلس بلا حراسة .

وفي الساعة الثامنة وجه الرئيس دعوة خطية الى النواب لعقد جلسة مستعجلة
حدد موعدها في تمام الساعة العاشرة من ذلك النهار نفسه وحمل اوراق الدعوة حجاب
المجلس وبعض موظفيه وراحوا يطوفون على منازل النواب ليبلغوهم اياها . وكانت الجماهير
قد احتشدت في ساحة البرلمان والشوارع المحيطة به وهي تمتف هتافات عالية متصلة
بحياة المعتقلين (بدنا بشاره - بدنا رياض) .

٨ - انظر الوثيقة رقم ٧ ص ٦

٩ - انظر الوثيقة رقم ٨ ص ٦

١٠ - خليل تقي الدين وهو اليوفي وزير لبنان المفوض في موسكو .

١١ - حليم فرفور وهو اليوم مفوض في السياحة والاصطيف .

وكان رئيس المجلس والنواب القلائل الذين في داخل المجلس يظنون من نوافذ مكتب الرئيس وعلى الشعب الهائج فيحييهم ويهتف لهم ثم يقبل على النوافذ يريد ان يتسلقها لينفذ الى داخل المجلس • فيطلب اليه النواب ان لا يفعل ليفسح لهم مجال العمل فيرتد الشعب ويذعن لما يريد نوابه • وفي احدى هذه المرات حين اقترب المتظاهرون كثيرا من نوافذ مكتب الرئيس لمح بعضهم صورة اميل اده معلقة على الحائط مع صور رؤساء الدولة السابقين • فاخذ الجمهور يطالب النواب بان يرموا بالصورة اليه فانترعتها احد النواب من مكانها وقذف بها الى الشارع فتلفتها مئات الايدي واعملت فيها تمزيقا وتحطيا واخذت تتناثر قطعاً •

نائب يدخل المجلس من النافذة •

في تلك الساعة اقبل الجنود السنغاليون وشرعوا يطوقون المجلس ويحولون دون دخول احد اليه • ورابط عدد كبير منهم بادي • ذي بد • امام الباب الكبير • ووضعوا جنديا تحت كل نافذة ليمنعوا كل اتصال بين المتظاهرين والنواب • واقبل سعدى المنلا نائب طرابلس واراد الدخول من الباب الكبير فمنعه السنغاليون فاشار عليه الجمهور ان يدخل من النافذة الى مكتب الرئيس مباشرة • ولما رأى النواب من داخل المجلس زميلهم قرب النافذة يهم بتسلقها اشاروا على الشعب ان يحمله على الاكتفاف • فاندفع الجمهور وحمل النائب على المناكب ورماء رميا على حديد النافذة فتعلق النائب بالحديد بكلتا يديه واصبح نصفه داخل المكتب ونصفه خارجه وفي تلك اللحظة هجم الجندي المكلف بحراسة النافذة على النائب يريد به شرا او يريد ان يحول بينه وبين الدخول • وصوب اليه رأس الحرية المركزة في فوهة البندقية • فيا لها من دقيقة حرجة رأى النائب الموت فيها بعينيه • وفجأة شق الجمهور فتى مفتول الساعدين ^(١٧) ووثب على الجندي واخذ عنقه بكلتا يديه فكاد يدقها بينما كان النواب يجذبون اليهم زميلهم •

ومنذ تلك الساعة اطلق على النافذة اسم - شباك سعدى المنلا - وهو الاسم الذي اصبحت النافذة تعرف به في دار البرلمان •

لشبه الأئمة

ان يهاعنوا

الجند السود

وكانت هذه الحادثة كافية لمضاعفة الحراسة على البرلمان فطوقه العبيد

تطويقا تاما محكما ومنعوا ايا كان الدخول اليه • فكان النواب الذين تلقوا الدعوة الى

مقد الجلسة يصلون الى دار النيابة فيحول الجند بينهم وبينها فيرتدون عنها ^{٦٧} ثم

يذهبون الى دار رئيس الجمهورية • واما النواب الذين في داخل البرلمان فكانوا

سبعة - الرئيس السيد صبرى حماده والنواب هنرى فرعون - صائب سلام - رشيد بيضون

- (٦٨) مارون كنعان - محمد الفضل - سعدى المنلا • -

مذكرة احتجاج يحملها الرسول في حذائه :

ولما فقد رئيس المجلس كل امل بالاتصال بالخارج دعا النواب الستة

الى الاجتماع في قاعة الجلسات الكبرى حيث انصرفوا جميعا الى وضع مذكرة شديدة فلما

انتهوا من وضعها وتوقيعها في جو من الحماسة نادى الرئيس مرافقه الخاص وهو شرطي

امين لم يترك سيده لحظة وسلمه اربع نسخ منها ليوصلها الى سفيرى بريطانيا العظمى

والولايات المتحدة وممثلي مصر والعراق فخلع الشرطي حذائه ووضع المذكرة في داخل

الحذاء وخرج من باب البرلمان الكبير فلم يعترضه الجنود وقد رأوا بزته الرسمية •

وكان النواب وهم يعملون داخل البرلمان يسمعون ازيز الرصاص في الخارج

وهتاف الجماهير فيقتربون من النوافذ ليروا ما يجرى • ولكن العبيد كانوا كلما رأوا

نائبا مطلا من النافذة صوبوا اليه البنادق وهددوه باطلاق النار • فيرتد النائب الى

الورا • ويحتمي باعمدة البرلمان ليرى من غير ان يكون هدفا لرصاص السنغاليين • ولم تك

تبلغ الساعة الحادية عشرة حتى كانت البنائات الكبيرة المواجهة لدار البرلمان قد تحولت

الى ثكنات عسكرية فيها الفرنسيون عددا كبيرا من الجنود وركزوا على سطحها الطواغخ المدافع

الرشاشة •

العلم اللبناني الجديد بتحرر من الالوان الفرنسية :

وفجأة ارتفع صوت احد النواب في اورقة المجلس يدعو زملاءه الى دخول قاعة

الاجتماع لامر خطير • وكان الرئيس في كرسية هادئا كعادته - فلما عقد الاجتماع وقف

اراد الجند الفرنسي ان يمنع النائب رشيد بيضون من الدخول لقاعة دار البرلمان لكنه

استطاع ان يرفع يده عن المجلس بعد ان ضرب الجندى ويعد ان تجمهر الناس لمساعدته •
يرجل

النائب واقترح تغيير العلم اللبناني وتحريره من الالوان الفرنسية كما حرر الدستور
 من كل اثر للانتداب (١٩٤٣) فصح الحاضرون بالهتاف والتصفيق * وكانت فكرة تغيير العلم
 مختصرة في رؤوس اللبنانيين فضلا عن ان الحكومة في بيانها اشارت الى عزمها على
 تنفيذها * وخشي النواب ان يدهمهم الوقت او يدخل عليهم العبيد فاشتركوا جميعا
 في تنفيذ اقتراح وقر رأيهم على جعل العلم ازرقة لبنانية خضراء في بياض محفوف بالاحمر
 القاني رمزا الى الدم الطاهر البري * المسفوك في سبيل الحرية والاستقلال * وما هي
 الا هنيئة حتى وضعت صيغة الاقتراح بتعديل المادة الخامسة من الدستور * وجي *
 بقلم رصاص احمر واخذ النائب سعدى المنلا مهمة رسم العلم الجديد * ولم يجسد
 النواب قلما اخضر فرسموا الازرة بالقلم الرصاص العادي ثم وقعوا بامضاءاتهم على الرسم
 وعلى الاقتراح * ووقف الرئيس ووقفوا واقسم الجميع على ان تكون هذه الالوان علما للبنان
 المستقل وان يطلعوا بها على الامة حالما تسمح الظروف ليصير تقريرها في اول جلسة
 يعقدها البرلمان * وتفجرت العواطف في الصدور فراح النواب يهتفون بعضهم
 بعضا ويتعانقون *

70

وفيما يلي نص المذكرة التاريخية (١٩٤٣)

ان رئيس مجلس النواب قد وجه الى اعضاء المجلس في الساعة الثامنة من صباح
 يوم الخميس الواقع في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ تحت رقم ١٩٣ دعوة الى عقد
 جلسة مستعجلة فمنح الجنود الفرنسيون الذين طوقوا البرلمان باسلحتهم الكاملة
 ومعداتهم الحربية النواب الشرعيين الدخول الى بناية البرلمان *

لذلك فان النواب الموقعين الذين تمكنوا من الوصول الى المجلس يعتبرون
 انهم ينطقون باسم المجلس كافة الذي انتخب فخامة الشيخ بشارة الخوري رئيسا دستوريا
 شرعيا للجمهورية اللبنانية بالاجماع والذي منح حكومة دولة رياض بك الصلح بثقتهم
 بالاجماع والذي عدل الدستور اللبناني بما يتفق مع كرامة الامة بالاجماع - ان هو *
 النواب المجتمعين برئاسة فخامة صبرى بك حماده رئيس المجلس قد وقفوا على الاعتداء
 الغاشم والتدابير المستتكرة التي اقدم عليها جنود فرنسيون مسلحون في ليل ١٠-١١
 تشرين الثاني على اشخاص فخامة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية المعظم ودولة

74

١٠١٥١ - نظر الوثيقة
 ١٠١٥٢ - نظر الوثيقة
 صفحة ١٥
 صفحة ١٥

النائب واقترح تغيير العلم اللبناني وتحريمه من الالوان الفرنسية كما حرد الدستور
 كل اثر للانتداب (١) فضع الحاضرون بالهتاف والتصفيق • وكانت فكرة تغيير العلم
 مختصرة في رؤوس اللبنانيين فضلا عن ان الحكومة في بيانها اشارت الى عزمها على
 تنفيذها • وخشي النواب ان يدهمهم الوقت او يدخل عليهم العبيد فاشتركوا جميعا
 في تنفيذ اقتراح وقر رأيهم على جعل العلم اريزة لبنانية خضراء في بياض محفوف بالاحمر
 القاني رمزا الى الدم الظاهر البري • الصفوك في سبيل الحرية والاستقلال • وما هي
 الا هنيئة حتى وضعت صيغة الاقتراح بتعديل المادة الخامسة من الدستور • وجي •
 بقلم رصاص احمر واخذ النائب سعدى العنلا مهمة رسم العلم الجديد • ولم يجسد
 النواب قلما اخضر فرسموا الازرة بالقلم الرصاص العادي ثم وقعوا بامضاءاتهم على الرسم
 وعلى الاقتراح • ووقف الرئيس ووقفوا واقسم الجميع على ان تكون هذه الوان علما للبنان
 المستقل وان يطلعوا بها على الامة حالما تسمح الظروف ليصير تقريرها في اول جلسة
 يعقدها البرلمان • وتفجرت العواطف في الصدور فراح النواب يهتفون؟ بعضهم
 بعضا ويتحانفون •

وفيما يلي نس المذكرة التاريخية (ج)

ان رئيس مجلس النواب قد وجه الى اعضاء المجلس في الساعة الثامنة من صباح
 يوم الخميس الواقع في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ تحت رقم ١٩٣ دعوة الى عقد
 جلسة مستعجلة لمنع الجنود الفرنسيون الذين طوقوا البرلمان باسلحتهم الكاملة
 ومعداتهم الحربية النواب الشرعيين الدخول الى بناية البرلمان •

لذلك فان النواب الموقعين الذين تمكنوا من الوصول الى المجلس يهتفون
 انهم ينطقون باسم المجلس كافة الذي انتخب فخامة الشيخ بشارة الخوري رئيسا دستوريا
 شرميا للجمهورية اللبنانية بالاجماع والذي منح حكومة دولة رياض بك الصلح بثقتهم
 بالاجماع والذي عدل الدستور اللبناني بما يتفق مع كرامة الامة بالاجماع - ان هو لا •
 النواب المجتمعين برئاسة فخامة صبري بك حمادة رئيس المجلس قد وقفوا على الاعتداء
 الغاشم والتدابير المستكبرة التي اقدم عليها جنود فرنسيون مسلحون في ليل ١٠-١١
 تشرين الثاني على اشخاص فخامة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية المعظم ودولة

١ انظر الوثيقة رقم XIII ص ١٤
 ٢ انظر الوثيقة رقم XIV ص ١٥

رياض بك الصلح رئيس الوزراء واصحاب المعالي الوزراء واقتحام هؤلاء الجنود المسلحين منازل رؤساء الامة ووزراءها الشرعيين وترويع نساءهم واطفالهم مما تستتكره مدينة القرن العشرين وهم ان يحتجون بشدة وبنف على هذا التدخل الفاضح من قبل الجنود الافرنسية الغاشمة ومن ورائها من الاميرين ضد الدستور وممثل الدستور ويعتبرون ان الدستور قائم وان البرلمان يمثلته تعثيلا شرميا رغم اعتداء المعتدين وان السلطات الافرنسية والجنود الفرنسية المسلحة اقدمت على هذه الاعمال المستنكرة يقابلها النواب بالاستفطاع والتقيح ويرسلون هذه المذكرة الى الدول الحليفة العظمى التي اعلنت استقلال لبنان وضمنته ويتوجهون بها الى البلدان العربية الشقيقة التي اعترفت بهذا الاستقلال وفي هذه الوثيقة التي يوقع فيها رئيس المجلس والنواب الذين تكووا من الحضور هذه الوثيقة قد صدرت اوامر لا تقرها باخراجنا من البرلمان وسنبقى هنا ولن نخرج الا بقوة السلاح ونحن نضع هذه الوثيقة بين ايدي حكومة الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وجمهورية روسيا المتحدة وبين ايدي اخواننا في الاقطار العربية وملوكهم ورؤسائهم وحكوماتهم حررت هذه المذكرة في قاعة اجتماع مجلس النواب برئاسة فخامة صبرى بك حماد رئيس المجلس وحضور النواب الآتية اسماؤهم الموقعين : سعدى المنزلا ناهي الشمال ، هنرى فرعون نائب البقاع ، صائب سلام نائب بيروت ، مارون كتعان ، نائب لبنان الجنوبي ، محمد الفضل نائلي لبنان الجنوبي ، رشيد بيضون نائب لبنان الجنوبي .

وقد قام باعمال امانة السرا الشيخ خليل تقي الدين امين السرا العام لمجلس

النواب .

تحريرا في الحادى عشر من شهر تشرين الثاني سنة الف وتسعمائة وثلاث

واربعين .

رئيس مجلس النواب

صبرى حماد

سعدى المنزلا هنرى فرعون صائب سلام رشيد بيضون محمد الفضل مارون كتعان

نحن هنا بإرادة الشعب :

وعند الساعة الثانية بعد الظهر اقتحم الجنود البرلمان ويظهرون السلطة الفرنسية ضاقت ذرعا بوجود النواب في داخله وادركت ان بقاءهم فيه رمز لما يجب ان يكون في بلد مستقل يحمي حرمة الدستور . فقررت اخلاء البرلمان بعد ان حاصره ست ساعات . وسمع النواب وقع خطى السنغاليين ترن في اروقة المجلس الخالية فاخذ كل مكانه واستوى الرئيس على كرسيه . وذكر النواب في تلك اللحظة كلمة ميرابو الشهيرة لرسول الملك - اذهب وقل لسيدك اننا هنا بقوة الشعب ولن نخرج الا على رؤوس الحراب . والتفت بعضهم الى بعض وقالوا - ويزعمون مع ذلك ان ميرابو كان افرنسياً!!!! ودخل القاعة نحو عشرين جنديا يتقدمهم ضابط شاهر مسدسه فلم يتحرك الرئيس ولا تحرك احد من الاعضاء . فلما توسطوا القاعة صاح الرئيس بالقائد قائلاً - من اذن لك بالدخول على رئيس مجلس نواب لبنان وممثلي الشعب تحت قبة البرلمان . قال القائد يا حضرة الرئيس لدي اوامر تقضي باخلاء البرلمان فارجو منكم ان تساعدوني على تنفيذها قال الرئيس = اننا لا نذمن لامر احد فنحن في بلد مستقل ولا شأن لكم معنا فعد من حيث اتيت . فكرر القائد قوله = يا حضرة الرئيس انني جندي وعلي ان اطيع الاوامر . وقد ابلغتكم اياها . فاجاب الرئيس = اننا هنا ولن نخرج من هذه القاعة بمحض ارادتنا فافعل ما تريد . قال القائد = فستخرجون اذن بالقوة . و اشار على الجنود فاكره رئيس المجلس النواب والموظفين على الخروج عنوة فلما بلغوا بهم الباب الكبير خلوهم وشأنهم بعد ان اقلوا وراءهم الباب الحديدي الكبير .

موكب كرامة وعزة :

وما كادت الجماهير المحتشدة حول البرلمان منذ الصباح ترى الرئيس والنواب حتى سارت وراءهم في مظاهرة صاخبة وهتافات متعالية بحياة نواب الامة والمعتقلين واخترق الموكب شوارع بيروت في طريقه الى بيت بشاره الخوري والتهتافات تشق عنان السماء فكانت النسوة يطلن من الشرفات وينثرن على النواب الزهور ويصفقون

من حديث محمد النفل ^{٦٦} احد النواب الذين هربوا تلك الليلة الى ^{٦٦} مع امولك .

لهم طويلا :

كان ذلك في دار رئيس الجمهورية مكتظة بالخلائق • الغرف والممرات والحديقة والشوارع تعج بالناس من ساعة الى ساعة تطالب الجماهير بسماع صوت الامة فيخطب فيها وزيرة او نائب او شاب او طالب والنفوس ناثرة والمدينة تغلي كالمرجل • وها هم النواب وقد وصل رئيسهم يجتمعون في احدى الغرف بالرئيس ابي شهلا وزميله الامير ارسلان :

وفي الدار سبعة عشر نائبا كلهم ناشط يعمل • ولكن الاكثرية لم تتم بعد ويجب ان تتم لذلك اخذ النواب المر ووديع الاشقر على نفسيهما مهمة جمع سائر النواب فغادرا منزل الرئيس وراحا يطوفان على منازل زملائهم واخذ الرئيس ابو شهلا يطلع النواب على المذكرات التي ابلغها والمرسوم الذي اتخذه وما تتوى الحكومة ان تقوم به من اعمال (م) ٦٧

اشتداد الضغط على بيت الرئيس:

ولكن بينما كان كل ذلك يجري كانت السلطة الفرنسية تركز المدافع الرشاشة على سطوح المنازل المجاورة لمنزل رئيس الجمهورية وتصوبها اليه • طلقات الرصاص تلعلع في فترات جد مقترنة وفجأة حوالي الساعة الرابعة مرت سيارة عسكرية فرنسية اللى فيها ضابط وثلاثة جنود • وقفت السيارة هنيئة امام البيت وصوب الجنود مسدساتهم الى حديقة منزل رئيس الجمهورية المكتظة بالناس • واطلقوا الرصاص على الجمهور فسقط ثلاثة شبان حملوا حالا الى داخل المنزل، وهربت السيارة العسكرية التي لا تلوى على شي • لكنها قبل ان تمضي اطلقت عليها احد المتظاهرين ست طلقات نارية من مسدسه فقتل احد الجنود من راكبيها (٨) بين الجرحى الثلاثة الذين حملوا الى بيت رئيس الجمهورية فتى شاحب اللون لا تزيد سنه على العشرين • ان دمه ينزف بغزارة وقد لطح السلام وانتشر على المقعد الحريري الذي اجلس عليه • لقد اصيب الفتى برصاصتين في بطنه • الحضور يصيحون باعلى اصواتهم - طيب • طيب تقدم ثلاثة اطباء واخذوا يسعفونه واخيرا جيء بسيارة احد النواب فحملت الجرحى الثلاثة الى المستشفى الوطني • لكن الفتى قضي في الطريق •

(١٤) عندما اطلقوا الحية اصرح على الكثر المصدود واخذ القل صام الله حيا ارسلان ثلا: الوجود رجل في هذا الجمع يدافع عن اوقنا فانزع اشبان اصدتها ارب العيني وخرجوا خاضعين برصاصينها يلقونها الرصاص على الارضين الذي ولو الادبار بعد انضلقوا قتلوا. وقد كثر من اللطائف فيما بعده من رصاصات طابره اقدنا على كذا سبب الكنتشين. ا.ا

لهم طويلا •

ان دار رئيس الجمهورية مكتظة بالخلائق • الخرف والممرات والحديقة والشوارع تعج بالناس من ساعة الى ساعة تطالب الجماهير بسماع صوت الامة فيخطب فيها وزيراً او نائباً او شاباً او طالباً والنفوس تائرة والمدينة تخلي كالمرجل • وها هم النواب وقد وصل رئيسهم يجتمعون في احدى الغرف بالرئيس ابي شهلا وزميله الامير ارسلان •

وفي الدار سبعة عشر نائباً كلهم ناشط يحمل • ولكن الاكثرية لم تتسم بعد ويجب ان تتم لذلك اخذ النائبان المر ووديع الاشقر على نفسيهما مئة جمع سائر النواب فغادرا منزل الرئيس وراحا يطوفان على منازل زملائهم واخذ الرئيس ابو شهلا يطلع النواب على المذكرات التي ابلغها والمرسوم الذي اتخذه وما تنوى الحكومة ان تقوم به من اعمال (١)

اشتداد الضغط على بيت الرئيس:

ولكن بينما كان كل ذلك يجري كانت السلطة الفرنسية تركز المدافع الرشاشة على سطوح المنازل المجاورة لمنزل رئيس الجمهورية وتصوبها اليه • طلقات الرصاص تلعلع في فترات جد مقترمة وفجأة حوالي الساعة الرابعة مرت سيارة عسكرية فرنسية الالح فيها ضابط وثلاثة جنود • وقفت السيارة هنيئة امام البيت وصوب الجنود مسدساتهم الى حديقة منزل رئيس الجمهورية المكتظة بالناس • واطلقوا الرصاص على الجمهور فسقط ثلاثة شبان حطوا حالا الى داخل المنزل وهربت السيارة العسكرية التي لا تلوى على شي • لكما قبل ان تمضي اطلق عليها احد المتظاهرين ست طلقات نارية من مسدسه فقتل احد الجنود من راكبيها • بين الجرحى الثلاثة الذين حملوا الى بيت رئيس الجمهورية فتى شاحب اللون لا تزيد سنه على العشرين • ان دمه ينزف بخزارة وقد لطح السلام وانتشر على المقعد الحريري الذي اجلس عليه • لقد اصيب الفتى برصاصتين في بطنه • الحضور يصحبون باعلى اصواتهم - طيب • طيب تقدم ثلاثة اطباء واخذوا يسحفونه واخيرا جيء بسيارة احد النواب فحملت الجرحى الثلاثة الى المستشفى الوطني • لكن الفتى قضى في الطريق •

انتقال الحكومة والمجلس الى دار سلام *

تخرجت الحالة واشتدت خطورتها في بيت الرئيس بعد هذه الحادثة ولا سيما بعد مصرع الجندي الفرنسي وخشيت الحكومة والنواب ان يداهم الجندي المنزل فقرروا الانتقال الى نقطة اقل تعرضا للخطر . ووقع الاختيار على دار النائب صائب سلام وتواعد الوزيران والنواب على الالتقاء فيه بعد نصف ساعة على ان يذهبوا فرادى او اثنين اثنين لكي لا يثيروا الشبهات . لكن من يخرج من الدار الان يتعرض لرصاص الجند . وها هو يشهد مسدسية في يديه الاثنتين ويخادر الدار من الباب الكبير ومن حوله فكلان لا يهابون الموت . ولم تفض نصف ساعة حتى كان النواب يلتقون والحكومة في دار سلام الرحبة فيستقبلهم اصحابها والجماهير المحتشدة فيها بالتهليل والتمتاف . وقد التقوا في طريقهم الى الدار ببضع تظاهرات كانوا يتحاشونها حتى لا يلفتوا اليهم الانظار . وكان لكل في كل طريق كميناً للجنود وفي كل منعطف او سطح بيت عشا للمدافع .

وفي دار سلام وضع ~~ال~~ محضر لاول جلسة عقدها مجلس النواب في ابان الثورة خارج الندوة النيابية وليس في الدستور نص يحول دون اجتماع المجلس في اي مكان كان سوا داخل البلاد اللبنانية او خارجها تحت قبة البرلمان او قبة السما . ووقع المحضر عدد من النواب زاد عن الاكثية النيابية المطلوبة وهي ثمانية وعشرون صوتا ان بلغ عدد الموقعين ثلاثة وثلاثين * (١١٩) ٦٩

وفجأة في تمام الساعة السادسة اذاعت محطة راديو الشرق في بيروت التي يسيطر عليها الفرنسيون ان التجول قد منع منذ السادسة والنصف مساء وان من يرى في الطريق بعد تلك الساعة يطلق عليه الرصاص .

انظر الوثيقة رقم ~~١١٩~~ ١١٩ ص ١٠٧

انتقال الحكومة والمجلس الى دار سلام .

تخرجت الحالة واشتدت خطورتها في بيت الرئيس بعد هذه الحادثة ولا سيما بعد مصح الجندي الفرنسي وخشيت الحكومة والنواب ان يداهم الجندي المنزل فقرروا الانتقال الى نقطة اقل تعرضا للخطر . ووقع الاختيار على دار النائب صائب سلام وتواعد الوزيران والنواب على الالتقاء فيه بعد نصف ساعة على ان يذهبوا فرادى او اثنين اثنين لكي لا يثيروا الشبهات . لكن من يخرج من الدار الان يتعرض لرصاص الجندي . وها هو يشمر سدسيه في يديه الاثنتين ويخادر الدار من الباب الكبير ومن حوله فتيان لا يهابون الموت . ولم تعض نصف ساعة حتى كان النواب يلتفون والحكومة في دار سلام الرحبة فيستقبلهم اصحابها والجماعه المحتشدة فيها بالتمليل والمتاف . وقد التقوا في طريقهم الى الدار ببضع تظاهرات كانوا يتحاشونها حتى لا يلفتوا اليهم الانظار . وكان كل في كل طريق كميناً للجنود وفي كل منعطف او سطح بيت عشا للمدافع .

وفي دار آل سلام وضع اول محضر لاول جلسة عقدها مجلس النواب في ابان الثورة خارج الندوة النيابية وليس في الدستور نص يحول دون اجتماع المجلس في اي مكان كان سوا داخل البلاد للبنانية او خارجها تحت قبة البرلمان او قبة السما . ووقع المحضر عدد من النواب زاد عن الاكثريه النيابية المطلوبة وهي ثمانية وعشرون صوتا ان بلغ عدد الموقعين ثلاثة وثلاثين (١٤)

وفجأة في تمام الساعة السادسة اذاعت محطة راديو الشرق في بيروت التي يسيطر عليها الفرنسيون ان التجول قد منع منذ السادسة والنصف مساء وان من يرى في الطريق بعد تلك الساعة يطلق عليه الرصاص .

الباب في المجلد الثاني :

محاولة توقيف حبيب ابي شهلا .

قضى حبيب ابو شهلا رئيس الحكومة الشرعية ليلة في منزله على الرغم من الحاج
اصدقائه عليه بأن ينام خارج بيته ، وهبط درجات السلم في صباح ١٢ تشرين الثاني وهو
خارج من منزله ليذهب الى مكان اجتماع الحكومة والبرلمان في دار السلام ، فرأى خمسة
من مفتشي دائرة الامن العام الفرنسية يرابطون على الباب فاستوقفوه ودعوه الى مقابلة غوتيه
مدير الامن العام في مكتبه . فسألهم الاستاذ وماذا يريد مني غوتيه ؟ قالوا اننا لا نعلم
ونرجح انه يريد ان يسألك عن الخطبة التي القيتها صباح امس في منزل الشيخ بشاره . فقال
ابو شهلا ، ليس لرئيسكم ان يدعوني اليه وانا رئيس حكومة قائمة باعمال رئيس الجمهورية فأنا
كان له ما يقول فلقيت اليه . فحاول الموظفون ان يلحوا في الطلب فحال بينهم وبين القيام
بمهمتهم وصول ^{بعض} شبان اشدا ^{والذين} ما كادوا يترجلون ويرون موظفي الامن العام ويعرفون
المهمة التي كانوا قادمين من اجلها حتى استشاطوا غيظا واغلظوهم في الكلام ثم دعوا رئيس
الحكومة الى الركوب معهم في سيارتهم وذهبوا معا الى دار السلام حيث كان النواب وفريق
كبير من اعيان البلاد وشبابها مجتمعين .

وعند الساعة الحادية عشرة اكتمل عقد النواب فعقدوا جلسة برئاسة السيد
صبرى حماده واستعرضوا حوادث الامس وكان بعض النواب ممن لم يتصل بهم نبدأ اجتماع
اليوم السابق قد اقبلوا من مناطقهم البعيدة فاطلعوا على محضر الجلسة ووقعوه غير ان
النائب يوسف سالم لم يشأ ان يوقع محضر الجلسة ، الا اذا ~~لا~~ حذف منه العبارة القائلة
ان اميل اده قد اقترف جرم الخيانة العظمى .

كان على رأس هؤلاء الشباب محمد فستق وهو فلسطيني المولد يدركاراجا للسفريات بين
سورية ولبنان .

وكان النواب بحاجة الى اكبر عدد ممكن من التواقيع فنزلوا عند رغبة زميلهم على كره منهم وحذفوا عبارة الخيانة • فوقع عند ذلك يوسف سالم المحضر • ثم روى ابو شهلا محاولة دائرة الامن العام استدراجه الى مقابلة مدبرها لاعتقاله كما فعلوا ~~بالشيخ~~ ببيطرس الجميل رئيس الكتائب الاعلى ومنظمات الشباب ايام الثورة • وازاف ابو شهلا الى ذلك قوله انه كان مترددا بين قبول الاعتقال للانضمام الى رئيس الدولة ورئيس حكومته وزملائه الوزراء ومقاسمتهم السجن والتشريد وبين البقاء حرا طليقا • وها هو الان يستشير المجلس في هذا الامر وهو مستعد للاذعان الى قراره (٢٤) •

وعند ذلك ارتفعت جميع الاصوات طالبة الى الرئيس ان يظل حرا ويتابع الجهاد مع زميله وزير الدفاع مصفا كونهما يوفيان حكومة شرعية تعمل بالاتفاق التام مع مجلس النواب • فقال ~~الاستاذ ابو شهلا~~ : لتتابع الجهاد اذن ، كان الله بعوننا وعون البلاد (٢٥) منذ تلك اللحظة ادرك الجميع ان الحكومة مطاردة وان الفرنسيين سيبدلون الجهد للقبض عليها ليقتضوا على فكرة بقاء الحكومة شرعية حرة طليقة تقود بجهاد الامة وتتكلم بلسانها وتغذي الثورة ، حكومة ليست بالمرجلة او المستحدثة لكنها مؤلفة من وزيرين كانا على ساعات خلت يحكمان ويتصرفان بشؤون هذه البلاد ، باعتراف الدول جمعاء واعتراف فرنسا نفسها ولا سيما وان هذه الحكومة الشرعية تتمتع بثقة الامة باجماع روائح عظيم • ومنذ تلك الدقيقة نبتت فكرة انتقال الحكومة الى مكان امين تكون فيه في مأمن من كل اعتداء • ^{اي} ~~ولا~~ ذلك المكان فلم يحدد ولكن الفكرة وضحت في الرؤوس وكان فريق من النواب يرون ان تنتقل الحكومة الى خارج البلاد اللبنانية وبعضهم يرى ان تظل في لبنان • على ان المجلس اجتمع على وجوب العمل بجميع الوسائل على بقاء الحكومة حرة طليقة •

~~راجع الوثيقة رقم ٢٠ •~~

اشار الجنرال سببيز على الحكومة ان تتابع الجهاد ليعتدك من الاخذ بناصر لبنان •

مطاردة الحكومة لثانياً

ما كادت الحكومة والنواب يتناولون طعام الغداء حتى بدأ الشبان ينادون قائلين ان الجيش الفرنسي اخذ يسد منافذ الشوارع والطرق المؤدية الى الدار و يقيم الاسلاك الشائكة وان الوصول الى تلك الدار اصبح متعذرا وكذلك الخروج منها . وان الحكومة اذا شاءت ان تتحاشى الاعتقال والوقوع في قبضة الامن العام فعليها ان تغادر حالا المكان الذي هي فيه . ثم تكاثرت الاشاعات عن امكانية القبض فوراً على الحكومة وعلى رئيس المجلس ، لكن الرئيس ابي شهلا كان يصغي الى اذاعة مصر تسرد بياناً لرئيس وزارتها فلم يقبل ان يترك المذيع حتى يستكمل الاذاعة وكانت جوارح جميع من في الدار وهم يصغون اليها ، تهتمز فرحاً و اعجاباً بملك مصر وشعب مصر .

عند سفير بريطانيا : ولم تدق الساعة الثالثة حتى نهض صبري حماده و حبيب ابو شهلا ومجيد ارسلان ومعهم خليل تقي الدين ومحمد سلام شقيق النائب صائب وركبوا سيارتين اخترقتا بهما زقانا ضيقا نفذتا منه الى دار السفارة البريطانية فلما ترجل الجميع رأوا السفير يهبط طلم السفارة فقالوا له انهم قادمون لا بلاغه نسخة عن محضر جلسة مجلس النواب فرحب بهم ودعاهم الى الدخول وهو يقول : لدى عمل مستعجل يتعلق بقضيتكم . ولكن تفضلوا . وجلس السفير واحاط به زائروه فتكلم رئيس المجلس قائلاً - لي الشرف ان احمل اليكم يا حضرة السفير المقررات التي اتخذها مجلس النواب اللبناني في الجلستين اللتين عقدهما مساء امس وصباح اليوم . وقد وقعها ثلاثة وثلاثون نائبا . فاذا اضفنا اليها توافيع رياض الصلح وزملائه الوزراء المعتقلين الثلاثة ونائب طرابلس عبد الحميد كرامي يكون عدد النواب الذين يقرونها ثمانية وثلاثين نائبا يؤلفون اكثرية دستورية تفوق ثلثي اعضاء المجلس وهذه الاكثرية صالحة لقرار القوانين بل هي صالحة لتعديل الدستور نفسه .

وتناول الحديث ابي شهلا فقال : لقد منح المجلس الحكومة التي لي شرف تروءسها بالوكالة ثقتة التامة واعتبران الدستور لا يزال قائما وان العمل الذي اقدم عليه الفرنسيون ممثلو لجنة الجزائر باطل لانه عمل طغيان وعدوان يقابلهما الشعب اللبناني بالشورة والسخط .

واعتران الحكومة القائمة تضطلع باعمال رئيس الجمهورية المعتقل وذلك عملاً باحكام الدستور . قد تشرفنا امر بتقديم مذكرة اليكم ~~وكم نحن~~ نكن قد حصلنا على تأييد وها نحن اولاً قد حصلنا على هذه الثقة ونحن نعتبر ان حكومة اميل اده حكومة وهمية . وان كل عمل تأتية او مرسوم او قرار تتخذه لغوا لا يعتد به ونحن نرجوان تأخذوا علماً بذلك وان تبلغوه الى حكومة صاحب الجلالة البريطانية . ثم اطلع السفير على محاولة اعتقال ابي شهلا في الصباح وعلى مطاردة الفرنسيين للحكومة . فتسلم السفير نص المحضر وانصرف زائروه .

في المفوضية العراقية :

ولما غادروا دار السفارة البريطانية قصدوا من فورهم الى المفوضية المصرية . فقيل لهم ان احمد رمزي بك في مصر فقر رأيتهم على اللجوء الى المفوضية العراقية لان السلطة الفرنسية لا تجرؤ على اقتحام دار مفوضية تتمتع بالحصانة الدولية ولان العراق وهو البلد العربي الشقيق يمثل في لبنان رجل عرف بتحمسه للقضية اللبنانية الاستقلالية وهو السيد تحسين قدرى .

رحب السيد ~~تحسين~~ تحسين قدرى بممثلي لبنان الشرعيين . ولما علم بمطاردة دوائر الامن العام لرجال الحكومة والمجلس قال : ان دارى هي داركم كما ان العراق بلدكم فاهلاً وسهلاً . ولكنني اخشى ان تخرق السلطة الفرنسية حرمة المفوضية وحصانتها فتقعوا في ايديها وسلامتكم وحررتكم ضرورتان للجهد ومتابعة الكفاح في سبيل القضية التي لا تهم لبنان وحده بل تهمنا جميعاً . ولكم بعد هذا ان تقرروا ما تشاؤون فتشاور رئيس المجلس والحكومة فيما بينهم . وكان رأى صبرى حماده ان يذهب هو في تلك الليلة الى الهرمل (بعلمك) حيث يتمتع بزعامة قوية فيعتصم هناك بوقاوم بالقوة ان مست الحاجة

١٣ - كان تحمس المفوض العراقي مبنياً على كون الانجليز قد ~~جاءوا~~ واعلنوا تأييدهم لقضية لبنان ولعل له ذلك ~~بمقتضى~~ ^{بمقتضى} ~~صديق~~ ^{صديق} الكلدنة اللاجئة بنفوسه ولما ~~كان~~ ^{كان} ~~قد~~ ^{قد} ~~تحدث~~ ^{تحدث} ~~قدي~~ ^{قدي} .

ولكن بعضهم قال : بل نذهب جميعا الى مكان امين غير بعيد عن بيروت ويظل رئيس المجلس يرفقتنا لانه يمثل السلطة التشريعية وفي وجوده الى جانب السلطة التنفيذية معنى كبير وقوة لا يستهان بها . فوافق الرئيس على الرأى وقررت الحكومة ان تغادر بيروت في الحال وتقصد الى المكان الذى يقرب من بيروت وان يصحبوا معهم خليل تقي الدين امين سر المجلس العام ليساعد الحكومة في عملها .

في الطريق الى بشامون :

كانت الشمس قد غابت عندما غادرت سيارة الحكومة بيروت وهي تنهب الارض نهبا في طريق الشاطي * من ناحية رأس بيروت مخلقة ورائها مدينة نائرة قاصدة الى قرية هادئة لا تدرى ان الاقدار هيأت لها ان تصبح بعد ساعات مقرا لحكومة شرعية تطاردها قوى الطغيان وان تصبح بعد ايام حديث الصحف والاذاعات وشغل الظلم الشاغل .

اخذت السيارة وجهتها في طريق صيدا * فلما بلغت غاية الزيتون المعروفة باسم " صحراء الوشيفات ^{الشمسية} على مسافة بضعة عشر كيلومترا من بيروت ، انحرفت الى اليسار صيدا في طريق الجبل فاخرقت قرية الوشيفات ^{الشمسية} فقريبة عين عنوب ثم توغلت السيارة في طريق ضيقة ما لبثت ان نفذت منها الى قرية صغيرة ~~سألنا عنها ولم يكن احد منا يحرفها~~ فقيل لنا = ههنا بشامون مدعى بشامون .

وترجل رجال الحكومة امام اول بيت وقفت عنده السيارة فما كاد اصحابه يرون القادمين حتى خفوا لاستقبالهم والترحيب بهم ترحيبا لا يمكن ان يصفه الكلام . وحسبك ان تعرف ان القرية كلها بعد هنيهة من الزهين زحفت الى البيت الذى نزلته الحكومة وراح الاهلون وقد ادركوا ان الامر خطير يمتساقون لذبح الذبائح واعداد الطعام وتوفير اسباب الراحة لضيوفهم . فلما علموا بان الحكومة المضاردة قد قررت ان تتحصن في

البلدة مع الحكومة الشرعية غاب الغتيان قليلا ثم عادوا شاكي السلاح في ايديهم
البنادق الحربية وقد تمنطقوا بصغوف من القذائف اليدوية ولمع في عيونهم بريق القوة
والبأس وقالوا منذ هذه الدقيقة اصبحنا مسؤولين عن راحتكم وسلامتكم فانتم في ضيافتنا
فان حدث احدنا نفسه بالقبض عليكم فلا بد ان يمسي اولا على جثتنا وجثتكم ابناؤنا
لجنتكم قبل الوصول اليكم ،

وقضى افراد الحكومة اول ليلة من ليالي بشامون متوسدين فرشا بسطت على
الارض كانت في منتهى النظافة • واحاط بالمنزل اكثر من ثلاثين شابا مسلحين يحافظون
على سلامة الحكومة •

بشامون : الباب الثالث : شامون

قرية صغيرة تقع على مسافة بضعة وعشرين كيلو مترا الى الجهة الجنوبية من
بيروت لا يزيد عدد سكانها عن الالف وخمسمائة نفس وبيوتها عن المائتي بيت • والكثرة
الساحقة من ابنائها مزارعون او فلاحون • ولكن عددا منهم يملكون سيارات الشحن الكبيرة
يشتغلون عليها بنقل البضائع بين لبنان ودمشق • وبعضهم يقتني سيارات الاجرة
الصغيرة التي تعمل نهارا في بيروت وتأوى الى بشامون اذا جن الليل •

ولها طريق عربات واحدة تصل اليها وتتقطع فلا تتجاوزها الى ما بعدها
من قرى • وهذه الطريق تمتد مسافة كيلو مترين من قرية عين عنوب الى داخل بشامون مارة
بين غابات الزيتون • وقد اطلق الشباب اسم البوغاز على مدخل بشامون لان المدخل
ضيق مهيب تحدته به وتظله اشجار الزيتون وكلما اقترب المرء من القرية اتسعت الطريق
وانفرجت واما الطرق الموصلة الى عين عنوب فتلاث - طريق بيروت - الشويقات - عين عنوب •
وطريق عاليه - عيتات - عين عنوب • وطريق سوق الغرب شمالان - عين عنوب •

وتخفي غابات الزيتون، بشامون عن الانظار فلا يراها القاصد اليها الا اذا بلغها لكنها واقعة في منخفض من الارض يجعلها عرضة للافارة عليها من جهة الطريق الممتدة من شعلان الى عيناب فاذا استطاع المدافع عن بشامون ان يحصن هذه الطريق ويحميها امن شر مهاجمتها من عل . واما البوغاز فقد كان مدخلا شيقا يكفي ان يتحصن فيه بضعة عشر مقاتلا ليردوا طابورا بكامله . والى غربي بشامون هضبة عالية كان الشباب يطلق عليها اسم " القلعة " في لغة اللبنانيين العامية وفي عرف الفلاحين هي الارض الصخرية التي لا تحرت والتي تغطيها الاشجار البرية كالصنوبر والطلول والسنديان وكلمة قبيل ~~القلعة~~ ارض وعرة المسالك الكثيرة . وتنتهي طريق السيارات في اسفل التوية لجهة الغرب وتبدأ طريق المواشي والسائمة وهي مسالك ضيقة وعرة تتعثر فيها المعازم فكيف يبني الانسان ؟ وتمتد هذه الطريق الى البراري والقفار والاحراج والادغال التي تبدأ حالا فور خروج المرء من بشامون غربا . ويستطيع الانسان ان يسير ساعات بطولها في هذه الجهة وينحدر في محاذاة نهر يجف في الصيف حتى يبلغ البحر دون ان يصادف في طريقه قرية او منزلا او اثرا لانسان او حيوان .

(حصار الاثري بكلمتهم) وصلت الحكومة الى بشامون واستقرت فيها فسرت في نفوس اهليها هزة من الزهو والغبطة والاعتزاز . وكيف لا يفرحون وقد ضمت منازلهم رجالا كبارا كانوا يسمعون عنهم ويقرأون ، ووزرا كانوا يعرفونهم من امتداد شيرتهم وصيتهم () ولا يتسنى لهم ان يهروهم الا في الصور والرسوم، واعترت القرية نوبة عصبية لا مثيل لها فسهرت النسوة والشيوخ والشبان والاولاد طول الليل لم تغمض لاحد منهم عين . فاما النسوة فقد انصرفن حالا الى طهي الاطعمة وايقاد النار واعداد الخبز المرقق على " الصاج " وتمهية بيوتهن للضيوف والوافدين . واما الشيوخ فقد راحوا يشحذون الفؤوس والسيوف ويفحصون البنادق وينظفونها ويسلمونها الى الشبان معدة للقتال بينما انصرف هؤلاء الى الحراسة

يقسمون
بكرامته
لا يزال اهل رعي الرعي
الحكومة واصحاب الالقاب الطنانية . . .

والتأهب للحرب • واما الاولاد فقد المتهم هذه الحركة كلها فسهروا مع الساهرين •
 لقد احس ابناء بشامون احساسا غامضا انهم مقبلون على امر خطير فاستعدوا له •
 وكانوا في حركة دائمة طول الليل حتى اذا اقبل الصباح وفدوا على الحكومة وقالوا
 " ليس لنا شي • بوجودكم • فبيوتنا وما نملك وازواقنا رهن اشارتكم • واما ارواحنا
 فقد بعناها منذ زمن بعيد • "

ولكن كيف عرفت القوى المجاورة بوصول الحكومة الى بشامون وكيف اتصلت
 بها الانبا وسرى اليها تيار الحماسة الذي هز بشامون • هذا سر للقري • والواقع
 انه ما كادت تشرق شمس ~~اليوم الطلي~~^{بدر} السبت في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣
 حتى بدأت وفود المحاربين تتدفق على بشامون وتطلب مقابلة اركان الحكومة •
 جلس الشباب على شرفة البيت الذي قضت الحكومة ليلتها فيه وتمنطقوا
 ببنادقهم الطويلة وهي من طراز سنة ١٩٤٢ آخر طراز من البنادق وصل الى لبنان
 عن طريق صحراء ليبيا وراحوا يستعرضون الوافدين •

وكان هو "لا" الشبان الذين اقبلوا في الليل طليعة المحاربين الذين لم
 ينقطع سيلهم منذ تلك الليلة • كانوا ينتعمون الى قري عديدة • فكان ابناء كل قرية
 يتقدمون معا فيحيون رئيس الحكومة ورفاقه وينتخون من النخوة امامه ، وذلك بأن يصطفوا
 ويهزوا البنادق بايديهم هذا متصلا عنيفا ثم يصيحون • - " ياما عندك يا رئيس نحن ضلحاياك
 نحن فداك يا ^{الاسم} اليوم يوم الشرف • اليوم يوم العرض • اليوم ولا كل يوم • ثم يخلصون
 المكان الى ابناء قرية اخرى • هذا ورئيس الحكومة ورفاقه يحيونهم نحن قدامكم - عاش
 الشجعان • نحن معكم الى الموت • فاذا كان في الوفد شيخ دعاهم الرئيس ^{الى} ^{الاسم} ^{الاسم}
 الجلوس بجانبهم هنيئة من الزمن •

على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم

اولئك الزعماء الذين ثبت فيما بعد ان نبالهم كانت تدافع عن مصالح الجامعة وصالح بقدر الدول ، لا تحذر ان البلاذوا استقلالهم

بدلنا حاله ذلك الحالة التي وصل اليها لساعات اليوم .
ووالله لو اتيح للشعب ان يرفع آذانك ان تعلم انفسه ، لا تقلب ادلائه الداهليين قبل ان ينور له ادائه الخارجي

في تلك الساعات كانت تتجلى حقا سذاجة الشعب وايمانه بالدستور
ويبدو سرها واضحا للعين ذلك الشباب كانوا يعتمدون الكوفية والعقال فوق وجوههم
بدوا بالزى المحبوب في المنطقة ويتحدث عنها الشبان في ليالي سرهم وهذه المسدسات
في وسطهم وهذه الصفوف من الرصاص تغمر بها صدورهم العريضة • كل تلك اشياء يوترها
القرويون على كل شي ~~(ب)~~ (ج)

لماذا اختيرت بشامون ؟

تسائل الكثيرون لماذا اختارت الحكومة قرية بشامون مقرا للثورة والجهاد
على قرىها من بيروت وتعرضها لنيران الفرنسيين • وكان اول المتسائلين افراد الحكومة
انفسهم • وهم لم يكونوا يعرفون بشامون ولا سمعوا بها من قبل • حتى ان اللبنانيين
عندما اتصل بهم خبير انتقال الحكومة من العاصمة الى جهة مجهولة قدروا انها استقرت
في منطقة نائية عن بيروت مسافة بعيدة لكنها لم يخطر في بالهم قط انها على بعد
عشرين دقيقة من بيروت فلما عرفوا ان الحكومة استقرت في بشامون قلقوا وخافوا ان يهاجمها
الفرنسيون وكان من حقهم ان يساورهم القلق والخوف •

لقد كان رأي السيد صبري حماده رئيس المجلس منذ الليلة الاولى التي قضتها
الحكومة في بشامون ان تنتقل الحكومة الى بعلبك او الى الهرمل حيث تكون في مأمن من
كل خطر وحيث يمكنها ان تحاصر شهورا بكاملها في منطقة تفصلها عن بيروت مائة وعشرون
كيلومترا • ويمكنها ان تجند جيشا كبيرا تستطيع سائر مناطق لبنان ان تمدّه دائما وتغذيه
والحرف رئيس المجلس في طلبه وكرره مرارا وكثيرا ما عزم على مغادرة بشامون والتوجه الى
بلاد الهرمل وبعلبك ليثير العشائر الكثيرة التي تدين له بالطاعة والاخلاص والولاء
فكان زميلاه يتثنيانه عن عزمه ويقولان له : اذا ما خرجت الحالة وطالت الازمة فاما منا
وامامك متسع من الوقت لاشعال نار الثورة لا في بعلبك والهرمل والبقاع فحسب بل في سائر
انحاء لبنان • فكان الرئيس يمسك على مضض • ذلك انه منذ الدقيقة الاولى ادرك ان هذه

الازمة التي يواجهها لبنان فاصلة في تاريخه وانه اذا لم تثر البلاد كلها فقد تضيع فرصة
عظيمة في بيت دولة بنان برأيي كانت صورة كذا ايمان الشعب وصدقه ان نقول
لقرىها اللبناني الهائلة تجلت في نبضه • ولم يكن هناك البتة المظلم على عامك يا من وراة
التي دفقت نارها الى القيد بمسهم الشريرة • ذلك انهم لم يعرفوا بقتلهم

التمثيل المميز والحدود المبررة التي كانت تظهر لهم لانها عن اربعة عشر بلدا وهو المثل
احتمى للقلب اللبناني والى الثورة العنيفة للقلب
حيا بعبطه بعبه المتألمين بالوطن والكرهين لها من ابناء الشعب

للتحرر والاستقلال ربما لن تتكرر مرة ثانية وكان يخشى كما كانت الحكومة تخشى ان
تضعف بيروت او تهمد الحماسة في الصدور فيكسب الفرنسيون المعركة ويظل النير على
اعناق اللبنانيين احقابا طويلة •

اختار الشباب الوطني بشامون مقرا للحكومة الشركية رجال الاستقلال لاسباب
عديدة • منها ان القرية واقعة في قلب منطقة تسمى منطقة الغرب كان يتمتع فيها بعض
رجال العهد بزقامة لا ينازعه فيها منازع فنشأ اهلها على حب الاستقلال وكانت ناحية
الغرب هذه تجمع على انتخابهم في جميع العهود حتى في العهود التي كانت تشوه فيها
الانتخابات فتبدل صناديق الاقتراع وتقرأ الاسماء على غير ما هي وتزور نتائج الانتخابات
في جميع المناطق الا في ناحية الغرب حيث كانت السلطة تصرف عنها مخافة ان يصطدم
بأهلها وهي تعرف معنى اصطدامها وشاءت الاقدار ان لا تحرم "الغرب" من هذه
الفرصة فهيأ لها على يد واحد من ابنا فرنسا يسمى هيلو • والسبب الثاني الذي
حدا بالشباب الى اختيار بشامون معرفتهم بابنائها وابنا القرى المجاورة لها وانهم
رجال بأس اشداء • وان المنطقة قد توفر لها من الاسلحة والذخائر ما لم يتوفر لغيرها
من مناطق لبنان • ففي نواحي بشامون وسرحمول وعرمون وهاتيك البطاح اعلن وقف
القتال بين الحلقاء والقيشيين في حزيران سنة ١٩٤١ فترك القيشيون من الاسلحة والمعدات
والذخائر ما تركوا واستولى الاهلون على كميات هائلة من الاعتدة احتفظوا بها الى مثل
هذا اليوم • (٢) •

كان في قرب بشامون معسكرا لليونانيين تابعين للجيش التاسع وكثيرا من افراده للجزا
يوزعون الخرطوش على افراد الحرس الوطني وفي رأيي ان قيادة الجيش التاسع لم تكن قريبة من
هذا الامر.

لماذا لم يأتوا ذلك ان اهلنا قد قدم قدام البيوزيا واسلحة
لا بأس به لانه اذا كرسنا لوليتي.

السبب الثالث قرب بشامون من بيروت فقد اثبتت الحوادث ان الشعب لا يجب ان يترك بدون حكومة قوية تقوده وتلهب في صدره نار الحماسة والثورة . فضلا عن ان هذه الحكومة يجب ان تظل على اتصال بالاقطار العربية الشقيقة من جهة وبالذول الديمقراطية من جهة اخرى لتشرح وجهة نظر الامة اللبنانية وعدل مطالبها وامانيها وتقدم المذكرات والاحتجاجات ثم ان قرب بشامون من بيروت يتيح للبرلمان ان يجتمع فيها اذا شاء ويسمع العالم صوت الامة الرسمي بعد ان اسمعه الشعب زهيرها وقد اجتمع البرلمان في بشامون فعلا على ما سنرى في سياق الحديث .

وقد كان قرب بشامون من بيروت عاملا قويا على اذكاء الحماسة في الصدور والقيام بالدعاوة لواسعة لجهاد الامة اللبنانية ان تسنى للبنانيين ان يظلوا متصلين بحكومتهم الظليقة يزورها من شاء منهم في اى ساعة من ساعات الليل والنهار . واقبل مراسلوا الصحف الحربيون من القاهرة وفلسطين وطهران ونقلوا الى العالم اخبار الثورة والجهاد فكانوا ياتون بشامون في الصباح ثم يطيرون الى عواصم الشرق الادنى فيبعثون بانباء الثورة الى جرائدهم فتدعيها على ملايين القراء في اقل من اربع وعشرين ساعة .

وفي جملة الاسباب التي حدثت بالحكومة الى اختيار بشامون والتي جعلها موافق على البقاء فيها حرص الحكومة على ان تفهم العالم انها انتقلت من عاصمة بلادها انتقالا ولم تهرب هروبا وانها فعلت ذلك لتظل طليقة تتابع الجهاد لاخوفا من الاسر والعذاب او الموت فمن كان يخشى هذا كله لا يبتعد عن عدوه مسافة ^{كثيرة} ٢٠ دقيقة فقط ويعيش في الجبال الوعرة ويثور ويدعو الى الثورة ويعلن عن محل اقامته ويتحدى عدوه ان ياتيه اذا شاء ويهاجمه اذا سولت له نفسه ذلك .

ارادت الحكومة ان لا يخدمها القوم كما خدموا الرؤساء والوزراء والنواب بالامس حين اقسوا لهم انهم في مأمن من كل خطر ثم دهموا منازلهم الامنة في الليل وقبضوا عليهم وهم عزل من السلاح نائمون في اسرتهم .

واخيرا كان من اسباب انتقال الحكومة الى بشامون كونها ذات طريق واحدة ومن وراءها تتراعى الغابات والادغال فالدفاع عنها اسهل من الدفاع عن قرية توصل اليها عدة طرق • وكان من المتعذر تطويق بشامون تطويقا تاما ولا سيما من جهتها الغربية الا اذا جرد لهذا الغرض حملة كبيرة تحميها الطائرات •

حكومة بشامون

تألقت حكومة بشامون من حبيب ابي شهلا رئيسا لها وقائما باعمال رئيس الجمهورية ومن صبرى حماده رئيس مجلس النواب ومن مجيد ارسلان وزير الدفاع الوطني •

واتخذت الحكومة لها مستشارين الاول عسكري وهو الكولونيل فوزى طرابلسي والثاني سياسي وهو خليل تقي الدين •

وكان حبيب ابو شهلا في حكومة رياض الصلح نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للعدلية والتربية الوطنية والفنون الجميلة فتولى بالاضافة الى ذلك بصورة مؤقتة لمدة الثورة وزارات المالية والتموين والتجارة •

وكان مجيد ارسلان وزيرا للدفاع الوطني والزراعة والصحة والاسعاف العام فتولى كذلك بالوكالة وزارات الداخلية والبرق والبريد والاشغال العامة •

واما رئيس المجلس فقد اشترك في اعمال الحكومة كلها وكان يوقع مع زميليه ابي شهلا وارسلان جميع المذكرات والمراسلات والاحتجاجات والمناشير ليعطيها قوة السلطة التشريعية ولكن لم يشأ ان يشترك في توقيع المراسيم على رغم اشتراكه في تقريرها حتى لا يطعن فيها فيما بعد من الوجهة القانونية فكانت المراسيم تصدر بتوقيع ابي شهلا وارسلان وحدهما •

واما الكولونيل فوزى طرابلسي فقد عينته الحكومة بتاريخ ١١ تشرين الثاني
الطرابلسي

(نوفمبر) قائدا القوى الامن الداخلي في لبنان (٤) لكنه لم يبلغ هذا التعيين الا ظهر السبت في ١٢ منه ان حمله اليه ~~خليل تقي الدين~~ ^{سول (٥)} الى بيروت وابلغه رغبة الحكومة في المتحاقه حالا فلم تمض ساعة حتى كان الكولونيل في بشامون • يدخل على الحكومة ويضع ب رجلا ويرفع يده بالتحية العسكرية ويقول = لقد امرتسي حكومتي الشرعية بالمجي • فحضرت وها انا اضع نفسي تحت تصرفها • ولم يكن للكولونيل طرابلسي علاقة بالحرس الوطني الذي كان يدافع عن بشامون • لان الحرس الوطني لم يكن جيشا منظما حتى يقوده ضابط. وانما كانت تتحصر مهمة الكولونيل باصدار الاوامر الى قوى الدرك والشرطة في بيروت والابقاء على الاتصال بين هذه القوى وبين الحكومة وابلاغ الدرك الاوامر والارشادات التي كانت تطلب الحكومة الى الكولونيل ان يبلغها اياها • فكان هو يصدر بها اوامر خطية يحملها الشباب الى العاصمة في الحال •

واما خليل تقي الدين فقد كان امين سر مجلس النواب العام • لم يفارق البرلمان ورئيس المجلس منذ ان اتصل به خبر الازمة في الساعة السادسة من صباح ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) وكذلك رافق افراد الحكومة الى بشامون عندما هبطوها في ليل ١٢ تشرين الثاني " نوفمبر) •

وفي بشامون طلب رئيس الحكومة من رئيس المجلس موافقته على انتداب خليل تقي الدين للقيام باعمال امانة سر الحكومة على ان يكون في الوقت نفسه مديرا بالوكالة لغرفة رئاسة الجمهورية ومستشارا سياسيا للحكومة فوافق رئيس المجلس على ذلك •

(٤) - راجع الوثيقة رقم ~~١٠٠٠~~ ^{١٠٠٠} ص ١٠٠٠
 هـ - المؤلف هو الذي حملت كتب في بيروت وادخله للكولونيل طرابلسي
 في بيروت

وكان المستشاران العسكري والسياسي يحضران اجتماعات الحكومة كلها
ولكنهما لم يكونا يبديان رأيهما او يشتركان في المباحثات والمقررات الا اذا سئلا •
مقر الحكومة في بشامون - غرفتان بهو وسراى •

اختارت الحكومة بيت حسين الحلبي مقرا لها في بشامون • وكان البيت
يقع في اعلى القرية وهو يتألف من جناحين • جعل احدهما للنوم واستقبال الوفود
والاخر لاجتماع مجلس الحكومة وللعمل • وكانت غرفة النوم بهوا كبيرا كله نوافذ وابواب •
فاذا كان النهار بسط فيه السجاد وصدفت المقاعد والكراسي واديرت على الوافدين
عليه وهم يعدون بالمئات في كل يوم القهوة العربية فاذا اقبل الليل فان ما حسبه
بهوا معدا لاستقبال الوفود قد اصبح بضرب من السحر غرفة للنوم وعلى الرغم من ان الفرش
كانت تبسط فيه على الارض فقد كانت وثيرة وغاية في النظافة • وكانوا يعدون للحكومة اربعة
فرش • يبسطون الواحد منها الى جانب الاخر • • فيقول الرئيس للامير مجيد ضاحكا - وما
تريد مني ان افعل بهذه البندقية • اتراني اطلق الرصاص اذا هوجمت وانا لم امسك
بندقية في حياتي قط • وكان الجميع ينامون في البهو ما خلا رئيس المجلس • اذا كان
ينام ويهدده في غرفة ملاصقة للبهو فيها سرير حديدي •

وكان الجناح الخاص بالعمل يتألف من غرفتين الاولى فيها بضعة مقاعد
وسرير حديدي ومنضدة خشبية بسيطة ولها باب واحد ونافذتان والثانية وعارية الا من
بضعة كراسي عتيقة •

اما الغرفة الصغيرة التي اتخذتها الحكومة مركزا للعمل فقد اطلق عليها
الاهلون وافراد الحرس الوطني اسم "السراى" وكان يخفر بابها شابان مدججان
بالسلاح يمنعان دخول اى كان اليها الا باذن من الحكومة فاذا صدر الاذن فلا يسد
من تفتيش الداخل تفتيشا دقيقا الا اذا كان صديقا لا شبهة فيه (٧)

٩ - لقد تلقى بعد ايام من المصالحة بهنقا التلقم حيا دس
الى شمشراز هذا الوطن الحبيب كنهه ومهدى ذلك كهدى اخاه
الوطنى الذى لا يشق عليهم ارادته فودى على اركان الكوفة فنهقه له افراد الكوفة
وكاه له به معرفة واخذ يتفق معه من هديته وعن رثبة الكوفة ذلك ان الفلوات المثلثة ...

ولم يكن لدى الحكومة في اليوم الاول اوراق رسمية معنونة باسم الجمهورية اللبنانية ولكن الموظفين ارسلوا اليها من العاصمة كثيرا من الورق الابيض الرسمي باسم رئاسة الوزارة وباسم جميع الوزارات حملها الى بشامون موظف مخلص امين (٧٨) وكذلك لم يكن لدى الحكومة في الايام الثلاثة الاولى آلة عربية طباعة فكان رئيس الحكومة وافرادها يشتركون جميعا في كتابة المراسيم والمذكرات وينسخونها بايديهم وكان بعض الشبان يحملون القرارات او الرسائل الى بيروت فيضربونها على الآلة ويعودون بها الى بشامون لتوقيعها .

غير انه في اليوم الرابع بعث امين سر الحكومة بطلب موظفين من موظفي المجلس يتقنان الضرب على الالة الكاتبة فحضرا واخذوا يقومان بهذا العمل منذ ذلك الحين وكان رئيس الحكومة واعضاهما يعملون في السراى باستمرار حتى كانوا يتناولون وجبات الطعام فيها لكي لا يلهيهم الاكل عن الشغل وكانوا يدعون الى مائدتهم كبار الزائرين والوافدين من بيروت . كما كان يشاركم طعامهم الدكتور مزهر = طبيب الثورة . واقام حرس شديد حول مقر الحكومة . فعهد بالمحافظة عليه الى عشرات الشبان من اشد هم قوة وبأسا واعرفهم بمخارج بشامون ومدخلها . ومسالكتها وطرقها كما بثت حول المنزل الى مسافة بعيدة العيون والارصاد . وكانت تنقل الى رئيس الحرس الاخبار ساعة فساعة . فاذا الليل فلا بد من الاتصال به كل ربع ساعة .

وكان الشبان يتناوبون الحراسة ليل نهار . ولهم في كل يوم كلمة سر . يجب ان يقولها المار او يقبض عليه ويفتشر . ولكلمة السر هذه تتألف حسب الاصول من كلمتين واحدة يهتف بها المار والاخرى يجيب بها الخفير . وقد كانت كلمة السر في اليوم الاول - بشاره - رياض وفي اليوم الثاني - راشيا - بشامون . وهكذا ذواليك . . .

الحرس الوطني نواة جيش لبنان :

ما كادت الحكومة تستقر في بشامون حتى تولى القيادة العامة وزير الدفاع الوطني

(٧٩) فدّاد لادوندي ورايزال هم اليوم كاتبان مثلما هو ليس الكتاب

وما هي الا ليلة وضحاها حتى تصايحت الاودية والهضاب والجبال
صياح الحرب وتجاوبت بنداء واحد هو نداء الجهاد من كان قادرا على القتال
فلبات الى بشامون *

وردت النداء هاتيك البطاح ودوت به القرى والداكر فايظها وهداها •
فترك الشبان والشيخ بيوتهم وحقولهم ومزارعهم واعمالهم وتناولوا اسلحتهم واقبلوا
زرافات على بشامون لا فرق بين مسيحيهم ودرورهم •
وهرعوا الى بشامون وصدورهم عامرة بايمانين من وطنية هادرة وتعلق
بجبل عليه ولدوا وفي سبيله يموتون ونفوسهم ثلثة بنشوتين من فخر وكبرياء • اذان
فليست المدن وحدها بيروت وطرابلس وصيدا هي التي تغلي وهي التي تكافح وهي
التي تثور واذن فقد جاء دورهم هم ايضا ابنا الجبال ليساهموا بنصيبهم في بناء الاستقلال
وفي الموت دون حياض الوطني المقدس (٨) •

لا فرق بين هذا الفتى المراهق الذي لم يطر شاربا بعد والمكتسي وجهه
بحب الصبا • وهكذا الشيخ الذي احنت ظهره السبعون فقومه النداء ومشى على قدميه
ثمانى ساعات وعمامة البيضاء على رأسه ببندقية ومسدسه وسيفه تحت عبائه القصيرة •

لا فرق بين هذا الشاب الانيق الذي هجر عمله وغادر مكتبه في بيروت
وهرول الى قريته فتناول بندقية وهذا التاجر الذي لا يملك من حطام الدينار سوى حانوت
صغير في قرية صغيرة باعه في ليلة فذا كل ما يملك لا يزيد عن ثمانمائة ليرة اشترى بها
بندقية وجاء الى بشامون ملبيا نداء الوطن نداء الحكومة الشرعية •

كانت كل ساعة تمر تحمل الى بشامون عددا جديدا من المحاربين لا يكادون
يقبلون على القرية حتى يموح الوادي بالحداء والزقاريد فتعلم الحكومة الشرعية انه قد
جاءت النجدات فتشيع الغبطة في النفوس وتزداد الثقة في بلوغ البلاد امانها
الحقة (٩) (١٠)

(٨) - ان من طبيعة القرى اللبنانية المتقاني والاخلاص في سبيل المثل العليا • وهو شديد
الحساسية سانج يؤمن بزعمائه ولا يشك باخلاصهم • اما اليوم فقد يصعب على القوم

خداعه ولن يلبي النداء •
نجدت لك ربح اقول ان اكثر القاديين كاندا منذ لا نال لاج ... ولكن
كانوا ينجحون الا اذا اذ الحثيين بندهاتهم وهدايتهم ...

فما ان اقبل يوم الاحد في الرابع عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) حتى
 اصبحت بشامون تعج بعدد ~~كبيرة~~^{كثيرة} من المقاتلين واضحت دورها اشبه بثكنات عسكرية
 لا ترى فيها الا المسلحين ولا تسمع الا صلصلة البنادق . فكان لا بد والحالة هذه
 من تنظيم هذا الجيش وتعيين قوادله والتفكير في امراعاته والسهر على راحتهم
 وكان في جملة من وفد على بشامون ثلاثة شبان مختلفي العقلية والاخلاق
 والنشأة ولكنهم متفقون في حماسهم وتعلقهم بالاستقلال وتفانيهم في سبيل قضية
 بلادهم .

قواد كرسا لدول :

كان اولهم نعيم وهو مسيحي من عين زهلنتا في لبنان يحمل شهادة الحقوق
 من الجامعة المصرية وهو لبناني الاصل مصري المولد والنشأة وفد على لبنان ليحترف
 الصحافة فلما انفجرت الحوادث وهب نفسه للثورة والجهاد فرآته البلاد صحفيا محرر
 علامة الاستفهام فيطارده الامن العام فينتقل ^{بمديته} بغيره السرية الثورية من مطبعة الى مطبعة
 كل ليلة واخيرا ذهب الى بشامون يضع نفسه تحت تصرف الحكومة ~~والله اعلم بالصواب~~
 ايلي ~~ببيروت~~ ~~حيث نشأ~~ ~~البلد~~ ~~في~~ ~~البحر~~ ~~وسط~~ ~~البلاد~~ ~~السامية~~ ~~عادتا~~ ~~ثانني~~ ~~هو~~ ~~لاء~~ ~~الفتيان~~ ~~منير~~ ~~تقي~~ ~~الدين~~ ~~كان~~ ~~يدرس~~ ~~في~~ ~~العراق~~ ~~عام~~ ~~١٩٤٠~~ ~~وعاد~~
 ليلتحق بالجامعة الامريكية عام ١٩٤١ ليتابع دروسه في صف الجونيور ولما كانت ازمنة
 تشرين ثاني ١٩٤٣ التحق بالحكومة الشرعية متطوعا .

(١٠)

وثالثهما اديب البعيني (~~البناني~~) وهو جندي من رجال الدرك اللبناني كان
 مركز وظيفته في جرود عكار على بعد مائة وثلاثين كيلومترا من بيروت فما كان يسمع بحوادث
 نوفمبر حتى هرول الى بيروت ومنها الى بشامون . واديب هذا اية من القوة والشجاعة
 عريض المنكبين واسع الصدر كبير اليدين له اصابع كانها الفولاذ ان نظرت اليه خلتسه
 قطعة قدت من صخر . وهو الى ذلك خبير بأنواع السلاح عارف بأسرارها وقد وهبه الله
 قوة بدنية لا تدانيها قوة رجل من الرجال ومما يروى عنه انه كثيرا ما يكون مسافرا من بيروت

(١٠) - رحمه الله اديبا . لقد قتل في ليلة رأس السنة في ٣١ كانون الاول ١٩٤٣ في حادثة
 غادية في بيروت . وكم كان يود لو يقتل في بشامون . ان اديبا مثال رائع للشباب بمرحمه الله .

الى عكار في سيارة اجرة قديمة فتتقب عجلة من العجلات وينزل السائق ليفيخ السيارة على الآلة الرافعة • فينحدر اديب من مقعده ويأخذ السيارة بكلتا يديه فيرفعها هنيئة من الزمن ريثما يثبت السائق تحتها الآلة الرافعة •

المعلمة الفضيلة
 كنت لئن
 هو لاء الفتيان الثلاثة اختارتهم الحكومة لقيادة الحرس الوطني القيادة
 لولس الحرس وعين عليهم المعلمة والاول الرئيس الحرس الوطني للبلاد في عهد بشامون (١٩٤٥)
 جيش دفاع لا جيش هجوم •

وانصرفت الحكومة بعد ذلك الى تنظيم المحاربين يعاونها في ذلك القواد
 الثلاثة ثم راجت توضح لهم المهمة الملقاة على عاتقهم وهي الدفاع عن الحكومة الشرعية
 المتحصنة في بشامون ورد كل اعتداء عليها • وكانت الحكومة تحرص على ان يعرف كل
 قائد وكل مقاتل ان جيش الحرس الوطني جيش دفاع لا جيش هجوم • وان الحكومة لا تريد
 ان تهاجم احدا او تقاتل احدا او تعتدي على احد (١) وانما هي حكومة شرعية
 دستورية تريد ان تظل طليقة لتتابع الجهاد باسترداد الدستور واعادة المعتقلين
 الى مراكزهم • وهي قد عهدت الى الحرس الوطني بالمحافظة على سلامتها • وكان ^{مهم} ~~مهم~~
 الحكومة يكرر عبارات الحظر على رجاله من مهاجمة الفرنسيين لمعرفة بالمحاربين الذين
 تحت تصرفهم • فقد كانوا متعطشين الى القتال وكانت صدورهم تغلي بالحماسة والثورة

(١١) - راجع الوثيقة رقم ١٠٠٠ ص ٤٤ صفحة

(١١) - شدد الجنرال سبيرز على افراد الحكومة هذا الامر وافهمهم ان الحكومة ليست عصابة بل يجب ان تظهر امام العالم انها صاحبة الحق لا النزاع وليست مغتصبة •

وكان افراد الحكومة جميعا يعرفون ان هؤلاء المقاتلين عندما غادروا بيوتهم ونسائهم واطفالهم كتبوا وصاياهم وودعوا اهلهم على انهم غير عائدین الا منتصرين او جثثا محمولة على الاعناق •

كسرون من البنا

وكان بين افراد الحرس مفات من الشبان المثقفين الذين يتقنون عدة لغات اجنبية كما كان بينهم كثير من ابنا اكبر الاسر من مسيحية ودرزية وكان من مجلة الشهداء ^{للعلماء} بينهم اطباء اسنان واطباء ومحامون يابون ^{الا} ان يناموا في الخنادق مع رفاقهم المحاربين ويأكلون من طعامهم ويقومون بالخدمة العسكرية مقلهم • وكانت اسلحة الحرس الوطني تتألف في كثيرها الساحة من البنادق الحربية من مختلف الاجناس وبعض المتراليوزات ~~(١٢)~~ • (١٢)

وكان مع المحاربين قنابل يدوية كثيرة وهي قذائف يحسن ابنا الجبل استعمالها على خطرهما الشديد • وكثيرا ما فجروا عدد اكبر منها في افراحهم واعراسهم كما فعلوا قبل ذلك بمدة وجيزة يوم فوز بشاره الخوري بالرئاسة ويوم تعديل الدستور في ٨ تشرين الثاني •

فرقة ^{معتاد حكايتنا}

واما عدد افراد الحرس الوطني والعناصر التي كان يتألف منها ^{فصل} وفد مراسل حربي اميركي على بشامون في الخامس عشر من شهر نوفمبر وطلب مقابلة ^{رئيس} الحكومة فاذن له فسأله المراسل ان حركة المقاومة التي تقودها الحكومة تصطبغ بصبغة طائفية وانها تعتمد في القتال على ابنا الدرزي فضحك المرثمي وبعث بطلب نعيم فلما حضر قال له المرثمي اجيب على سؤال المراسل واعاد عليه السؤال فقال نعيم - انا مسيحي من لبنان ويزيد المحاربون المسيحيون في الحرس الوطني على خمسة وعشرين بالمئة من مجموع القوات فالتفت المراسل الى المرثمي وقال - وم يبلغ عدد هذا الجيش • قال الرئيس هذا سر لن افشيه ^{الجمهور} ولكن سلني ما هي القوة التي تستطيع الحكومة ان تصدها • قال المراسل وقد احمرت وجنتاه عذرا يا سيدي لقد اخطأت • فهل لي

١٢٢ = (١٢) اكثر البنادق الحربية كانت موديل انجليزى والماني • وقد اعادى الاميل استقاني وتوليوزين

للحرس الوطني

(١٤) ان تلتها الاصبحة
 كانت ظروفا غير ذلك
 الوقت
 لكن كلفه ان
 عدد الاثام الملقى
 كم يربوا زمام الناس
 وقد تفرقت القول
 فما لده من عدد
 الترسى الوطني
 افاشى دى كى كى
 كان في عملية افراد
 لكرت ان ما قوله
 هذا كلفه
 دون وبالغة

بالجواب على السؤال الذى ذكرته انت قال الرئيس اننا قادرون على رد عشرة الاف مهاجم
 بكامل المعدات • وسترى اذا هوجمنا صدق قولي هذا (١٤)

اعاشة الحكومة والجيش • •

كان افراد الحرس الوطني يقضون ايامهم ولياليهم في الخنادق بين اشجار
 الزيتون وراء المتاريس التي اقاموها ولم يتركوها لحظة فكان من الواجب ايصال الطعام
 والماء والسجائر والاعطية الثقيلة اليهم لان البرد شديدا ولا سيما في الليل واما اسرتهم
 فكانت الارض يفترشونها ويسندون رؤوسهم الى الحجارة ويستغرقون في النوم حين يؤذن
 لهم به وايديهم على بنادقهم لا يتركونها دقيقة •

وكانت بشامون تضيق بالوافدين عليها من بيروت ومن مختلف الانحاء • فتطوعت
 القرى المجاورة ولا سيما عين عنوب وشعلان وعيناب لتخفيف ضغط الاهلين عن بشامون
 ففتحت منازلها لاستقبال الوافدين وارسلت الى المحاربين كل ما تملك من اغطية وفرش ولحف
 ووسائد كما راحت تعجن الدقيق وتصنع الخبز بعشرات الوف الارفقة ثم لم يكدهم يومان
 على استقرار الحكومة في بشامون حتى شرعت القرى البعيدة ترسل الى بشامون على سيارات
 الشحن الكبيرة مقادير عظيمة من السكر والارز والبطاطس والحنطة والدقيق والسمن والعمل
 والموز والعنب والتين المجفف • فكانت السيارات تفرغ قسما من حمولتها في عين عنوب ثم تتابع
 سيرها الى بشامون فتفرغ فيها الباقي وتعود على اعقابها لتأتي بشحنات جديدة •

ومن اروع ما حدث ان وفد على بشامون شيخ متهدم يقود حمارا محملا بمؤونة
 قليلة متواضعة هي كل ما كان يملكه الشيخ في منزله من مؤونة لصل الشتاء فاذا بلغ القرية
 حط حمل حماره في ساحة بشامون ونادى الغلمان وقال له = دع احد يوصل هذه المؤونة
 للحكومة ثم يقفل الشيخ راجعا من حيث اتى لا يعرف اسمه احد وربما قضى الشيخ ليلته
 تلك على الطوى ليظعم رجال الثورة (١٤) وتلقت الحكومة يوما رسالة موجهة الى حبيب

(١٤) ان التخيمة التي اصابته غالبية رجال الاستقلال فيما بعد جعلتهم يتناسون هؤلاء

الناس الذين أهملوا واحرقوا ليضيثوا قصورا كانت ستبقى مظلمة لولا ايمانهم •

ابي شهلا رئيس البلاد من سيدة في الدامور ارسلت الى الحكومة ثلاث دجاجات هي كل ما تملك وقرطا من الموز وحفنة من الزبيب الجاف وعشرة ارفقة وطوت هديتها تلك على رسالة تقول فيها : هذا كل ما عندي فمتى عاد زوجي من شغله على طريق فلسطين اشتريت لكم هدية جديدة • فلما وصل الرسول واطلعت الحكومة على الرسالة بعث ابو شهلا الى المرأة بخمسين ليرة وناول الرسول خمس ليرات • ثم كتب بطاقة شكر للسيدة وصرف الرسول • وكان الرئيس يقول ويردد - ان امة فيها مثل هذه المرأة لا تموت ~~(١٣)~~ (١٥)

وتدفقت الهدايا وتوالى مجيء سيارات الشحن ورواحها • هذا قطيع من الغنم والماعز يزيد على مائة رأس هو هدية ثلاث قرى ساهمت في شراء القطيع وهذه اكياس من السجائر فيها ما يزيد عن عشرة الاف سيجارة مرسله من المؤتمر الوطني في بيروت بأسم الحرس الوطني • ثم ها هو السمك يصل الى بشامون رأسا من البحر بكميات هائلة بحيث استطاع اكثر من الف شخص ان يأكلوا سمكا طازجا في ذلك اليوم ~~(١٤)~~ (١٦) ان لبنان لم ير في تاريخه حماسة تشبه حماسة الشعب للجهاد • فالمقاتلون يتلقون الاطعمة والسجائر في مواعيدها ويتناولون وقعاتهم الثالث في اليوم فلا يعوزهم شيء واكثر من الف شخص يأكلون على اسعطة مدت في بشامون ولا تزال المؤن تتدفق والاقبية تفيض بها • ان حكومة الثورة تواجه مشكلة اسمها مشكلة الاعاشة والتموين ~~(١٤)~~ (١٧)

~~(١٤)~~ (١٥) هي السيدة امرأة الاستاذ فهد الغريب من قصبة الدامور زوجها معلم في المعارف

اللبنانية راتبه لا يتجاوز المائتي ليرة لبنانية ~~التي هي الرافعة رقم~~

~~(١٤)~~ (١٦) جورج مجرم ارسل السمك وهو صاحب صالة للرقص في بيروت •

~~(١٤)~~ (١٧) من حظ لبنان ان الازمة لم يطل امدها ولولا ذلك لكان الرخاء عم القرية وتخت بعض

الزعماء • وقد ذلك الوقت خربا ان الثورة ^{تأجوه صيما} ~~تأجوه صيما~~ وان لسان
قد تذر عليه سلفا ومن يعطى الاستقلال ~~ببأكلة المرفوعة~~

كانت العاصمة مغلقة ولكن الشبان كانوا يقصدون الى المزارعين في ضواحي بيروت فيطلبون اليهم ارسال محاصيلهم الى بشامون فيهب المزارعون هبة واحدة لتلبية الطلب. وكثيرا ما كانت تقدم على مواثد بشامون اطعمة وثمار حرمت منها بيروت طيلة مدة الازمة فكانت الحكومة تستبقي زائريها على ما ئدتها .

الحكومة تعمل :

وضعت الحكومة منذ ان استقرت في بشامون خطة للعمل ترمي الى بلوغ هدف واحد لاثاني له وهو اعادة الحياة السياسية الى ما كت عليه قبل اعتداء ١١ نوفمبر اما الوسائل الى ذلك فهي وقوف البلاد صفا واحدا مترابعا وراء زعمائها المعتقلين ونوابها المجاهدين وحكومتها الساهرة وافهام الفرنسيين ان كل محاولة لشق الامة بعضها على بعض ويقضي عليها بالاخفاق وكل سعي الى فرض حل غير الاستقلال لا يزيد النار الا اشتعالا وان لبنان لا يرضى عن الدستور بديلا وانه مستعد لبذل الدم والارواح في سبيل حريته واستقلاله .

وكان على الحكومة وهي في بشامون ان تعني بمسائل رئيسية ثلاث اذا عالجتها على الوجه الاكمل فقد ضمنت تحقيق امانى البلاد . واولها المحافظة على سلامتها لتبقى طليقة حرة تعمل على تنفيذ خطتها وبلوغ هدفها وثانيها الحرص على وحدة الامة واتفاق كلمتها لتظل واقفة وقفة الجبارة في وجه المعتدين وثالثها اسطاع العالم كلمة لبنان عن طريق حكومته الشرعية ومجلس نوابه كابلغ الهيئات السياسية العالمية والاقطار العربية وجهة نظر الشعب اللبناني في ازمة كان لبنان فيها من اولها الى آخرها المعتدى عليه وكان الفرنسيون هم المعتدين .

فاما المحافظة على سلامة الحكومة فقد تكفل بها الحرس الوطني باعباءه واطمأنت الحكومة الى التدابير التي اتخذها وانصرفت الى عملها الادارى والسياسي .

كان على الحكومة قبل كل شي ان تظل متصلة بالعاصمة اتصالا مستمرا

غير منقطع في اى ساعة من ساعات الليل والنهار مطلعة على ما يجرى فيها وان تقود الشعب وتوجهه وتحافظ على اضراب المدن اللبنانية وتشل كل حركة فيها ليفهم العالم

ان لبنان بلد اذا عطل دستوره تعطلت كل حياة فيه .

ولم تكن الحكومة في حاجة الى كبير عناء للوصول الى هذه الغاية فقد كان الشعب شاعرا
بعظيم التبعية الملقاة عليه وكان يسبق رغبات الحكومة في كثير من الاحيان •
كانت بشامون على صلة دائمة بالامة بواسطة منظمات الشباب والنواب وجماهير
الزائرين الذين جعلوا بشامون كعبة لهم يحجون اليها بالآلاف كل يوم •

وكان شباب المنظمات خير من يعتمد عليه في اذاعة مقررات الحكومة وابلاغ
اوامرها الى مختلف الجهات والمحافظة على الاسرار التي يؤتمنون عليها وكم مرة غادر فتى
من فتيان الكتائب او النجادة بيروت تحت جنح الظلام مجازفا بحياته وحرية ليلبغ الحكومة
رسالة او يطلعها على اذاعة تعني بلبنان او ليسألها سوآلا ينتظر اصحابه الجواب عليه
في بيروت او طرابلس او صيدا فما هو ان يصل الى بشامون ويؤدى الرسالة ويتلقى الجواب
حتى يقفل راجعا حيث اتى فيوصيه افراد الحكومة ان يكون على حيطة وحذر ويشيعونه بابصارهم
وقلوبهم حتى يبتلعه الليل (١٨) •

وقع رسالة ملك مصر في بشامون •

وتشاء العناية ان تشرع الحكومة في عملها في جو من الحماسة غير الجميع •
ان ما كادت تستقر في بشامون حتى وافتها برقية جلالة الفاروق ملك مصر العظيم السى
رئيس الجمهورية المعتقل • وربما كانت هي المرة الاولى التي يتخطى بها الملك التقاليد
فيخاطب رئيسا معتقلا • فكان وقع البرقية عظيما على الحكومة والمقاتلين و الناس جميعا
وتفاهل اللبنانيون بها وعدوها فاتحة خير عميم في بد • محنتهم تلك • وكان يطاف بالبرقية
على المحاربين فيصفون اليها حتى اذا ذكر اسم الفاروق قابلوه بالزغاريد والرصاص • فاما
الحكومة فقد راح لعضاؤها يهنئون بعضهم بعضا ويقولون - لقد اصبحت قضيتنا قضية
مصر واخذ الفاروق بكلتا يديه الكريمتين • وانا لواقنون من انه لن يتخلى عنها حتى يراها

زهير عسيان من النجادة عبده صعب من الكتائب وعدنان الحكيم وغيرهم ممن فاتني ذكرهم •

قد حلت على الوجه الذي يريده اللبنانيون • وهنئنا لبلد تدافع عن حقوقه واستقلاله
 مصر وهنئنا لامة يعطف عليها الفاروق •
جهاد مصر وجهاد لبنان :

وكان يوم السبت في ١٣ نوفمبر وهو عيد الجهاد الوطني في مصر وكان الرئيس
 ابو شهلا قد قال في ذلك اليوم انه يراهن على ان النحاس باشا رئيس الوفد ورئيس حكومة
 مصر سيدكر لبنان في خطبة العيد • واذاف الرئيس الى ذلك قوله • - اليس جهادنا في
 سبيل حريتنا واستقلالنا يشبه جهاد مصر وزعيمها الخالد سعد خليفته النحاس في سبيل
 مصر واستقلالها ودستورها •

فلما اقبل المساء حمل الشبان الى بشامون نص خطبة النحاس ورأت الحكومة
 كيف حول رئيس الحكومة المصرية عيد الجهاد المصري الى عيد جهاد في سبيل لبنان • فكان
 رئيس الحكومة واعضائها يعيدون تلاوة الخطبة عبارة عبارة وكلهم فرحون مختبطنون مستبشرون
 ويلتفت الرئيس ابو شهلا الى زملائه ويقول - الم اقل لكم ان النحاس لن ينسى لبنان • وها
 هو رفعتة طوق عنقنا بجميل جديد واسدى الينا يدا بيضاء لن ينساها اللبنانيون ابد
 الدهر لقد نفذت الى جميع القلوب تلك العبارات التي اضفى عليها النحاس من عاطفته
 الجياشة بالوطنية ما جعلها تخفق وتنبض بالحياة •

وراج الاستاذ ابو شهلا يقرأ على الجماهير المحتشدة في بشامون مقاطع برمتها
 من خطبة رئيس الحكومة المصرية الجليل فيصفق الناس ويستعيدون الخطبة •

لو يدري رفعة النحاس اى تحية حارة ارسلها اليه في تلك العشية الوف من
 اللبنانيين من قرية صغيرة تدعى ^{بشامون} بلشون •

لو يدري كيف آمنت الحكومة اللبنانية منذ تلك الساعة بان قضيتها منتصرة بان
 الله وقد سارع الى تأييدها ملك مصر ورئيس حكومة مصر •

بدأت الحكومة عملها في هذا الجو من الحماسة فوجدت في برقية ملك مصر
 وخطبة النحاس خير حافز لها على الجهاد فمضت تعمل لا تقتر لها همة ولا يعترها كلل •
 منع اميل اده من الانفاق من اموال الامة : (١٩)

ارسلت الحكومة امرين للحؤول دون مد اميل اده يده الى اموال الامة الاولى
 الى المدير العام لمصرف سوريا ولبنان • وهذا المصرف هو مصرف الدولة الرئيسي وهو
 في الوقت ذاته بنك الاصدار في سوريا ولبنان والثاني الى امين صندوق الخزينة اللبنانية •
 فحمل احد الشبان الامرين لابلاغهما • فلما تلقى المصرف كتاب الحكومة دعا
 اعضاء مجلس ادارته في الحال للنظر في ما يجب عمله • فاجتمع مجلس الادارة وظل يتناقش
 اكثر من ثلاث ساعات • واخيرا اجمع رايه على وجوب الاذعان لامر الحكومة الشرعية واصدار
 تعليماته بهذا المعنى الى جميع موظفي المصرف للتقيد به •
 واما امين صندوق الخزانه اللبنانية وهو موظف في وزارة المالية فقد تلقى
 الامر وحمله من فوره الى مدير المالية فاحتفظ هذا به ولم يوسر عليه بشي • (٢٠) •
 وكان من نتيجة هذا التدبير ان اميل اده لم يستطع ان ينفق من اموال الامة •
 طيلة الايام الاحد عشر التي تولى فيها رئاسة الحكومة ^{غير الشرعية} سوى مائة واثنتي عشر ليرة لبنانية
 دفعتها وزارة المالية سهوا الى احد اصحاب الحوانيت تعويضا له عما الحقه بمحل المتظاهرون
 من شرر حين رشقوه بالحجارة واكرهوه على اقفاله •
 وهكذا حافظت الحكومة اموال الامة كما حافظت على دستورها •

(١٩) - راجع الوثيقة رقم ٠٠ ~~XXVIII~~ ص ٢١

(٢٠) - راجع الوثيقة رقم ٠٠ ~~XXVI~~ ص ١٩

على موظفي الحكومة ان يضربوا عن العمل (٢١) .

وابلغت الحكومة جميع الموظفين وجوب الامتناع عن الحضور الى مكاتبهم وعدم التعاون مع حكومة غير الحكومة الشرعية . فنفذ الموظفون في كثيرهم الساحقة هذا الامر . وتعطلت اعمال الدواوين واقفلت وزارات كثيرة لوجوبها طيلة ايام الثورة ولم يستطع اميل اده ان يجد في السراى احدا يعاونه او يتلقى اوامره الا بضعة موظفين صغار .
صورة اميل اده على طوابع البريد .

واصدرت الحكومة مرسوما بابطال طوابع البريد اللبنانية التي تحمل صورة اميل اده واعتبارها غير صالحة . وهي طوابع كانت ادارة البرق والبريد قد اصدرتها يوم كان اميل اده رئيسا للدولة اللبنانية في سنة ١٩٢٧ .

وعينت الحكومة بناء على اقتراح الكولونيل فوزى طرابلسي اليوتان كولونيل فليمون خورى قائدا لموقع بيروت . وابلغه الكولنيل هذا التعيين وارسل اليه تعليمات تقضي بان يتخذ الدرك موقفا ايجابيا من حركة الثورة والاضراب . وقد كان لهذه الارشادات اثر كبير في هذا الموقف .
توزيع الاعاشة على الاهلين (١٩٢٧)

وخشيت الحكومة ان يحول اضراب المدينة دون توزيع الاعاشة على الاهليين ووصول الخنطة اليهم في مواعيدها فارسلت الى مدير التموين الكتاب التالي -

حضرة مدير التموين المحترم - بيروت

نرجب اليكم ان تبادروا الى توزيع الاعاشة على الاهلين عن شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الجارى وذلك في اقرب وقت وان تجرى اعمال التوزيع بعنتهى الدقة والسرعة . واقبلوا فائق احتلينا صدر عن مقر الحكومة اللبنانية الدستورية الشرعية في بشامون - لبنان

باسم مجلس الوزراء والقائم باعمال
رئيس الجمهورية

وزير التموين

الامضاء = حبيب ابوشملا

- الامضاء - مجيد ارسلان -

الس الشعب :

وكانت الحكومة تخاطب الشعب وتطلع الامة على ما تتخذه من مقررات واجراءات وتطلب اليها ان تساعد على تنفيذها . فكان الشبان يتولون طبع بلاغات الحكومة وتوزيعها على الشعب فكانت تقابل بحماسة لاحد لها ويقبل الجميع على التقيد بها والعمل على ان يشذ عنها احد . X

من مذكرات بشامون

الاحد في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر سنة ١٩٤٣)

الساعة الثانية بعد الظهر - الحكومة تفكر في احتلال بيت الدين .

رئيس الحرس يلقي على حرس السراى اوامر شديدة سريعة . حذار ان يدخل على الحكومة احد او يعكر عليها ^{خلوها} . ليظل طعمان ومعروف على اتصال بالقائد نعيم وبيلاغاني رسالة منه كل نصف ساعة . واذ جاءنا زائرون من بيروت فاستقبلوهم في البهو الخاص بالنوم وابعثوا الي باسمائهم .

دخل افراد الحكومة " السراى " وعلى وجوههم امارات التفكير . فانقصد مجلس الحكومة على الفور . ثم طرح مشروعا يرمي الى الزحف على بيت الدين واحتلال دار الحكومة فيها ودعوة الموظفين ورجال الدرك والشرطة الى الالتحاق بالحكومة هناك . قال وزير الدفاع ان بيت الدين مركز ممتاز لنشاطنا وجهادنا فاذا بلغناها نار الشوف كله ونار لبنان ثم اننا نطرح الصوت على اخواننا ابناء خاصبيا وراشيا فيلبون النداء . فاذا استقرت الحكومة في بيت الدين واحاطت نفسها بالحرس الوطني القوي فيمكننا ان ندخل سراى الحكومة في بيروت في اقل من ثلاثة ايام . والتفت الى رئيس المجلس مبتسما وقال . - وتفتتح امامنا ابواب البرلمان يا صديقي الرئيس .

تلقت الحكومة الفكرة بحماسة كبيرة وطرب لها الرئيس ابو شهلا بنوع خاص وكان في جملة ما قاله ان بيت الدين تبعث في نفوس اللبنانيين ذكريات مجيدة فهسي سراى الامير بشير الشهابي الكبير وكثيرا ما طالب اللبنانيون حكومتهم بان تجعلها مصيفا لها ولموظفيها • واذاف ابو شهلا الى ذلك قوله لقد فكر رئيس الجمهورية بشاره الخورى نفسه في جعلها مصفيا فلماذا لا نتخذ نحن فكرته الان ونوافق على ان تنتقل الحكومة الشرعية الى بيت الدين يحميها من جهة ابنا دير القمر الاشدا ومن جهة ابنا بعقلين ويحنو عليها المسيحيون والدروز سواء بسواء فتكون الحكومة الشرعية قد وثقت عرى الالفسة والاتحاد بين اللبنانيين واللبنانيون اليوم جميعا قد عقدوا الخناصر والفوا القلوب على تأييد قضيتهم وهي قضية الكرامة والعزة والاستقلال •

طرب ابو شهلا للفكرة وحبذها صبرى ولكنه عاد الى فكرته الاولى وهي ان ينتقل الى بلاد بعلبك والهرمل وقال • اعطوني مهلة ثلاثة ايام فاواخيكم الى بيت الدين على رأس قوة لا يستهان بها من الفتيان المسلحين •

ظلت الحكومة خمس ساعات تدرس خطة احتلال بيت الدين • اما من الوجهة العسكرية فقد كانت الخطة سهلة التنفيذ • لان القادمين من هاتيك النواحي وصفوا للحكومة حماسة الاهلين وان رجال الدرك مستعدون حالا الى الانضمام الى الحكومة • وكان اجمل ما في الفكرة ان ابنا دير القمر وهم "جمرة المسحيين" في لبنان متحمسون للحكم الوطني تحمسا كبيرا • وانهم مضربون منذ يومين ويتظاهرون احتجاجا على اعتقال رئيس البلاد الاعلى وافراد حكومتهم ولا سيما وان بين الوزراء المعتقلين وزير الداخلية كميل شمعون وهو بن دير القمر وفتى فتياها المحبوب • ولم يكتف ابنا دير بالاحتجاج بل تسلحوا وارسلوا العشرات من فتياهم الى بشامون فانضموا حالا الى قوات الحرس الوطني واتخذوا مكانا لهم في المتاريس مع رفاقهم فتيا بنى معروف •

وبعد تقليب المسألة على شتى وجوهها وافقت الحكومة على الفكرة وكان عندها في بشامون عدد من سيارات الشحن الكبيرة فضلا عن سيارات الركال وارسل الرئيس رسلا الى القرى المجاورة لياتوا بسياراتهم وملئت خزانات السيارات بالبنزين وتقرر ان يزحف المقاتلون امام الحكومة الى بيت الدين في منتصف الليل فيحتلونها عند الفجر فلا تشرق الشمس الاثنى حتى تكون الحكومة في سراى الامير بشير •

ولكن حوالي الساعة السابعة مساءً وصل فريق من اعضاء مجلس النواب يحملون الى الحكومة آخر الاخبار . قالوا ان وزير بريطانيا في مصر السيد كايزرى يصل الليلة او غدا الى بيروت وهو قادم خصيصا لحل الازمة وجميع المواطنين يشيرون على الحكومة ان تبقى في مكانها وتحيط نفسها بالقوة الكافية لرد كل اعتداء قد يقع عليها و اضافوا ان اليوم التالي الاثنين سيكون فاصلا في تاريخ هذه الازمة فعلى الحكومة ان تترث وتنتظر .

عند ذلك سأل الرئيس النواب - ما رأيكم في ان تحتل الحكومة سراى بعيدا او بيت الدين فقالوا لا تفعلوا شيئا ولا تأتوا بحركة . البلاد ملتفة حولكم ودول العالم لا تعترف الا بالحكومة الشرعية المقيمة في بشامون وملوك العرب وامراؤها وحكوماتها وشعوبها تزمجر زمجرة الاسود . فاما ان ننال مطالبنا او نشعلها ثورة دامية لا تبقى ولا تذر . فدعونا نأخذ الامور بالتأني . فلما انصرف النواب قررت الحكومة ان تظل على قدم الاستعداد وان تستفيد من هذه المهلة فتبعث الرسل وتثبت العيون والارصاد حول بيت الدين والطرق المؤدية لها وتوجّل الى الليلة التالية امر الزحف عليها لترى ما يكون من شأن كايزرى وقدمه الى بيروت .

ثم وصل شابان قادمان الى بيروت من عاليه عن طريق سوق الغرب واخبرا الحكومة ان الفرنسيين قد حشدوا قوة كبيرة من السنغاليين والقناصة في سوق الغرب وان احد افراد القناصة اللبنانيين اخبره انهم ربما هاجموا بشامون هذه الليلة وكلفه ان يحيط الحكومة علما بذلك لتكون على حيطة وحذر . و اضاف الرسولان يقول لكم جنود القناصة اللبنانية وكذلك رفاقهم السوريون انهم اذا تلقوا الاوامر باطلاق النار عليكم فيعضون الامر . انهم يفضلون ان يديروا افواه بنادقهم الى صدورهم وينتحروا من ان يصوبوها

الى صدور الحرس الوطني حماة الحكومة الشرعية .
 جاءت هذه الاخبار بعد نصائح النواب فعدلت الحكومة
 نهائيا عن الزحف على بيت الدين . وكان من اهم الاسباب التي
 اهابت بها الى البقاء في بشامون خوفا ان يعزى انتقالها الى
 بيت الدين الى تهربها من مقابلة الجيش فيسمى انتقالها هزيمة
 وفرارا وكذلك تسلموا نصيحة سبيرز بعدم تنفيذ الفكرة . (١٢) (١٣)

في خطوط القتال

اخذ قواد الحرس الوطني يتفقون خطوط القتال . ولما
 عادوا بعد ساعتين قبيل منتصف الليل رروا على اعضاء الحكومة
 ما رأوا وسمعوا . وكانوا قد حذروا المحاربين ان السنغاليين
 قد يشنون هجوما على بشامون هذه الليلة فاخذتهم النشوة . وراح
 كثير منهم يرقصون ويزغردون ويقذفون بنادقهم في الهواء ثم
 يلتقطونها ويقومون بحركات عصبية غريبة . ثم توسلوا الى القيادة
 ان تأذن لهم بان يهاجموا هم سوق الغرب قبل ان يهاجمهم
 الفرنسيون . وقالوا - نأتيكم بروء وسهم ولو كانوا من الجن لا من
 الانس . وقد لقي القواد عناء كبيرا في اقناعهم بوجوب انتظار العدو
 وردة اذا هاجم وافهامهم ان مهمتهم تنحصر في الدفاع عن الحكومة
 المستقرة في بشامون لا اكثر ولا اقل . قال القواد : اذا كنا نخشى
 شيئا فاننا نخشى ان يفلت زمام الامر من ايدينا وتتغلب الحماسة
 على الشباب فيهجمون على السنغاليين لا يقف في وجههم احد ولا
 يردهم عن ذلك شي .

الفرنسيون يهاجمون بشامون

فلما كانت الساعة الثالثة والنصف من اصيل يوم الاثنين في
 الخامس عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٣ وصل من

(١٢) - كتاب اللإيدى سبيرز ص ٩٩ نقول: "كان ادوارد ينجح في دفعهم لقد نزلوا عند هيمته
 واصعبوا عن القيام بأي عمل بذلك هفتت الدماء التي سالت ١٩٤٥ . . ."

سوق الغرب فتى يعدو وقد قطع بضعة كيلومترات ركضا فارتقى على
ارض السراى لاهنا خائر القوى وقال ان حملة فرنسية كبيرة تزحف
في تلك الدقيقة على بشامون تتقدمها بضعة سيارات مصفحة ووراءها
كميونات مشحونة بالجنود وامامها دراجات بخارية ركزت فيها
الرشاشات . فما كاد الرئيس يسمع الخبر حتى ارسل بطلب القواد
ليصدر اليهم اوامره . ويقرر ان تنسحب الحكومة الى سرحمول .
ونهب خمسة شبان مسلحين يرافقون الرئيس ابي شهلا وصحبه .
وكان المتخلفون في بشامون من المقاتلين يمرقون كالسهم
في تلك اللحظة امام الحكومة في طريقهم الى الخطوط الامامية .
واذا بالجميع يرون السيد صبرى حماده رئيس المجلس ينتزع من
احد افراد الحرس يندقيته ويتقلدها ويهرع في طريق الجبهة يريد
ان يقاتل مع المقاتلين وهو يقول - لن يقال يوما ان ابن حماده
هرب من الشر (والشر هنا معناه الحرب) . لكن ادركه المقاتلون
من افراد الحرس . فلما رأوه عرفوه فتعلقوا به قائلين - اننا لن
ندعك تقاتل . ففي ذلك اهانة لنا . انك لن تقاتل وانت رئيس من
رؤساء البلاد الا اذا اصبحتنا جميعنا جثنا قد مزقتها الرصاص .
وعند ذلك فافعل ما تريد .

وظلوا به حتى اقنعوه ورافقوه الى حيث كانت الحكومة على
اهبة ان تنسحب من بشامون بناء على اقتراح ارسلان .
وكان القواد قد وصلوا الى جبهة القتال فاخذوا يلقون
الوامر سريعة على افراد الحرس - "دعوهم يقتربون منكم ما شاؤوا
ولا تطلقوا عليهم النار الا اذا بادؤكم هم باطلاق الرصاص . لكن
حذار ان يأخذوكم على غرة ويدخلوا بشامون . ان مهمتنا عسكرية
وسياسية في آن واحد . يجب ان لا يقول الفرنسيون غدا اننا نحن
الذين بدأنا القتال . لكن اذا اطلقوا عليكم الرصاص فاقفوا بهم الى
جهنم ، واذا انسحبوا دعوهم وشأنهم " . تلقى افراد الحرس الوامر
وظاروا الى الخطوط الاولى بينما كان الامير يتخذ مكانه على هضبة

عالية بعيدة ليشرف على مواقع القتال وفي يده منظاره فيرى ويشاهد كل شي' ومعه بضعة عشر شابا . وما هي الا دقائق حتى ظهرت طليعة القوة الفرنسية فكانت الدراجات البخارية تتقدمها مسافة خمسين مترا وتروح امامها وتجي' مستكشفة حذرة فلا ترى شيئا . ثم اقتربت المصفحات ووراءها الكيونات بعضها مشحون بالزنوج وبعضها بجنود القناصة وظلت تقترب من البوغاز حتى اصيحت على مرمى من بنادق الحرس الوطني . وكان افراد المختبئون وراء المتاريس يصبون الى الجنود بنادقهم ولو شاؤوا لصادوهم صيد العصافير . لكنهم كانوا قد تلقوا امرا الا يطلقوا النار الا اذا صدر الامر وان من يخالف ذلك يعد جبانا خائنا ويقصى عن ميدان الجهاد . فكان هذا التهديد ابلغ من التهديد بالعقاب .

وفجأة فتحت السيارة المصفحة النار من مدفعها واخذت تصوب الرصاص على بشامون وعلى مرابض الحرس الوطني . فانها لم عليها الرصاص في لحظة كالمطر المتساقط . وكان الزنوج الذين في الكيونات يطلقون الرصاص بدون هدف منظور فلا يصيبون احدا بل يتساقط الرصاص على حجارة المتاريس . وراح اديب يقذف المصفحات بطلقات سريعة من المتراليوز وهو دائم الحركة وسريع التنقل والمتراليوز على كتفه لا يطلق الفوج من الطلقات المتتالية هنا حتى يقفز الى مسافة خمسين مترا فيطلق الفوج الثاني وذلك لكي يلقي في روع الفرنسيين ان بضعة متراليوزات تعمل في آن واحد . ولم تدم المعركة الا دقائق معدودة ان اصيب الجنود المشحونون في الكيون وهم لم يترجلوا بعد اصابات عديدة فتراجعت المصفحات كما تراجعت الكيونات ولم تستطع هذه او تلك ان تدور على نفسها لتواجه طريق الانسحاب فانسحبت متقهقرة والجنود منبطحون بعضهم فوق بعض في الكيونات .

الهجوم الثاني

ولم تضر ساعة حتى اعاد الفرنسيون الكرة بسبع مصفحات ولكن ظلوا على بعد خمسمائة متر من مدخل بشامون واطلقوا من مدافع المصفحات فوجا واحدا من الطلقات فقابلهم الحرس الوطني بطلقات سريعة محكمة فعادوا على اعقابهم .
 ولم يفقد الحرس الوطني احدا من رجاله في هاتين المناوشتين .
 واما الفرنسيون فقد اصيب منهم سبعة جنود في الهجوم الاول ، مات منهم ثلاثة على وجه التأكيد . واما في الهجوم الثاني فلم يفقدوا احدا .

الهجوم الثالث

وفي الساعة السابعة من صباح اليوم التالي الثلاثاء في ^{السبع} ~~المحاصر~~ عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٣ انحدرت من عيتات عشر مصفحات مملوءة جنودا ومجهزة بالمدافع وكان رجال الحرس الوطني قد اقاموا الحواجز في الطريق وسدوا مدخل بشامون بالحجارة الضخمة والصخور . فتقدمت ثلاث مصفحات دون ان تطلق النار حتى بلغت البوغاز ورجال الحرس يرونها من مكانهم واما المصفحات الاخرى فقد رابطت واحدة منها على مفرق شعلان والثانية ظلت تحت عيتات والثالثة كانت تروح وتجيء على الطريق .

فلما اعترضت الصخور طريق المصفحة الاولى ترجل منها جنديان راحا يحاولان رفع الحجارة من الطريق بينما اخذت المصفحة تطلق النار ذات اليمين وذات اليسار لتحمي نزول الجنديين . فقابلها الحرس بالمثل فصرع الجنديان حالا واخذ الرصاص يتساقط على المصفحة المتقدمة والمصفحتين المتأخرتين . فلا يعمل فيها شيئا . عند ذلك خرج من وراء المتاريس شاب قفز الى الطريق وقذف المصفحة بقنبلة يدوية كانت في يده ثم هجم عليها بالسيف يريد ان يفتك بمن فيها

ما دام الرصاص لم يفعل فيها شيئا . فانها عليه رشاش من الرصاص مزقه تمزيقا .

وترجل بعض الجنود من المصفحتين المتأخرتين وتحصنوا وراءها وراحوا يطلقون النار . لكنهم لم يكونوا يعرفون من اين يأتيهم الرصاص . وكانوا يسمعون في تلك الدقيقة زغردة الرجال وقد استروحوا رائحة البارود فاسكرتهم . وراحوا يقاتلون وهم يغنون كأنهم في عرس فتسرى قشعريرة الخوف الى قلوبهم ولا يدرون اجنا يقاتلون ام بشرا . وهذا الذي هجم بالسيف على سيارة مصفحة تقذف الموت انسان عاقل هو ام اسد ضار .

ولو شاء رجال الحرس الوطني في تلك الساعة ان بأسروا المصفحة الاولى لاستطاعوا لان المصفحتين المتأخرتين انسحبتا وهما تحملان من اصيب من جنودهما وكان في وسع المقاتلين ان يقطعوا خط الانسحاب على المصفحة لكنهم تلقوا امرا بان يتركوها وشأنها اذا كفت عن اطلاق النار . وهذا ما حدث فانه حوالي الساعة الثامنة الا ربعا تقهقرت المصفحة والتحقت برفيقتيها بعد ان التقط من فيها القنيلين والقوهما في مؤخرة المصفحة .

الهجوم الرابع

وحسب رجال الحرس ان الفرنسيين لن يهاجموا بشامون مرة اخرى ولن يهاجموها على الاقل في ذلك النهار . وقد اخطأوا التقدير . ففي تمام الساعة العاشرة ظهرت طليعة قوة مهاجمة جديدة سائرة على طريق عيتات . لكنها لم تتقدم كثيرا وفعلت فعل القوة التي هاجمت الحرس للمرة الثانية . ان وقتت عند مدخل عين عنوب وراحت تطلق الرصاص على مواقع الحرس وتطلق المدافع على بشامون . فصدتها رجال الحرس بسهولة لانها ما كادت تتلقى اول فوج من الطلقات حتى قفلت راجعة من حيث اتت .

وفي هذين الالتحامين فقد رجال الثورة رجلا واحدا هو
المرحوم سعيد فخر الدين وسقط من جنود الافرنسيين اكثر من
خمسة عشر جنديا بين قتيل وجريح .
بلاغ الثورة الحربي الوحيد

بعد ظهر ذلك النهار اصدر مجيد ارسلان باعتباره وزيرا
للدفاع وقائدا عاما البلاغ الحربي الذي حمل رقم - ١ - وسلمه الى
الشبان ليذيعوه فرددته صحف العالم واذاعته اكثر من خمسين محطة
بجميع اللغات وكان له دوى عظيم . (٤٢٤)
بينما كان الرصاص يلعلع

كانت الحكومة قد انتقلت الى سرحمول . وسرحمول قرية
صغيرة تقع الى غربي بشامون وكان الرئيسان وهما يسيران على
الاقدام في طريق جبلية وعرة ثم يجلسان ليستريجا على صخرة منخفضة
او يسندان ظهريهما الى جذع شجرة عالية يعانيان كثيرا من التعب
والمشقة والارهاق . ولكنهما من حين الى حين كانت تغلت منهما
كلمة طائفة يلتقطها من معهما - "اي سياسة حمقاء هذه دفعت
بالفرنسيين الى اقتراح الاتام التي اقترفوها حتى اسالوا الدماء
البريئة اشباعا لشهوة موظف احمق لا يعرف ما يفعل وارضاء لطمح
سياسي محترف يحرق سيجارة ليشعل بلدا لقد قطعوا جميع الجسور
بيننا واقاموا حاجزا يستحيل هدمه لقد خسروا كل شي . واما
بلادنا فستريح كل شي ."

وينحدر الرئيسان ورفيقاتهما في طريق الوادي والحصى
يتطاير تحت اقدامهم في شعاب ضيق كثير المزلق حتى يبلغا مجرى
النهر الجاف فيجلسا هنيهة ريثما يستريجان . ويرفعان الابصار

ليريا ابن هما من الدنيا . ابن هما؟ في وادي بين جبلين حكومة
تضرب في الفيافي والقفار والاوادية والجبال وفتية جعلوا صدورهم
سياجا لها .

وينهض الرئيسان ومن معهما فيشرعون في التصعيد نحو
سرحمول حتى اذا بلغوها في الهزيع الاول من الليل استلقوا
على المقاعد واستسلموا الى النوم .
الاستقلال يخط بالدم لا بالحبر

وفي سرحمول تلقت الحكومة انباء الهجوم على بشامون .
تلقتها من فم (شفيق) الذي ختم روايته بقوله - هكذا يكتب الاستقلال
بالدم لا بالحبر ويبتسم ابو شهلا ويقول - لقد كتبنا اول سطر
في صحيفة استقلالنا بالاحمر القاني .

حتى اذا كان اليوم التالي تلقت الحكومة رسالة من القيادة
يدعونها فيها الى العودة الى بشامون .
ابن تسعة لا يموت ابن عشرة

وفي الطريق لحق بها شيخ طاعن في السن فحيا ومضى في
طريقه لا يلوى على شيء فاستوقفه رئيس المجلس وقال - ابن يا عم .
قال - الى بشامون الى الحرب . قال الرئيس واين بندقيتك . قال
هذا كل ما عندي . وامتشق سيفا طويلا وهزه في يمينه قائلا - هذا
الحلوش (السيف) يساوي الف بندقية . لقد اطعمني في الماضي .
وسيطعمني اليوم بخاطركم . ابن تسعة لا يموت ابن عشرة .
لعن الله من امرنا

وفي الطريق ايضا التقت الحكومة بفتى يسوق حمارة فروى
انه كان قادما من سوق الغرب فاوقفه افراد القناصة وفتشوه وانه

قال لهم كيف تأكلون لحكمم بأيديكم وانتم لبنانيون وسوريون وتطلقون النار على ابناء وطنكم . فقالوا اذهب عنا يا رجل لعن الله من امرنا وارسلنا الى هنا . وطأطأوا رؤوسهم خجلين .

ابن اناسي: العاصمي واللبني واشغال الثورة
المصوم الثاني

ننتقل بالقارى قليلا من بشامون الى العاصمة لنستعرض الحوادث التي وقعت فيها ولنصف موقف الامة اللبنانية وتضامنها ووحدة صفوفها وكيف حاول الفرنسيون بما بذلوه من جهد ومال القاء بذور الانقسام بين الصفوف فاخفقوا .

تظاهرت السيدات الرائعة: تسارى في المدينة نبا مظاهرة كبرى اعترم السيدات القيام بها في اليوم الثاني من ايام الثورة فانار في النفوس حماسة لا توصف . واخذت الجموع تحتشد في الشوارع الرئيسية والساحات والجنود السود يطاردونها فيفرقونها ثم تعود فتتجمع .

لقد فاجأ نبا الاعتداء السيدات امر كما فاجأ رجالهم فهالهن

امرهن وروعتهن له قلوبهن والتمهت بثورة الوطنية نفوسهن فتنادين لتأدية الواجب نحو الوطن . اول ما فكرن فيه القيام بمظاهرة كبرى نهار الجمعة وقضين نهار الخميس في اعداد العدة لها . وشهدت العاصمة في ذلك اليوم مشهدا لم تعهد مثله روعة وتأثيرا ان نزلت الى الشارع ارقى سيدات لبنان من نساء الكبراء والوزراء والوجهاء والاغنياء وبنات البيوتات يتظاهرن الى جانب المجهولات والمغمورات من بنات العامة وقد اجتمعن من مختلف الطوائف تغمرهن روح الوطنية . هذه سيدة اثقلتها السنون . تهزأ بضعف الشيخوخة وتسير مع المتظاهرات وهذه اخرى تحمل نفسها والحمى معها من فراش المرض لتسير في موكب الجهاد بل هولاء السيدات اللواتي لم تحتمل احدهما في يوم من ايامها المشي بضع دقائق ليطلقن المدينة على اقدامهن ويمشين الساعات . بل ها هن يتعرضن للنيران غير آبهات ولا وجلات .

تظاهرت

لقد هانت عند ربات الحجال حياة الرفاه والدلال فخرجن
من بيوتهن وانصرفن عن مشاغلهن وملاعبتهن الى الكفاح مع الرجال -
كفاح الرجال .

مشت مظاهرتهن من بعض اطراف المدينة وتقدم الشبان
لحراستهن من تعرض قوات الامن فأبين واصررن على السير وحدهن
فنزل الشبان عند ارادتهن ورضوا بان يتبعوا المظاهرة عن بعد
استعدادا للطوارئ . ولم يبلغن ساحة البرج وهو قلب المدينة حتى
كان الحشد كبيرا جدا ان كان السيدات يسمعن الهتاف من بيوتهن
فينزلن مسرعات للانضمام الى اخواتهن . واتجهن نحو البرلمان فتلقاهن
الجنود السنغاليون وصوبوا اليهن البنادق ، فاذا الجموع والخلائق
تتجمع حولهن في مثل لمح البصر وتأتي لنجدتهم وافتدائهن ، وكادت
تكون معركة دامية لولا حكمة الهمت اولئك الجنود فخلوا للنساء
الطريق وتابعن سيرهن في موكب بتعاضم وجماهير تتكاثر حتى وصلن
الى اول مفوضية في طريقتهن وهي المفوضية البريطانية . وصعد
منهن وفد قابل الوزير المفوض الجنرال سبيرز . فاسمعنه شكواهن
وشكوى لبنان وقدمن له احتجاجا شديدا على ما اتاه الفرنسيون من
اعتداء منكر فكان لوفودهن عليه واحتجاجهن اعظم الوقع في نفسه .
وتحدث اليهن حديثا انعمهن املا وثقة وكانت المفوضية المصرية الثانية
في طريقتهن . فدخلنها فتلقاهن نائب القائم باعمال المفوضية فاسمعهن
قولا اعرب فيه عن شعور مصر الكريمة وعن موقف مصر العظيم واطلعهن
على برقية جلاله ملك مصر . وتلا عليهن احتجاج رفعة رئيس الحكومة
المصرية فهتفن للفاروق هتافا عاليا صدر عن اعماق القلوب وصفقن
لمصر بالجوانح قبل الالكفة ودعون لعرشها بالعز والتأييد وهتفن
للنحاس وحكومته هتافا كثيرا ودعون له بالخير والتوفيق وخرجن
ينشرون نبا تلك المعونة الخطيرة التي تسديها مصر لشقيقها لبنان في
محنته .

وانصرفن من هناك الى دار الاعتماد السياسي للولايات

المتحدة، فاستقبلهن المعتمد السيد ودورث فاسمعنه واسمعهن مثل الحديث الذي دار بينهن وبين الوزير المفوض البريطاني . وابدى لهن عنايته العظمى وعناية حكومته اللازمة اللبنانية ومشاركته لهن في شعورهن وسخطهن على الاعتداء كل المشاركة .

وبينما كان هؤلاء المئات من السيدات يدخلن دار الاعتماد الامبركية ان وصلت سيارة عسكرية مكشوفة تحمل جنودا فرنساويين وسنغاليين شاهري السلاح فوقفت امام المفوضية وصوب الجنود

بنادقهم ورشاشاتهم نحو السيدات مهددين باطلاق النيران عليهن فذعرن ذعرا شديدا واذا بسيدة تنبرى من بين الصفوف وتتقدم

بغضب نحو الجنود صائحة فيهم - على من تستأسدون اعلينا نحن (١) نحن نحرر بلادنا فاذهبوا انتم وحرروا بلادكم من اعدائكم ان كنتم

رجالا واذا سيدة اخرى تنبرى من هناك وقد فتحت ذراعها وتقدمت

نحو الجند صائحة - اضربوا اطلقوا رصاصكم يا جنبا . يا اذلاء . (٢)

واطل موظفودار الاعتماد الامبركية ليشهدوا ويسجلوا بالات

الفوتوغراف كيف يصوب اولئك الجنود من بيض وسود سلاح " الاعارة

والتأجير " الذي تقدمه لهم حكومة الولايات المتحدة الى بيت حكومة

الولايات المتحدة في عاصمة لبنان (٣) وفي اللحظة نفسها وقفت سيارة

بريطانية تحمل آلة سينمائية فسجلت المشهد وانصرفت .

وبعد دقائق اضطر الجند الى مغادرة مدخل المعتمدية لمطاردة

مظاهرة اخرى قامت في مكان اخر فانقلت السيدات الى المفوضية

العراقية فدخلنها وكانهن دخلن بيتا من بيوتهن ودار امان لهن

ولبني قومهن . فتلقاهن تحسين قدرى القائم باعمال المفوضية واعوانه

الموظفون فيها . فالقى عليهن كلمة شعرن فيها بغضبة الشعب العراقي

الباسل وقوة بأسه . وحدثهن عن ثورة النفوس في العراق وعن

١ - السيدة افلين بترس .

٢ - انظر لبنان الاستقلال (٩)، الجريدة الاوليكية

٣ - كان الحلفاء يقدمون الاسلحة للجنة الفرنسية في الجزائر للمساهمة

في طرد الالمان .

الاهتمام الذي يهتمه سمو نائب الوصي ، الامير زيد ، لمحنة لبنان
 واهتمام حكومته واتصال الوصي ورئيس الحكومة تلفونيا بالمفوضية
 العراقية ببيروت . وعدن من هناك يثرن الحماسة في الشعب وينشرن
 في صفوفه انباء التأييد الذي يجده لبنان من شقيقاته العربية والدول
 العظمى الديمقراطية .

لقد كان يوم المرأة رائعا وكانت مظاهراتها الاولى باهرة
 شددت روح المقاومة وامتدتها بقوة نفسية عجيبة دفعتها الى الامام
 ايما . غدت القوة المعنوية في الشعب على اختلاف جماعاته فقال
 خطباؤه ونوابه في ذلك اليوم ان وطننا هذه نساؤه لن ينام بعد
 اليوم على ضمير ولن يبيت على ذلك . انه لن يموت .
 ومثل هذا قال الاجانب .

كان منزل الرئيس محل اجتماع السيدات . انتهى بهن المطاف
 اليه بعد الظهر ليصادفهن فيه مشهدا يثير السخط ويقفن موقفا يثير
 الاعجاب . لقد اخذت السلطة سيارات رئاسة الجمهورية وجردت
 البيت من الحراس فاقام الشبان من افرادها حرسا يتناوبون السهر
 والمحافظة عليه حتى يعود الى البيت ربه وحاميه . ولم يبق من
 المظاهر الا العلم . جاءت فصيحة من الدرك لانزاله وكان ما يزال على
 شكله القديم . فهاج الامر الحرس المتطوع والشبان المجتمعين هناك
 فانبروا لحمايته موطنين النفس على الموت دونه . وان النفوس لفي
 اشد غليانها والمعركة على وشك النشوب ان شقت الصفوف سيدة
 متحمسة وصاحت في الشبان - دعوهم يأخذونه هذا ليس علمنا * وتنبه
 الشبان للمعنى الذي تريد فتقدموا عندئذ وانزلوه بايديهم . وانقضت
 السيدة النائرة على العلم فمزقت منه القطعة الزرقاء والقت بها الى
 الجند بين هتاف الجمهور وحماسته الصاخبة ودفعت بما تبقى الى
 الشبان فاذا هو الاحمر والابيض تتوسطه الارزة فرفعوه على مدخل
 الدار في احتفال مرتجل منشدين النشيد اللبناني تحية للعلم المحرر .
 وبينما كانت شرذمة من الجنود الضغاليين تطارد السيدات

من مفوضية الى ثانية كانت شذمة اخرى تخوض المعارك الدامية في
 بعض الانحاء . لقد ضاعف الفرنسيون في ذلك اليوم قواتهم المعسكرة
 كما ضاعفوا قواهم الطوافة ليفرقوا المظاهرات والتجمعات . وماذا
 يفرقون ويبيروت كلها قد خرجت الى الشوارع وتجمعت في الازقة
 والساحات . بدأت المعارك في البسطة حيث كان رجالها يسطادون
 السيارات العسكرية الفرنسية ويحرقونها قاطعين عليها الطريق
 بالمتاريس وجثث السيارات المحروقة اسر . وجاءت دورية وصبت
 نيرانها على الاهالي فصرعت احد ابناء المحلة الاشداء الذين يقودون
 حركة الثورة . واذا رصاصة تنطلق من مسدس احد الشبان فتصيب
 الضابط فترميه قتيلاً . وتثار للشباب القتل .

حصار البسطة:

واندفع الاهالي على اثرها بالحجارة ورصاص عدد قليل من
 المسدسات فانهمز الجنود ليعودوا بوحدة كاملة تتقدمها الدبابات
 والمصفحات واخذت تصب نيران رشاشاتها فتفرق الاهالي ولجأوا الى
 بيوتهم . وترجل من السيارات بضع مئات من الجنود السود فاحتلوا
 المقاهي ومخفر الشرطة . ثم اقبلت قوات على المحلة من جهاتها فطوقتها
 تطويقاً بينما زحفت فصائل اخرى زحفاً حريباً كانما هي في ساحة حرب
 تماماً حتى اكملت احتلالها . وقام بعض هذه الفصائل بتفتيش البيوت
 فاعتقلوا بعض ابناءها وساقوهم الى السجن . ومنع المرور في الشارع
 الممتد من محطة النويرى الى بناية (الهال) مسافة كيلومتر تقريبا منعا
 مطلقا الا باذن عسكري . فاقفر هذا الشارع الذي يعد من احفل شوارع
 المدينة بالمارة اقفارا كاملا . لا يسمع فيه الا " وقع سنابك " الجنود
 السنغاليين . لقد كانت هذه المحلة زاهرة زاهية فخيمت عليها الكآبة
 القاتمة . كل شيء هناك حزين رهيب . ماتت فيها الحياة - الحركة -
 هو ثوب الحداد على القتيلين اللذين فقدتهما المحلة ذلك اليوم .
 دام حصار البسطة على هذا النحو اربعة ايام واهلها محبوسون
 في بيوتهم لا يستطيعون الخروج او الاتصال باحد وقد تهدد الجوع
 فقرائهم في اليومين الاخيرين ان لا مؤونة لديهم مدخرة . حتى

الجنازات منع السير فيها لغير عدد محدود من اقارب الميت وفي هذا الشارع هُقع الجبانة الكبرى للمسلمين .

وعلى اثر منع احدى الجنازات من المرور كثرت الاشاعات الكثيرة في المدينة وكان من اخطرها اشاعتان . اما الاولى فهي ان الجنود استوقفوا المشيعين وفتشوا النعش خشية ان تكون الجنازة مكيدة دبرها الاهالي وان يكون المنقول سلاحا او متفجرات . ولكنهم وجدوا جثمان الميت . واما الثانية فهي انهم فتشوا المشيعين فوجدوا مع احدهم - وهو من عائلة سوبره - مسدسا فنزعوه منه واوقفوه عند حائط الشارع واطلقوا عليه النار فقتلوه . وقد هزت الشائعة الاخيرة المدينة هزا عنيفا وانتهت الثورة وكتب هذا الكتاب وما يزال في بيروت من يعتقد بصحتها . اما الحقيقة فهي ان الشاب المذكور سيق الى الحبس وهو ما يزال حيا يرزق . واما حادثة تفتيش النعش فلم يبق عند من وضع هذا الكتاب ما ينفىها من الادلة او يثبتها . ومع ذلك كله فقد وجد اهل البسطة - بفضل المحتلين - شيئا يتسلون به ويضحكون به .

موسوليني الصغير

الى جانب المقهى الكبير عند مفرق الطرق في محلة البسطة الفوقا دكان من دكاكين بائعي التبغ التي من شأنها ان تكون صغيرة في كل بلد . ويمتاز صاحب هذا الدكان بخطه الجميل . وله غية شهرته في المدينة هي ان يرفع فوق دكانه لوحا كبيرا اسود من الخشب ويكتب عليه بحروف ضخمة كل يوم آية من آيات القرآن الكريم او حكمة او عبارة مما يوافق مقتضى الحال السياسي في البلد . وفي الحادى عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) كتب الرجل على اللوح... "لا رئيس الا بشارة ولا زعيم الا رياض" واطل الناس من شرفات بيوتهم ونوافذها في صباح اليوم التالي فوجدوا على اللوح بدل ذلك الخط الجميل خطا بشعا لا هو بالمغربي ولا بالمشرقي كتب به :

"رياض الصلح موسولينى الصغير" . هو ايضا اراد ان يطعن في الظهر
 ونام الجنود على هذه العبارة وافاقوا في الصباح فوجدوها محاة وقد
 اعيدت العبارة الاولى مكانها . فغاضهم الامر ومحوها وكتبوا كلمتهم
 مرة اخرى . وتكرر الحادث ليلتين فوضعوا في الليلة الثالثة جنديين
 خاصين لحراسة اللوح حتى نهاية الثورة .
 وعاد كل شيء الى مثل ما كان عليه وعاد الى صاحب الدكان
 لوحه وقلبه فكتب ان ينصرمك الله فلا غالب لكم . لا رئيس الا بشارة
 ولا زعيم الا رياض .

وفارك ز الجيـز : وبينما كان البسطة تخوض ومعركتها كانت محلة الجميزة تشهد

معركتها هي كذلك بل كلاهما كانتا تشهد ان معركة الوطن . في آن
 واحد سالت في المحلتين دماء ابنائهما وفي وقت واحد كانت ارض
 الوطن في المحلتين ترتوى بها . وهكذا امترح دم ابناء الطوائف
 المختلفة من اللبنانيين وهكذا مهر بالدم اتحاد اللبنانيين في سبيل
 العزة القومية والاستقلال كما طهر جهادهم بالنار .

بمقال رضى الكاتب
 الرفاعى عليه
 باعجوبة وانما سال دمه من جراح اصيبت به يده . ذلك ان فرقة
 الاستخبارات في "الكئاب اللبنانية" نقلت الى الشيخ بطرس الرئيس
 الاعلى لهذه المنظمة ان بعض الماجورين من قبل اميل اده واسياده
 قد نزلوا الى ارض الجميزة يحاولون فتح المحلات فيها بالتهويل
 والتهويش . فابى الرئيس الا ان ينزل اليهم بنفسه وغادر بيت الكاتب
 مصطحبا اثنين من رفاقه . فلما وصل صاح باولئك الاشخاص مؤنبا داعيا
 اياهم الى مراعاة حرمة الوطن وجهاده فما كان ان تصدى له احدهم
 وسدد مسدسه اليه واطلق منه رصاصة تجنبها الشيخ بطرس بخفة .
 وبينما كان المعتدى يهم باطلاق رصاصة ثانية حاول بعضهم انتراع
 المسدس منه فزلت قدمه وجاءت في مطلقها فجرحته . سلم الشيخ بطرس
 وسلم هناك الاضراب . اما الرجل فقد مات بعد ايام من اثر جراحه
 واشترك في تشييع جثمانه بضعة عشر ضابطا فرنسيا بينهم من هو برتبة

كولونيل . " ولف بالعلم الافرنسي " .

وبعد ساعات جاء بيت الكتاب رسول من مدير الامن العام الفرنسي يقول للشيخ بطرس ان المدير يريد ان يقابله لامر هام يترك له المكان الذي يريد للمقابلة . فاطمئن الرئيس الاعلى لهذا التحديد وضرب لمدير الامن موعدا في دائرة الشرطة اللبنانية وقصد بعد قليل ليقابله هناك واصطحب الياس الربايي فاذا مدير الشرطة يقول لهما ان مدير الامن يعتذر لان طارئا منعه من المجيء ، وانه ينتظرهما برفقته في مكتبه بالامن العام فرفقاها وما وصلا حتى تقدم منهما مفتشو الامن وقالوا لهما لدينا امر بتوقيفكما . فادرك الرئيس المكيدة وبينما كان الشيخ بطرس يوجه عبارات التأييب الى مدير الشرطة جاء خمسة وعشرون جنديا سنغاليا وساقوا الشابين الى السجن ووضعوهما في الزندان المعروف برائحته الكريهة وجوه الوسخ وقذارته ولم يخرجها منها الا بعد ان شرعا في الاضراب عن الطعام .

وانتشرت اشاعة في المدينة ان الجنود ضربوا الرئيس الجميل فثار نائر الشباب وقرروا القيام بمظاهرة عظمى . فلما بلغ الخبر ادارة الامن العام لجأت الى الشيخ بطرس لكي يحول دونها . وقد لبي الرجاء لانه لم يقبل ان يعرض رفاقه لسفك دمائهم في سبيله . ووضع تحت تصرفه التلفون فخاطب اخاه ^(١٧) واصدر امرا بالعدول عن المظاهرة لاجله . على ان الشيخ بطرس ورفيقه هددوا مرة بالقتل واخرى بالنفي الى افريقيا على متن طائرة . وظل المعتقلان في السجن الى ان سمعا عشية الحادى والعشرين دوى الرصاص من كل ناحية فظناها الثورة قد اشتعلت ثم ما لبثا ان تبينا انه نبأ الفوز وانه رصاص الفرع والعيد . وخرجا في صباح الثاني والعشرين .

ولقد حسب رجال السلطة ان القبض على الشيخ بطرس يشل الاضراب ولا سيما في الاحياء الشرقية وهي الجميزة بنوع خاص لما يعرفونه من حب القوم له وثقتهم به . ولكن كان الامر على العكس فزاد

هذا الاعتقال النفوس ثورة الشبان عزيزة ومضاه تحت قيادة نائب

الرئيس الاعلى .

تنظيم الثورة

ثارت الامة ثورة هائلة وردت على الاعتداء بالنيران والدماء
واشهدت العالم على فظاعة الاعتداء بواسطة ممثلي الدول العظمى في
بيروت . ولكن الامر ليس يوما وينقضي . بل قد يكون جهادا طويلا .
ولن يكفل للمقاومة الثبات والفوز الا التنظيم . به تتم تعبئة جميع القوى
وبه يقوم الانسجام بين جهود الامة وفتاتها المختلفة فلا تتضارب ولا
تعارض ولا يضيع شيء منها سدى .

كان الشباب الوطني قبل الواقعة يرتقب ان يدبر الفرنسيون
لحكومة رياض الصلح مكيده للقضاء عليها وعلى الحركة الاستقلالية في
البلاد وكان دائم الاتصال برئيس الحكومة يقضي اليه بمخاوفه وبضرورة
تنظيم الامة لكي يكون استعدادها للمقاومة كاملا . وكان هذا الشباب
قد شرع في اعداد التنظيم حين ضرب الفرنسيون ضربتهم واندلعت
نيران الثورة فشعر ان الحوادث قد عاجلته ولكنه لم يدعها تسبقه بعد
اليوم الاول .

ولم ينتصف نهار الجمعة حتى انتظمت معظم الجماعات العاملة
في اربع هيئات قامت الى جانب البرلمان والحكومة الشرعية بادارة حركة
المقاومة خير قيام وقادت بتعاونها الوثيق وترابطها المحكم الجهود
الى الفوز .

شباب المنظمات

ان اول خطوة في هذا التنظيم اجتمع الكتائب والنجادة .
كانت هاتان المنظمتان للشباب بمثابة جناحي الطائر ولكن لم يعرف الوطن
ان تحرك فيه يوما هذان الجناحان معا . وكان لكل منهما نظريته في
الوطن اللبناني . حتى اليوم الذي اوجد فيه بيان رياض الصلح الوزاري
الفكرة الموحدة والصيغة الجامعة فالتقى عندها جميع اللبنانيين والتقى

عندها الكتائب والنجادة به وقد مهد اجتماعهما عند الفكرة اجتماعهما للعمل . وسرعان ما اثمرت دعوة الشباب الوطني فاجتمع في صباح الخميس ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٣ الرئيس الاعلى للكتائب والرئيس الاعلى للنجادة ومع كل منهما اللجنة العليا لمنظمتهم واتفق الفريقان على توحيد الجهود بقيادة الرئيس الاعلى للكتائب على ان يعاونه مندوبان من النجادة . وكان اتحادهما هذا حادثا خطيرا في تاريخ لبنان . ورمزا لاتحاد الشعب اللبناني وانقلابه كتلة واحدة مترابطة وادخل الطمانينة على قلوب الامة وزادها ثقة بالفوز (٥)

اخذ هذا الشباب قضية الاضراب بيدين حديدتين والف له

اللجان وقضت الحكومة ان يتولى شباب الكتائب تأمين استمراره في الاحياء الشرقية التي يقطنها المسيحيون حيث بذلت الجهود واطلقت الدسائس لاثارة النعرة الطائفية . فضلا عن تأمينه في سائر الاحياء بالاشتراك مع شباب النجادة . وخصصت لجان من هذا الشباب كان عملها الطواف النهار بطوله للسهر على ثبات المضربين على الاضراب وقلما احتاجت الى غير التنبيه اللطيف في بث دعوتها حتى يليها بائع تراخي او شذ . والقي على عاتق الشباب المنظم ايضا امر السيطرة على المظاهرات التي يقوم بها الجمهور لتوجيهها توجيها امينا وامر تأليف المظاهرات عندها تدعو الحاجة اليها . وقد ابرز مهارة في تنظيم المظاهرات والسيطرة عليها وسهر على مظاهرات السيدات وتولى حراسة موكبهن حراسة دقيقة ونظام تام اثارت الاعجاب . وتولى الشباب المنظم امر الاسعاف فنظم فرقة توءمن من نقل الجرحى الى المستشفيات والسهر عليهم وامدادهم بما يحتاجون اليه هم . واما الشهداء فكانت تعني بذويهم عناية مادية وادبية .

وكان من هذا الشباب فرقة لتوزيع المنشورات التي تطلع الشعب

على ما يطلب منه في المواقف المختلفة وكانت منه فئة للاستخبارات تتولى جمع الاخبار المختلفة في المدينة وفي الخارج وتقدمها الى الجهات الوطنية وتلاحق الاشاعات المؤذية فتحاربها بشتى الطرق بالتعاون

بينها وبين سائر الهيئات الوطنية . (وكانت فئة اخرى بالحكومة الشرعية
في بشامون لتتنقل قراراتها الى المدينة وتبلغها الى اربابها) .
واتخذ هذا الشباب من بيت الكتاب مركزا عاما يرتاده الشعب
بالالوف ويتزود منه بالتعليمات في سلوك خطة المقاومة الى ان اقل
ذلك البيت واحتله الجنود فاتخذ له مقر آخر .

وقد صبت السلطة نعمتها على هذا الشباب فطاردته مطاردة
شديدة ولاحقت قاداته ولجانه للقبض عليهم حتى تشل الحركة ولكنها
لم توفق الا الى اعتقال رئيسهم الاعلى الشيخ بطرس الجميل واحد
اعضاء اللجنة العليا السيد الياس رباي . ولكنها لجأت الى الحيلة
والعذر حتى تمكنت منهما .

ان جميع فئات الامة قد دعيت الى التنظيم فاقبلت عليه . بعد

الشباب جاء دور الاعيان واصحاب المهن الحرة والملاكين والنقابات
والاحزاب السياسية . اجتمع منهم جمهور كبير في يوم ١٢ تشرين الثاني
(نوفمبر) وفي مؤتمر وطني عام وانتخبوا لجنة تنفيذية الاطباء والدكاترة ،
سليم ادريس - جورج حنا - محمد خالد، مصطفى بيضون - ريف
ابي اللحم - فريد طليح - الياس البعقليني - يوسف عطيه - والسادة
ميشال فرعون - احمد الداعوق - نقولا بسطرس - سليم الطياره -
سعيد فريحه - رينه سرسق - محي الدين النصولي - محمد علي
بيهم - ابراهيم الاحدب - عبد الرحمن سحراني - امين الحلبي -
ايلي خياط - تقي الدين الصلح - جورج ريس - ابراهيم عوده -
الياس طرابلسي - كمال جبر - مصباح سلام - موسى فريج - ميشال
موسخ طراد - جورج كرم - الفرد نصر - فرح الله الحلو - حسن
بحصلي - ايلي فارحي - سامي عبد الملك - جورج عاقوري - ارتين
مادويان - وضم الى اللجنة مندوبات عن السيدات ومندوبون عن
الكتاب والنجادة لتأمين الاتصال .

وقسم هذا المؤتمر العمل اربعة اقسام - قسما للسياسة وقسما
لجمع المال وقسما لانفاقه وقسما للدعاية .

وبعد ان درس الخطباء فيه موضوع الازمة من جميع الوجوه
 اتخذ اول قرار له وهو ان المؤتمر الوطني اللبناني يستنكر الاجراءات
 الاستبدادية الصادرة عن مندوبية لجنة فرنسا لتحرير الوطن في ١٠
 تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٣ ويعتبر ان السلطات الشرعية
 والدستورية المولفة من فخامة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية
 ودولة رياض بك الصلح رئيس الوزارة ومعالي الوزراء والمجلس
 النيابي هي وحدها دون سواها صاحبة الحق للتكلم والمفاوضة باسم
 لبنان . وهو يشجب كل مفاوضة تجرى عن غير هذه الهيئة الدستورية
 الشرعية ويتوجه بالرجاء من المواطنين ان يتقيدوا بهذا القرار
 حفظا لكرامة الامة وعزها واستقلالها .

وفي الجلسة التي تم فيها تأليف مكتب المؤتمر دعي الحاضرون
 الى التبرع لان المال عصب المقاومة وبلغت قيمة ما تبرع به الحاضرون
 في تلك الجلسة ثلاثة واربعين الف ليرة لبنانية . وبلغ ما جمعه خلال
 الازمة مئة وعشرين الف ليرة لبنانية (٧٦)
 وقد كان هذا المؤتمر يجتمع باستمرار متنقلا من بيت الى بيت
 يطارده رجال السلطة ويلاحقون اعضاءه من مكان الى مكان محاولين
 اعتقالهم بالقوة حيناً وبالحيله والمكيدة حيناً ولكن حادثة الشيخ يطرس
 الجميل كانت قد فضحت نيات القوم كما فضحت اساليبهم .
 وبينما كانت اللجان السياسية فيه تضع المذكرات والاحتجاجات
 وتبلغها الى الحكومات بواسطة ممثلها في لبنان وتؤلف الوفود تلو
 الوفود لتطلع هؤلاء الممثلين على رأى البلاد في كل تطور تمر فيه
 الازمة كانت لجان المال تطوف على البيوت . وكان اللبنانيون يلبون
 نداء الوطن ويبذلون عن سخاء وكان المال الذى جمعه المؤتمر اهم
 مورد لتغذية الجهاد الوطني ان لم يكن المورد الاوحد . فمنه كان
 ينفق على وسائل التنقل التي احتاجت اليها الحركة في قلب المدينة
 ووسائل الاتصال بالخارج ومنه كان ينفق على طبع المنشورات للدعاية
 ومنه كان ينفق على مداواة الجرحى ومساعدة ذويهم وذوى الشهداء

ومنه دفعت اجور البرقيات والاحتجاجات الى الخارج ومنه انفق على عدد كبير من صغار الباعة والعمال المضربين الذين يعيشون على دخل يومهم ومنه انفق على تأمين توزيع المواد الغذائية في الاحياء ومنه اخيرا كانت تؤمن حاجة الحكومة الشرعية في بشامون ونفقات الحررس الوطني من طعام ولباس وعدة وعتاد ومنه انفق على جريدة علامة الاستفهام .

وقد تابع هذا المؤتمر تطورات الازمة وماشاها يوما فيوما . وسهر على سلامة الثورة من الدسائس التي سعوا الى انسائها بها فكان عند الرؤساء الروحانيين وزعماء الطوائف منها منورا وكان عند جمهور الشعب مرشدا محذرا ومبشرا منذرا وكان عند ممثلي الدول محتجا مستنكرا ولمساعيتهم المؤيدة للبنان حامدا شاكرا .

عملت السيدات في اليومين الاوليين افرادا وجماعات متعاونات ثم ما لبثن ان وحن صفوفهن وانضوين تحت راية الاتحاد النسائي العربي . فتميزت اعمالهن كبيرها وصغيرها بالدقة والنظام . ولبست حركتهن حلقة من الروعة تأخذ بالقلوب والالباب . كان سهرهن دائما متصلا والتنبه عندهن لكل شاردة وواردة عظيما غريبا وكان جهدهن في كل ناحية مبذولا .

جمادى الأولى

لقد ترامى اليهن ان غبطة البطريرك الماروني لا يقف من حركة المقاومة موقف المؤيد فذهبن مئات اليه يناشدنه الوطنية والكرامة والاباء . وقد وثقن ان يسمح لصوتهن الضعيف متى سمع به رواية الحقائق . وعدن وهن يحملن بشرى تأييد غبطته للاوضاع الشرعية . وترامى اليهن امر الدسائس التي يحيكونها بين الارمن الاحداث الفتنة بينهن وبين المسلمين . فذهبن ونودا ونودا الى رؤسائهم الروحانيين وزعمائهم يبددون الاشاعات المغرضة ويقضين على الدسائس المفسدة ويدعون الارمن الى الوفاء للبناء ولابناء لبنان . وفاء لا يقوم الا بمشاركة ابنائه في الدفاع عن استقلاله وحرياته - وضمن اليهن السيدات الارمنيات .

وترامى اليهن ان الاضراب في حي الجميزة مهدد بالخطر وقد صب عليه الخصم كل قواه والنصرة الطائفية والمال المغرى والجواسيس المفسدين الدسائس والجنود المسلمين . فجعلن يرسلن كل صباح اليه مظاهرة منهن يدعون من ضل وفتح محله فيعود الى الاضراب . وكم مرة اشتبكن هن وقوات الامن وكم مرة عرضن صدورهن هناك للحراب والنيران .

اين من قال - كتب الحرب والنزال علينا وعلى الغايات جر الذبول . اين هو يشهد الغايات في ساحة البزال . ها هي تؤوم الصحنى تسابق الفجر بكورا الى النضال . ها الكائن اللطيف الرفيق الذى خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمي بنانه . ينبرى بمواجهة الحديد والنار .

لقد كانت المرأة خلال خمسة عشر يوما تحت راية الجهاد في كل مكان في الشوارع تقوم بالمظاهرات وفي الاسواق تغذى وتثبت الاضراب وفي اليوم تجمع المال وفي الاحياء والمنازل تحارب الدسائس وتبدد المخاوف والاوهام وفي المتصمات تبعث الحماسة في الرجال وتدعوهم الى الثبات حتى النهاية وعند معتدى الدول تقدم الاحتجاج وعند الرؤساء الروحيين والزعماء تستير منهم الهم وعند الجرحى تحمل الدواء وفي بيوت الشهداء تحمل المؤساة والعزاء وتحت جنح الظلام توزع المنشورات الوطنية وتحت جنح الظلام ايضا تسهل لفرق الارهاب اعمالهم وتدعو للتطوع في قوات الحكومة الشرعية وتعد العدة لتأليف فرق الممرضات .

تلك هي الهيئات الثلاث المنظمة التي كانت تعمل الى جانب مجلس النواب والحكومة الشرعية ا اما الشباب الوطني فقد انبث في كل جماعة وفي كل ناحية كان خطيبا يثير الحماسة في الجماهير ومنظما يقودها الى الاهداف ومنشئا يلهب الشعب بمنشورات الثورة وصحفيا يخرج جريدة الحركة ؟ . والسياسي القومي الواعي يعمل في وضع الخطط والمذكرات الموجهة الى الدول الاجنبية وموظفا يوءمن الخدمة

للحكومة الشرعية وجنديا يرابط مع القرويين وقائد ينظم الحرس الوطني
وعنيا يتقرب الاخبار ومخبرا يمد بالانباء صحف العالم ومحطات الاذاعة
وداعية يستخدم الحوادث والوقائع لخدمة الحكومة الوطنية ورسولا
الى الحكومات والبلدان العربية يسعى للانسجام بين جهودها وجهود
لبنان واليد الموحدة واللحمة الجامعة بين بناء الطوائف المختلفة
والاحزاب والجماعات المتعددة او المتباعدة . كان الفدائي يقتحم الاخطار
ويلقي القنابل وينسف الدور والمنشآت . كان الشباب الوطني للحركة
الثورية الحكمة النيرة والعاطفة الملتهبة مجتمعين واليد الحديدية
والقوة الخفية الرهيبة . للوطن وهب نفسه وما يملك . دون ان يطلب
اجرا من المال او من الشهرة هو المجاهد المجهول الذي كان
حضارا في كل ساعة في كل مكان .

كانت السلطة تطارده ولكنه كان كالنور يري اثره ولا يقبض
عليه . انبث في كل مكان ولم يعرف مكانه احد . ربما اجتمع افراده
فوق انف المكاتب الرسمية والعسكرية . وربما نظموا خطة للمقاومة
في جوار دوائر الامن بينما كان رجال الامن يحومون حول بيوتهم
ويداهمون في الليالي منازلهم . ولكن متى نام هؤلاء الشبان في
بيوتهم بل متى ناموا في عهد الثورة ؟

اليوم الثالث

تفاهت الطلاب ؛ وهذا فجر ثالث يطل على لبنان قد ارتسم افقه بحمرة الشفق .
انه ينذر بنيران تندلع ودما تهرق . وضعت الامة يدها على قلبها
هالعة موجعة تتساءل من من ابناؤها سيكون في هذا اليوم الذبيحة
التي تأكلها النيران .

وفي الساعة التاسعة من صباح هذا اليوم ^(٨) تجمع عدد كبير
من طلاب الجامعة الاميركية في بيروت امام مدخلها العام يريدون
الذهاب الى المفوضية البريطانية ليعربوا عن شكرهم للكلمات التي

القاها في مجلس العموم البريطاني احد اعضاء مطالبها باعادة الحالة في لبنان الى ما كانت عليه وبوضع حد لاعمال العنف والارهاب (١) وقبل ان يسير هذا الجمع وصل طالب واعلن ان طلبة كلية المقاصد الخيرية الاسلامية ومدرسة الحكمة وفريقا من طلاب كلية الفرار واخر من طلاب الطب في الكلية الفرنسية الياسوعية مجتمعون على مقربة من مقر بعثة سبيرز البريطانية في انتظار رفاقهم ابناء الجامعة . فقرر هؤلاء ان يلحقوا بمنتظرهم هناك على ان يذهبوا اليهم متفرقين فرادى او جماعات قليلة حتى لا يتعرضوا للجنود ومطاردته . وقبيل الساعة العاشرة اكتمل جمع الطلبة على مقربة من مقر البعثة البريطانية وقد وقفوا في هدوء ونظام وانتدبوا منهم ثلاثة يتكلمون امام دار البعثة . وانهم ليهمون بالسير اليها ان وصلت اربع سيارات فرنسية تقل جنودا مسلحين وعسكرت امام مكتب ابناء الحرب الاميركي المشرف على مقربة من بعثة سبيرز . وتقدم الطلاب نحوها وما كادوا يقفون امام مدخلها حتى هاجمهم الجنود وهم يطلقون عليهم الرصاص من البنادق والرشاشات . فانطرح بعض الطلاب على الارض وركض البعض الاخر ملتجئا الى داخل بناية البعثة . وقد فتح الحراس البريطانيون لهم الباب عندما شرع الفرنسيون يطلقون نيرانهم . وبعد ان اصابوا بضعة عشر طالبا كفوا عن اطلاق النار . ثم انسحبوا كانما هم قد رجوا (٢) واسرع الجنود البريطانيون والطلبة الى الجرحى او قد بلغ عددهم اثني عشر فحملوا ستة منهم في حالة الخطر الى المستشفى الاميركي العسكري البريطاني في الفيضة في ضاحية بيروت وحملوا الباقين الى المستشفى الاميركي وغيره . وبينما كان رفاق الطالب هاني غندور يتعاونون هم والجنود البريطانيون على نقله الى سيارة الاسعاف والدماء تنزف منه بكثرة مخطرة تلفت نحو صديق له بينهم وقال له بصوت عميق استجمع كل قواه ليخرجه - بلغ رياض انني مت فدى وطني (٣)

حدثت في
كلية الطب
التي كانت
سبيرز

١ - انظر لبنان المستقل (١٠) - الجامعة الاميركية .

٢ - انظر كتاب الاليد سبيرز ص ١٠٤ .

٣ - انما الاليد سبيرز ص ١٠٤ - ١٠٥ .

وفي تلك الساعة اقبلت سيارتان فرنسيتان تحملان جنودا
 جاءتا بهم ليخوضوا معركة اخرى ضد الطلاب . فانبرى لهم ضابط
 بريطاني كبير وامرهم بالانسحاب مهددا منذرا . فانسحبوا .
 اثر الحادث في نفس الوزير البريطاني ودوائره / شديدا وقد
 كان حين وقوعه غائبا عن المقر فعااد اليه اثر وقوعه حتى استدعى
 بعض الطلاب ليرووا له كيف وقع . ولما جاء وزير الدولة المستر كايزي
 الى بيروت طلب مقابلة بعض الطلاب الذين شهدوا الحادث وسمع منهم
 وصفه بعناية تامة . وضاعفت المفوضية البريطانية الحرس العسكري على
 ابوابها واعطتهم تعليمات مشددة ولم تمر الدوريات الفرنسية بعد
 ذلك من هناك .

ولم يكن وقع الحادث في الدوائر والاندية الاميركية اقل تأثيرا
 فقد اهتم له معتمد الولايات المتحدة اهتماما عظيما وكذلك مكاتبو صحف
 اميركا وبريطانيا وشركات الراديو والبرقيات واذاعته المحطات المختلفة
 بعناية واستنكار واتخذت المعتمدية الاميركية على اثره - وقد جاء
 بعد حادث السيدات امس - تدابير خاصة فعهدت الى جنود اميركيين
 بحراسة دارها وبحراسة الجامعة الاميركية .
 (حسب اساتذة الكلية) واجتمع اساتذة الجامعة الاميركية ووضعوا احتجاجا لم يقتصر
 على الحادث وحده بل تناول الحالة السياسية والتدابير العنيفة التي
 انتهت السلطة الفرنسية على وجه العموم . وطالبوا فيه باعادة الاوضاع
 الى سابق عهدها في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) واصدرت الجامعة
 بلاغا للطلبة تعلن فيه تعطيل الدراسة يومين قابلين للتجديد وقد
 جددت هذه المدة الى ان حلت الازمة وعاد المعتقلون الى مراكزهم
 في سرعة خاطفة انتشر خبر الحادث في المدينة وشاع ان بين
 المصابين ثلاثة قتلى وتدفق الناس على المستشفيات جازعين وقد حسب
 كل والد ان القتل او الجريح ولده . واقبلت الوفود رجالا ونساء

تحمل الى الجرحى الازهار والهدايا . وهاجمت الخواطر هياجا عظيما
وتجددت المظاهرات في كل مكان وعاد حوادث العنف الى مثل ما
كانت عليه في اليومين السابقين واضطر الفرنسيون لمضاعفة قواتهم
ومضاعفة الاسلاك الشائكة والدبابات والبراميل واكياس الرمل والحرس
حول دار المفوضية وسائر المؤسسات والمراكز الفرنسية .

وبينما كانت احدى المظاهرات مارة امام بيت رئيس الوزارة
اقبلت فصيلة على سيارتين واخذت تطلق رشاشاتها على الاهلين فاصابت
منهم بضعة عشر وقد مات منهم اثنان من اثر الجراح . وخرجت النساء
المحتشدات في بيت الرئيس الى الشرفات ليرين ما الخبر فاذا الجنود
يصوبون اليهن البنادق والرشاشات فتدافعن عن الشرفات الى الداخل
مذعورات مضطربات . وضرب الجنود بعد ذلك نطاقا حول المحلة
فظلت في حصار بضع ساعات . وسمعت اللايدي سبيرز بالحادث المروع
فاقبلت تزوز^{بيت} رئيس الحكومة فتجمع الناس يهتفون لها ويصفقون لانهم
راوها تنتصر لقضيتهم بحماسة وراوها تهزأ بالصعاب وتقتحم النيران
لتكون في كل^{حين} مطمئنة للنساء مواسية للجرحى مبدية اعجابها باللبنانيين
وجهادهم الرائع^{الذي} لقد كانت هذه السيدة رسولا من رسل الانسانية
السامية في تلك الساعات السوداء المخيفة .

وبينما الناس ينتظرون خروجها ليجيوها اقبلت سيارة فرنسية
واخذ الجنود الذين فيها يطلقون النيران فتفرق المتظاهرون . وفي
تلك الساعة ترجل الضابط الفرنسي وتقدم الى بعض الاولاد وقال لهم
انني اعطي كل واحد منكم خمس ليرات ان انتم رشقتم السيدة هذه
بالحجارة . ونزلت في تلك الساعة فاذا اولئك الاولاد الفقراء يهتفون
لها ويصفقون .

وعلى الاثر وصل الى بيت الرئيس القائم باعمال المفوضية
العراقية تحسين قدرى وقد سمع بالحادث فجاء يدعو للمرة الرابعة
اسرة رياض الصلح الى دار المفوضية العراقية لتنزل في ضيافة سمو

١٢- انزل كتاب اللايدي سبيرز ص ١٥٠ " زرت منزلة رياض الصلح بعد ظهر ١٥ ١٩١٥ في
الصحف الاسلاني ١٩١٥ " .

الامير نائب الوصي على العرش العراقي . واضطرت الاسرة تحت ضغط الحوادث ان تلي الدعوة هذه المرة فتببت ليلتها في حمى العراق الضيق . (ملا) ١٤

وعلى اثر خروج السيدة سبيرز وتحسين قدرى سعد الضابط الفرنسي ومعه الجنود الى منزل رياض وهم يسددون بنادقهم ورشاشاتهم الى الحاضرين واحدا واحدا وفتشواهم تفتيشا دقيقا كان ذينك الضيفين الكبيرين كان يحملان السلاح الى الجمع المحتشد في منزل رئيس الحكومة .

اما الطلاب الذين سقطوا جرحى فقد تمثلت فيهم معظم الاقطار العربية . كان بينهم العراقي والفلسطيني والاردني والسوري فضلا عن اللبناني . (١٤) وكان من الجرحى ابن وزير التموين في سوريا . سالت دماؤهم الزكية البريئة فدى لبنان بينما كان اخوانهم في تلك الاقطار يقيمون الدنيا ويقعدونها من اجل نصرة لبنان وقضيته العادلة . ان الامة تدفع ثمن استقلالها ارواحا ودما . ان هذه التضحيات لتزيدنا تمسكا بمطالبها وثباتا في موقفها ومضاء في كفاحها . لن تذهب هذه التضحيات سدى . بل ها هو الفوز بدأت بوادره وها هم الخصوم يخسرون المعارك الواحدة بعد الاخرى . لقد اعلن اميل اده عجزه عن تأليف حكومة وزراء واعلن مسيو هلولو قراره بان يوئل اده حكومة موظفين من المديرين وسواهم . هي خطوة كبيرة في طريق الهزيمة خطاها الرجلان وخطتها ساستهما الحمقاء .

تلويح الحكومة البريطانية كذا الوقت . واعلن راديو لندن من ناحية موقف الحكومة البريطانية بصريحا وهو انها اب لغت اللجنة الفرنسية في الجزائر انها تنظر الى الازمة اللبنانية على اساس امرين - ان لبنان يدخل في نطاق منطقة الحرب

١٤ - من حديث رياض الصلح للمؤلف .

١٤ - صدر بلاغ عن رئاسة وزراء شرقي الاردن ينفي فيه وقوع

قتلى من الطلبة الاردنيين (لبنان الاستقلال) ٩

التي يجب ان يظل فيها الامن والاستقرار كاملين لمصلحة الحلفاء
الحربي - ان الحكومة البريطانية قد وعدت هذا البلد بالاستقلال
وهي تريد ان تمسك بوعداها. (١٥)

لقد ارتاحت النفوس لهذا التصريح بعد ان ظل الغموض
يكثف موقف الانكليز يومين كاملين ان ذلك يعني ان الحكومة البريطانية
لا ترى فقط ان اللبنانيين على حق بل هي تؤيدهم في هذا الحق
ولكن ماذا يكون جواب الفرنسيين ومقدار تقيدهم بهذا؟

على ان التصريح هذا يحتمل حلولاً متعددة . واللبنانيون
لا يقبلون الا بحل واحد ولا يرون انهم ينتصرون الا به وحده .
ذلك هو عودة الاوضاع السياسية الى مثل ما كانت عليه تماما . يجب
ان يطلق سراح المعتقلين وتعتبر جميع قرارات مسيو هيلو كأنها لم
تكن ويعود مجلس النواب الحالي والحكومة المعتقلة الى ممارسة
سلطاتهم الشرعية كاملة دون انتقاص. (١٦)

وصول كازي وزير الدولة البريطاني الى انشر خبر وصول المستر كازي الى بيروت مساء ذلك
اليوم ١٧ (١٦) فاهتم الناس للنبا اهتماما عظيما . فلولا ان بريطانيا العظمى
تنظر الى الازمة اللبنانية بعين الخطورة لما غادر وزيرها مقره في
القاهرة الى بيروت . واخذت الالسنة تتساءل ماذا هو فاعل وماذا
هو قائل؟ ومن ذا يقابل؟

ان الذين اجتمع اليهم المستر كازي من اللبنانيين ليسوا
كثيرين - مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد توفيق خالد -
المطران اغناطيوس مبارك مطران ابرشية بيروت المارونية - هنري
فرعون النائب يوسف سالم النائب والسيدة قرينة رياض الصلح . كان

١٥ - بلاغ الجيش التاسع - لبنان الاستقلال (٢)
١٦ - انظر لبنان الاستقلال - بيانات المؤتمر الوطني - الكاتب
والنجادة .

١٧ - مساء السبت في ١٣ ٢٤ ١٩٤٣ وصل كازي الى بيروت .
انظر الالدي سببر ص ١٠٤

يسمع اكثر مما يتكلم يستطلع الاراء . ويسأل عن الوقائع والحوادث
 بدقة . ويظمن بعض الشيء . وعاد المستر كايزي الى القاهرة معتقفا
 وجهة نظر الجنرال سيرز على ما قال الرواة المتصلون بالدوائر
 السياسية المطلقة . وعاد هنري فرعون الى مجلس النواب واعلن ما
 كان . انه لا يطمئن . وليس مضمونا ان الانكليز يذهبون في تأييدها
 الى المدى الذي نريده . اذن علينا ان نعتمد على انفسنا . انصارح
 الشعب ام نكتمه الخبر ؟؟

موقف امريكا : واعلن في الغداة موقف حكومة الولايات المتحدة . فاذا هو
 كموقف الحكومة البريطانية او افضل وانتشرت في المدينة احاديث عن
 نصل المذكرة التي ارسلتها الولايات المتحدة الى اللجنة الفرنسية في
 الجزائر واللهجة الشديدة التي وضعت فيها . حتى قال احد العاملين
 في السلك الدبلوماسي منذ خمس وعشرين سنة = انه لا يعرف ان
 حكومة الولايات المتحدة وضعت مذكرة في مثل هذه اللهجة شدة في
 اى شأن من الشؤون .

وسمع الناس في ذلك اليوم - ١٣ نوفمبر - خطبة النحاس
 باشا في المؤتمر الوفدى وفي يوويل الوفد الفضي وقد كانت من القوة
 على جانب عظيم فنقلوها عن الراديو واخذوا يتناسخونها ويتناقلونها .
 لقد تدفقت على لبنان اخبار البلاد العربية والهيجان فيها - مصر -
 العراق - سوريا - فلسطين - الخ . . .

١٩٤٤ لم يكن يدور في خلد الفرنسيين حين هياوا خطتهم وضربوا
 ضربتهم انها تثير مثل هذه المقاومة في الداخل ولا مثل تلك في
 الخارج . لقد اعترف كبار مسؤوليهم لبعض اركان الحكومة السورية
 بهذا اعترافا صريحا على اثر وقوع الحادث بيومين واعترفوا بهذا
 في الوقت نفسه لممثل العراق في بيروت . (١٨) وكلا الفريقين كانا

قد نصحاهم قبل وقوع الحادث بان لا يتخذوا اى تدبير قسرى
 وحذراهم من ثورة لبنان وثورة الاقطار العربية كافة معه . ولم
 يكونا يتصوران ان الفرنسيين يصلون الى حد الاعتقال . ولكن الفرنسيين
 استخفوا بالنصيحة وبالتحذير بومئذ . فكان من الامر ما كان .
 ولكن بالرغم من هذا الاعتراف ظلوا او ظل المسؤولون
 مباشرة عن العمل - هللو السفير وغوتيه مدير الامن العام وبوغنز
 رئيس الغرفة السياسية وزمرتهم - يبذلون الجهود المختلفة لكسر
 شوكة المقاومة واقرار الامن على الوجه الذى دبروه . ان نجاح الثورة
 لا يعنى اخفاق سياستهم فحسب بل هو يعرض مراكمهم واشخاصهم للخطر .
 وكان موقف اده كموقفهم . ولذلك كانوا جميعا يعملون يغريزة الدفاع
 عن النفس .

لقد سلطوا النيران والحديد على المتظاهرين ، على الرجال
 والنساء والاطفال ، قتلوا وجرحوا واعتقلوا وطاردوا ، نشروا الارهاب
 في الليل والنهار وضيقوا على الناس الانفس . وحاربوا المرابطين
 في الجبال من الحرس الوطني ، هزئوا لا باللبنانيين فحسب بل بالسوريين
 والعراقيين والمصريين وسائر العرب بل هزئوا بحلفائهم الذين يمدونهم
 بالمال والسلاح والذخيرة واللباس . فكانوا يطاردون اللايدى سبيرز
 زوجة الوزير البريطاني المفوض ويصوبون بنادقهم ورشاشاتهم الى المفوضية
 الاميركية ويصرعون طلاب الجامعة الاميركية وهم يدخلون المفوضية
 البريطانية . وحملت محطة الاذاعة الفرنسية في بيروت على الانكليز والاميركان .
 وكالت لهما جرائد المندوبية الفرنسية شبه الرسمية الشتائم . ~~(١٩)~~ ١٩
 لم تنفع قوة الجنود البيض والسود ولم تفلح تهجمات الكتاب
 والمذيعين الماجورين والمتبرعين . افلا تفلح الدسائس حيث اخفق
 البطر والارهاب .
 ان لبنان بلد كثر فيه الاديان والمذاهب وتعددت الاحزاب

١٩ - راجع البشير تاريخ ١٣ ت ٢ العدد ٦٩٨٢ : بلاغ بتحذير الشعب
 من المضللين المغرضين . وبتاريخ ١٤ ت ٢ عدد ٦٩٨٣ -
 بلاغات رسمية بالمعنى نفسه .

والمشارب . وهو بهذا الاتحاد حديث عهد ، فلماذا لا يقضي على هذا
الطفل في مهده ويواري قبل اشتداده في لحده .
فمأولة ونسأ ايظا الفسنة : وانطلق عملاء الانتداب يعملون لشراء الضمائر بالمال والقاء
بذور الشقاق بين اللبنانيين .

فاخذوا يغفرون هذا البائع الرقيق الحال بالمال الوافر
ويغدقون الوعود على ذلك التاجر ، لكي يشد عن الاجماع ويمتنع عن
الاضراب لقد عرض على الكثيرين من صغار الباعة ان يتقاضى واحد منهم
خمسين ليرة بل مائة ليرة بل وخمسين في اليوم الواحد من صندوق
الحكومة مقابل ان يفتح دكانه ولكن المناعة الوطنية كانت عند هؤلاء
اقوى . واذاعت "الحكومة" بواسطة راديو الشرق (بيروت) انها
تدفع للتاجر الذي يفتح محله كل خسارة قد يتعرض لها من تكسيرا او
تحطيم . وانه حال وقوع اي تلف من اعتداء الجمهور تعين لجنة من
تاجرين لتقدير الخسارة وتدفع الحكومة حالا ما يقدران وارسلت
الحكومة رجال الدرك والشرطة ومفتشي الامن العام والشرطة السريين
الى بعض الاسواق لاجبار التجار على فتح محلاتهم وكان التجار كثيرا
ما يقفون امامها فاضطروا بعدها الى الابتعاد عنها . بل ارسلت عمالها
الى بعض اصحاب المحلات الكبيرة في الاسواق الرئيسية وهم في بيوتهم
لتسوقهم منها الى فتح محلاتهم تحت ضغط الوعد والوعيد حتى اضطر
كثيرون منهم الى التغيب عن منازلهم اياما . وكانت اذا افلحت في فتح
دكان صغير في زاوية سوق او زقاق ترسل له عددا من الجند يحميه
من سخط الجمهور .

وعمد عملاء الانتداب الى اذكاء نار الفتنة الطائفية . لقد ازادوا
ان يثيروا المذابح بين المسيحيين والمسلمين واخذت عاصفة هائلة من
الاشاعات تجتاح لبنان من اقصى الى اقصى . ان الالسنة تتناقل الف
قصة وقصة . في النهار عن اساءة اساءها المسلون الى المسيحيين وغيرها
اساءها المسيحيون الى المسلمين . اليوم كانت سيدة مسيحية تنزل من

الترامواي في محلة البسطة فقالت لتشق طريقها " باردون " فتصدى لها بعضهم وشتموها وقالوا لها " باردون بعينك " نريد ان نخلص منك ومن هذه اللغة الملعونة " اليوم كانت مظاهرة من السيدات تسير نحو بيت بشارة الخوري فاطل خوري من شباك المستشفى الماروني تحت المندوبية وبعق عليهن . اليوم كان بائع مسيحي يفتح دكانه ليتناول منه حاجة ضرورية على ان يقفله فرآه بعض الرعاع المسلمين فرشقوه بالحجارة وشتموه . اليوم مرت امرأة مسلمة امام مخفر الجبيزة فانتهرها شرطي مسيحي وسب دينها . اليوم كانت بائعة حليب تطوف على البيوت فناداها احدهم من الشبان وقال يا بائعة الحليب بدنا ندوس على الصليب ، وكان اكثر هذه القصر يصور الاعتداءات واقعة من المسلمين على المسيحيين . (١٢٣) <

وكان الى جانب هذا النوع من الدعاية " نوع ارقى " لتصوير الحركة بانها حركة اسلامية تؤدى الى طغيان العناصر الاسلامية وتضاؤل العناصر المسيحية امامها . كانوا ينبشون قصصا عتيقة بالية وحوادث من التاريخ القديم الله اعلم كم فيها من الصحة وكم فيها من الاختلاق ويشيرون المخاوف من المستقبل لينتهوا الى القول انه لا حياة للمسيحيين الا بحماية فرنسا حاميتهم التقليدية .

ووسعوا نطاق هذه الدعاوات المفسدة حتى تناولوا الارمن ، وكان هؤلاء قوما شديدي الاحساس في هذه الناحية . لقد هربوا من بلادهم على اثر المذابح الهائلة التي كانت بينهم وبين الاتراك المسلمين وشردوا من اسكندرونه على اثر انتقالها الى ايدى الترك . وحي " بهم الى لبنان لاكثر المسيحيين فيه وزيادة عدد الطوائف طائفة جديدة تطلب حماية فرنسا . ان الاستعمار الذي تخلى عنهم في تركيا لم يحرص عليهم في لبنان وسوريا ولم يدلهم الا لمثل هذا اليوم . وانطلقت زبانية الافساد باشاعاتهم ومختلقاتهم بين الارمن

١٢٣ < - انظر لبنان الاستقلال - البيان الطائفي (١٠)

بيان وضعه امد الموظفين في المندوبية باللغة الوبية
و افر باللغة الارمنية

يصورون لهم حركة المقاومة بانها حركة يقوم بها المسلمون للقضاء عليهم . واخذ يعرض الارمن انفسهم يبثون هذه الدعاوة في الاوساط الارمنية حتى توصلوا في دعاوتهم الى الاستعانة ببعض الرهبان . وكانت اخطر اكدوبة جازت على الارمن واقلقت خواطرهم جد القلق ان رياض الصلح قد اعد مشروعا قبل اعتقاله لنزع الجنسية اللبنانية عن جميع اللذين تجنسوا بها بعد العام ١٩١٨ ومثل هذا القانون يجرده المائة والعشرين الف ارمني الموجودين في لبنان من جنسيتهم ويلقيهم خارج الحظيرة اللبنانية ويجعلهم في بيده الجنسية التامهين . وفي ابان هذا الغليان الفكري والجزع المنتشر بين الارمن بل بين جميع سكان لبنان ، انتشر نبأ فزعته له القلوب وتشاءت منه النفوس اى تشام . ذلك انه وجد رجل درزى قتيلا تحت قرية دير القمر المسيحية . وفي الواقع ان الرجل الذى ذكر اسمه وجد قتيلا في تلك الناحية .

لبنان المرادى والوطنية
لبنانية الطائفة

وانبرت العناصر النيرة لمحاربة هذا العدو الاخطر في النزاع الطائفي . ماذا كان يحل بلبنان لو اختلف ابناؤه وعادوا منقسمين طوائف ومذاهب وشيعة واديانا يقتلون بعضهم بعضا . ان في لبنان فئات من العامة قد تجوز عليها هذه الاشاعات والتوتر الديني عندها حساس لذلك كانت مهمة العناصر النيرة على اعظم جانب من الخطورة والصعوبة . وانصرف هم العاملين الاكبر الى هذه الناحية . جاهد الوطنيون اللبنانيون جهادا رائعا جبارا ضد هذا الخطر وبذلوا في دفعه ما بذلوا . لقد عمل الرجال والنساء ، الشيوخ والاطفال ، رجال الدين من مختلف الطوائف ، وسهروا الليل والنهار حتى قضوا على تلك الانبياء المختلفة والاراجيف المثيرة . وقد حمل لواء هذه المكافحة بين رجال الدين المطران اغناطيوس مبارك فكان يطوف على الاحياء والبيوت ويتحدث ويخطب في الاندية والكنائس وفي كل مجتمع ويرسل الدعاة من مروءوسيه مثلما فعل مفتي

الجمهورية اللبنانية ، على ان جميع رجال الدين ورؤساء الطوائف
المختلفة لم يقصروا في هذا الميدان .
وابلى شبان الكتائب في هذا المضمار احسن البلاء . لقد وقفوا
في وجه تيار الاشاعات وكان لوقوفهم هذا الموقف اثر بليغ في خنق
الفتنة في مهدها .
واما السيدات فكان لهن النصيب الاوفر من هذا الجهاد الرائع .
لقد خضن المعركة بمهارة وشجاعة وحماسة لا مثيل لها . ادركن عظم
الخطر ادراكا عجيبا وعبأن صفوفهن لمكافحة تعبأة باهرة . ارسلن
الوفود تلو الوفود الى رؤساء الطوائف على اختلافها وارسلن الرسل
الى القرى ، الى اقاصي لبنان يعرفن القرويين والفلاحين بالحقيقة
ويبشرنهم بالفكرة الوطنية . لقد كان وراء كل اشاعة سيدة بل سيدات
يطاردنها حتى يصرعنها كما يصرع الصياد طريدته . وكان لهن مواقف
حاسمة يكفي ان نذكر منها موقفهن عند البطيريك الماروني ان عاد
الى بركي مقره الشتوي من مصيفه "الديمان" واخذت الالسنة تتناقل
اوه غير راض عن حركة المقاومة وان له رأيا مخالفا لها . وكان سبب
ذلك ان الفرنسيين وعمالهم من اده واعوانه ارسلوا الى غبطته منذ
بداية الحوادث من يحيط به ويصور له الامور على خلاف حقيقتها
والديمان ناحية بعيدة عن المدن وعن العاصمة وعن مصادر الاخبار
فساعد ذلك على تصوير الحالة مشوهة لديه . فلما وصل الى بركي
ادرك الذين قصدوا اليها من الوطنيين ليستقبلوه الخطأ في افعالهم
الذهاب اليه وعرض الحقيقة عليه . واخذت الوفود تتوالى على بركي
لتعالج الواقع وكان بينها وفد السيدات وقد ذهبن مئات في مظاهرة
رائعة مؤثرة والقين الخطب الوطنية المثيرة وقد تبين غبطته الصدق
والتجرد والوطنية في لهجتهن . ولم يخرج وفدهن من لديه الا
وقد طمئنهن انه يشاركهن في شعورهن وفي مطالبهن بل مطالب
الامة . وبلغ من حماسه انه استشهد ببيت من الشعر كانت قد انشدته
احدى السيدات ليعرب عن مشاركته لهن في الشعور والرأي :

وفد السيدات
تذكريك
المؤثرة:

" لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم " .
وقد استشهد بهذا البيت في مواقف متعددة بضع مرات بعد ذلك اليوم .

وكان لهن مثل هذا الموقف عند بطريك الارمن فقد ذهبن اليه وكلهن ايمان بانه سيسمع الى صوتهن ويعتق رأيهن ويحببهن الي طلبهن في دعوة الارمن الى نبذ الاشاعات المغرضة . وفي بهو التف فيه زعماء الارمن حول البطريرك واعوانه من المطارنة والكهان اخذت خطيبات الوفد تناشد الارمن الوفاء للبنان الذي انزلهم منه اكرم منزل وكان لهم خير وطن بعد وطنهم الذي نشؤوا فيه .

واخذن يذكرن الارمن بالجهاد المشترك القديم بين العرب والارمن في ظل الحكم العثماني . ويحذرن القوم من دسائس المستعمرين تلك الدسائس التي لاتجلب عليهم في الماضي الا الخراب والدمار والشقاء والتي لا يمكنها ان تجر عليهم في هذا العصر الا ما هو اسوأ من شرور الماضي والامة . ولم يخرج وفد السيدات الا وقد طمئنهن غبطته انه والارمن لسائر ابناء لبنان اخوان في السراء والضراء . قالوا ليسر في بشامون الا الدروز . ولكن كذبهم الواقع فقد كان من ابناء دير القمر وابناء عين زحلنا وغيرها مسيحيون كثيرون بل كان القائد العام ومعاونه مسيحيين .

وقالوا ان القائمين بالحركة مسلمون كلهم والدليل انهم ليس بين المصايين مسيحيون فكذبهم الواقع ايضا فقد سقط من الطلاب مسيحيون ومسلمون وكان بين الجرحى الشيخ بطرس الجميل رئيس الكنائس الاعلى .

وقالوا ان زغرنا وبشرى قد تحركتا وهما تقصدان طرابلس وبيروت ولكن زغرنا وبشرى كانتا بعيدتين عن هذه الروح . وقالوا ان كسروان - المنطقة الجبلية التي يسكنها الموارنة بنوع خاص - غاضبة على الحركة وانها تؤيد الفرنسيين وان الاجراس تدق فيها

تأييدا لما عملوه . ولكن كسروان كذبت هذا الحديث وكانت جونه
 قاعدة هذه المنطقة مقللة مضربة كغيرها من المدن اللبنانية .
 واخيرا لم تتورع جريدة "؟" المزيفة ان تعمل على فتح جراح
 قديمة فقد قامت تذكّر المسيحيين بحوادث سنة ١٨٦٠ وتقول لهم ان
 اجراس دير القمر التي دقت الخوف والحزن في ذلك العهد قد عادت
 اليوم تدق مرة اخرى دقة الحزن . واما الحقيقة فقد كان الناس يراها
 في بشامون مرسومة على وجوه ابناء الدير كمتطوعين في الحرس الوطني
 للدفاع عن الاستقلال واسترداد الحق السليب الى جانب اخوانهم
 الدروز .

انها لحرب اصاب هائلة خاضتها القوى الوطنية اللبنانية في
 تلك الفترة . لقد كانت اخطر من السلاح الاميركي الحديث في يد
 السنغاليين . ولكنها انتهت بنصر عظيم وكان معظم الفضل في هذا الفوز
 لثلاثة - السيدات والكثائب اللبنانية والمطران مبارك . لقد انتصر لبنان
 على الدسائس بل انتصر على نفسه وعلى ماضيه وعلى ضعفه وعلى بنيته
 الطائفية المركبة . انه بدء عهد جديد لا يستطيع فيه المستعمرون ان
 يلعبوا بابناء البلاء ولا ان يثيروا بينهم الفتنة التي يتخذون منها حجة
 للاستعمار .

اصبحت الازمة اللبنانية حديث صحف العالم ومحطات الاذاعة .
 وكان على راديو الشرق في بيروت ان يقف وحده . وكان عليه ان
 يكذب ويكذب .

وقد وجه حملاته بنوع خاص ضد مصر وفلسطين والعراق وضد

بريطانيا وصحافة هذه البلدان ومحطات الاذاعة فيها بنوع خاص .
 " لماذا تتدخل بريطانيا في شؤون لبنان . هل نتدخل نحن
 في شؤون فلسطين والهند . "

" لماذا لا تعطي بريطانيا هذين البلدين الحرية . "
 " لذكر النحاس الطريقة التي جاء بها الى الحكم . واذا كانت
 ذاكرته تنسى فليسأل ملكه لعله يذكره . "
 " لقد ظل الانكليز شهرا كاملا حتى استطاعوا القضاء على حركة
 رشيد عالي الكيلاني واما نحن فقد تمكنا في نصف ساعة من القضاء على
 حركة مماثلة لها . "

مثل هذه الاقوال كان يلقيها مذيح الراديو في بيروت على
 اسماع العالم .

الى اى شيء كان يستند الفرنسيون . وعلى من كانوا يعتمدون ؟
 كان الوطنيون في حيرة من هذه الناحية . فهم لا يريدون
 ان يفرط اللبنانيون في الامل والاعتماد على الدول الغربية ومن اجل
 ذلك كان عليهم محاربة الاقوال التي تظهر الانكليز مؤيدين للحركة كل
 التأييد وانهم يتخذون تدابير ناجعة لها . ولكن من ناحية اخرى
 كان عليهم محاربة اية محاولة لتصوير الحلفاء بصورة المتراخي المعرض
 عن لبنان فتشبث عزائم فريق من اللبنانيين . وفضل الوطنيون المؤمنون
 ان يحاربوا في جملة ما يحاربون روح الاعتماد على الغير . يجب ان
 يعتمد اللبنانيون على انفسهم ثم على اخوانهم ابناء الاقطار العربية
 الذين يشاركونهم في ثورتهم مشاركة مجردة منبعثة عن العاطفة القومية
 دون حساب لمصلحة . واما الدول الغربية فليست عاطفتها هي التي
 توقفها الى جانب لبنان وانما هي مصلحتها . فاذا خالفت مصلحتها
 مصلحة لبنان خذلته وتخلت عنه . على ان هذه الدول نفسها لا يمكن
 ان تدافع عن لبنان اكثر مما يدافع اهله عنه . ولا يمكن ان تتصلب في
 شأنه حيث يلين وان تغضب حيث يرضى وان تقدم حيث يحجم . يجب
 ان يعلن ارادته بقوة . وان تكون قوته من الداخل لا من

الخارج . ومتى سلم داخل الامة زادت قوتها في ميدان السياسة الخارجية . لقد لمح الاجانب انفسهم لرجال الحركة ان موقف اللبنانيين هو الذي يقرر موقف الدول وهو الذي يقرر مصير لبنان بالدرجة الاولى .

وانطلق الشباب اللبناني يبت هذه الدعوة الوطنية المجردة .
 اننا نفضل ان يكون الامر بيننا وبين الفرنسيين وكل ما نطلبه ان يخلوا الامر بيننا وبينهم وان لا ينصروا فريقا على فريق نحن لا نريد ان يمدونا بشيء ولكننا نريد ان لا يقفوا بجانب الفرنسيين اذا وقعت الواقعة بيننا وبينهم . ونحن لا نريد ان يكون للانكليز ولغير الانكليز منة علينا او لمنة لكما نعلم تصيح فيما بعد حقا للتدخل في شؤنا يطالبنا به اصحاب تلك المنة . اننا لا نريد ان نزيل انتدابا لنقيم اخر محله ولا تخلع نيرا اخر . لا نريد ان نتفلس عن استقلالنا يد فرنسا لتمتد بدلا منها يد بريطانيا او سواها . واخذ هذا الشباب يحرض الحكومة الشرعية في بشامون على القيام بحركة عسكرية ويلحون بمهاجمة العاصمة او مهاجمة بيت الدين وبعيدا قاعدتي الحكم في منطقة الشوف . واتخاذ احدهما عاصمة مؤقتة . وكانت غايتهم من هذا مثلثة الاهداف : ١ - تخفيف الضغط عن العاصمة . ٢ - حمل الفرنسيين على الاسراع في التسليم بمطالب البلاد . ٣ - جعل الفضل في حل الازمة للبنانيين وتضحياتهم اذا ما حلت على الشكل الذي يريدونه لا للدبلوماسية الاجنبية وحدها وكان الشبان لا يكتفون بان يطالبوا حكومة بشامون بهذا على انه راي لهم بل كانوا وهم الذين يؤمنون الاتصال بين بشامون والخارج - يستخدمون الاخبار والحوادث بشكل يؤيد وجهة نظرهم ويجعل بشامون تأخذ بها .

وباتت العاصمة تنتظر مهاجمة الحرس الوطني لها^١ واعدت فرق "اشباح الليل" من الشباب الوطني عدتها للعمل من داخل المدينة في الساعة التي يبدأ فيها الهجوم عليها من الضواحي . ووضعت الخطة

بمعرفة قواد الحرس الوطني . وانقضت ليلة الاحد والمدينة لم تهاجم وانتظر الناس عشية الاثنين الهجوم وسهروا قلقين حتى الصباح ولكن الامر لم يعد ان القيت بعض القنابل وسمعت طلقات نارية تصدر من بعض نواحي المدينة . وبينما الناس ينتظرون عشية الاثنين وقد شاع بينهم ان الهجوم واقع حتما فيها اذا بالرسل تفد من الجبل تنبيء بان الجيش الفرنسي قد هاجم بشامون بدباباته ومصفحاته وانه يعمل على تطويق القرية وان رجال الحرس الوطني صامدون في بسالة رائعة . وان رعى المعركة ما زالت دائرة منذ ثلاث ساعات وهلعت قلوب اللبنانيين لهذا النباء . لقد احاطت خواطرهم ومخيلاتهم وعواطفهم ببشامون كما احاطت انظارهم بالمنطقة الجبلية التي تقع فيها القرية وهي مطلة على المدينة وسهر الكثيرون على سطوح المنازل ليروا نيران المعركة ولكنهم لم يروا شيئا . لقد توقف القتال في الليل فهل تراه يستأنف في الصباح .

والانكليز . كيف يقولون انهم اصدروا اوامرهم الى الجيش الفرنسي ان لا يأتي بحركة . كيف يزعمون ان الفرنسيين لن يستطيعوا ان يهاجموا بشامون . اهي خدعة منهم ؟ اهي لعبة وراءها ما وراءها ؟ لقد طلبوا الى رجال لبنان ان لا يأتوا بحركة مؤكدين ان القضية تحل بسرعة وتعهدوا ان الفرنسيين لن يأتوا بحركة في الجبل . ولولا ذلك لما انتظر اللبنانيون ان يهاجموهم بل كانوا بادأوهم هم بالهجوم .

اسرار الاضراب : ولماذا لم يهاجم الفرنسيون القرية الا مساء الاثنين ؟ قيل ان اميل اده وعد الافرنسيين بفتح المدينة صباح الاثنين . ان للاضراب فلسفة خاصة . وقد ادرك الذين عانوا حركات الاضراب خلال عشرين عاما ان نفسية المضربين تتأثر بمؤثرات غريبة : منها ايام الاسبوع ، فيوم الاثنين كان دائما اخطر يوم على الاضرابات . فهو بالنسبة الى الوطنيين كمنعطف الطريق في الجبال بالنسبة الى سائق السيارة . وهكذا اشتدت المعركة بين الفرنسيين واده واخوانه على النحو الذي وصفناه من قبل -

من جهة - وبين الوطنيين والامة الثائرة من جهة اخرى . وامسك كل من الفريقين قلبه بيده في صباح الاثنين وكثر الجنود والدبابات في الشوارع . وعلت الوجوه في ذلك الصباح صغرة القلق . وتجددت المظاهرات بعد هدوئها في اليوم السابق هدوا نسيا . ولكن انقضت الساعات الاولى من النهار ولم تفتح المدينة ابوابها وهكذا سلم الاضراب وغلب الفرنسيون على امرهم وغلب معهم اميل اده واصحابه . ومن اسرار الاضراب انه كالمعارك الحربية يتوقف النصر فيه على صبر ساعة او ربع ساعة كما قال احد القواد . واضراب نهار يتوقف على اضراب الساعة الاولى من صباحه فاذا سلم فيها سلم في النهار طوله كما ان اضراب الاسبوع يتوقف على اليوم الاول منه فاذا اجتاز الاضراب نهار اثنين فمعنى ذلك انه اجتاز العقبة الكبرى وامكن استمراره الاسبوع بطوله ، الى الاثنين الذي يلي .

ومن اسرار الاضراب والتظاهرات ان مشهد الدبابات والجنود والمصفحات وكل مظاهر القوة تزيده قوة بل تعيده كأنه في بدايته حين يكون على وشك ان يلفظ انفاسه . وكثيرا ما ارتكب المستعمرون هذا الخطأ في الشرق فاحبوا في نفوس الشعوب روح العناد وزادوا المقاومة قوة باظهارهم القوة . ان اشد النفوس مسالمة تأبى الاستغزاز وتنقلب نفوسا مشاكسة على التحدى .

ولما رأى الفرنسيون يوم الاثنين ينقضي بل الساعات الاولى منه تنقضي دون ان ينتهي الاضراب بعد ان بذلوا كل تلك الجهود عادوا الى الهجوم على قوات الحرس .

استدراكه الارهابي
بروح .

وكان من نتائج مهاجمة الجيش الفرنسي لبشامون ان اشتدت حركة الارهاب في المدينة . فقد رأى " اشباح الليل " (١٨) ان خير وسيلة لتخفيف الضغط على المحاربين في الجبل توسيع نطاق العمل العنفي في المدينة . وهكذا اخذ البيروتيون يسمعون منذ ليلة الثلاثاء ازيز الرصاص ودوى القنابل يملأ جو المدينة ويهز جوانبها هذا والناس كلما سمعوا هذه الاصوات تشتد يزدادون سرورا كانما هي انغام موسيقى وطنية .

ونهر اللبنانيون صباح الثلاثاء على حوادث جسام . اليوم
يصدر البلاغ الحربي الاول من قيادة الحرس الوطني . قطع الفرنسيون
طرق الجبل والملحقات . هم يمنعون المرور فيها ومن وجدوه فتشوه .
وقد اوقفوا عددا ممن اشتبهوا بامرهم . ومع ذلك وصل البلاغ الاول
الى المدينة واخذ الناس يتناسخونه والايدي تتناقله بسرعة البرق
الخاطف ووصل الى راديو "الشرق الادنى" (يانا) في ذلك المساء
فاداعته على العالم وتناقلته عنه جميع محطاته .

فوق روسيا : وفي ذلك اليوم يعلن موقف روسيا ، فتقول احدى محطات
الحلفاء ان روسيا ابلغت حكومتى بريطانيا والولايات المتحدة ان وجهة
نظرها في قضية لبنان هي وجهة نظرهما تماما . ^(١٤٣) اما وقعه
في نفوس اللبنانيين فكان عظيما . وادركوا ان المظاهر التي استعان
بها الفرنسيون ليوهموا الناس ان روسيا تؤيدهم لم يكن الا دعاية
وتمويها . وقد زادهم افتضاح الامر بهذا الشكل ضعفا على ضعف
في نظر اللبنانيين .

واطمأنت نفوس اللبنانيين الى ان الفرنسيين قد خسروا المعركة
من الوجهة الدولية نهائيا . فماذا بقي لديهم ؟ بقي انهم لا يسلمون
بل يظلون راكبين رؤوسهم ويستمرون في عنادهم لعل الوقت يخدمهم ،
لعل الدسائس تنفع ، لعل الفتن بين المسيحيين والمسلمين تثور . لعل
تطورا غير منتظر يطرأ على الحال الدولية فيبدل الموقف بما يفيدهم .
وهكذا اصبح كل اعتمادهم على الوقت ، فاخذوا يطيلون ويماطلون .

اعلان وصول الجنرال كاترو الى بيروت ^(١٤٤)

عرفت سورية ولبنان الجنرال كاترو منذ السنوات الاولى لاحتلال
في هوكاترو؟

٢٢ - راجع جريدة البشير تاريخ ١٧ ت ٢ - عدد ٦٩٨٥ .
٢٤ - وصل كاترو يوم الثلاثاء ١٦ ت ٢ ١٩٤٣ صباحا (انظر كتاب كاترو
ص ٤١٤ .

الفرنسيين هذين البلدين . ان تولى فيها رئاسة دوائر الاستخبارات
 عدة سنوات . وقد اشتهرت عنه وقتئذ صفات الشدة والذكاء والنزاهة
 والنزعة الاستعمارية . ثم عرفته مرة اخرى عند دخول قوات الحلفاء
 الى سوريا ولبنان سنة ١٩٤١ . وقد اسندت اليه مهمة المندوب
 الفرنسي فيهما واشترك في اصدار التصريحات باسم فرنسا الحرة
 والمحاربة باستقلال هذين البلدين . وقد رافق تطور الحياة السياسية
 فيهما ودعي الى حل ثلاث ازمات خطيرة نشأت الاولى على يده يوم
 كان ما يزال مندوبا عاما والثانية والثالثة على يد المسيو هيلو الذي
 خلفه في المندوبية .

الاولى : عندما ابتعد خطر المعارك عن الشرق ولم يبق من
 الوجة العسكرية ما يحول دون قيام النظام النيابي في لبنان اراد
 الجنرال كاترو ان يقيم في لبنان رئيسا جديدا للجمهورية وحكومة
 جديدة تتولى اجراء الانتخابات بدلا عن الفرد نقاش رئيس الجمهورية
 وحكومة سامي الصلح . فكلفهما بالاستقالة . وبالرغم من ان النقاش كان
 معيننا تعيينا فقد اعتبر الوطنيون محاولة كاترو هذه تدخلا في شؤون
 لبنان واعتداء على الاستقلال . واحتدت الازمة كثيرا وابتدأ النقاش
 الاستقالة وايداه سامي الصلح رئيس الوزراء وجورج الكفوري من اعضاء
 وزارته الخمسة (احمد الحسيني - موسى نمور - فيليب بولس -
 المرحوم حكمت جنبلاط) . معلنين انه ليس لمندوب فرنسا والبلاد مستقلة
 ان يتدخل في شؤون الحكم . ولكنه اصر واقالهم . فاستقبلت البلاد
 الحادث بالاسف والوجوم واذعنت للقوة رغم انها وكمن الالم في نفسها
 لينفجر فيما بعد ، في اليوم الذي يخبئه القدر .

وعين الجنرال كاترو ايوب ثابت رئيسا للدولة والحكومة لمدة
 ستة اشهر ينتخب خلالها مجلس النواب ينتخب بدوره رئيس الجمهورية .
 الثانية : كان الجنرال كاترو قد نقل الى الجزائر وتولى
 المندوبية هيلو . وقيل في بدء عهده انه حر وانه دبلوماسي لا عسكري
 مستبد . وانه ديمقراطي وانه هو والانكليز على تفاهم في ضرورة

قيام حكم وطني نيابي حر واستقلال صحيح في سوريا ولبنان .
 وفي ١٨ مارس ١٩٤٣ اصدر ايوب ثابت قرارا بزيادة عدد
 المقاعد النيابية اثني عشر مقعدا وآخر بتوزيعها على الطوائف . وقامت
 بسبب هذا التوزيع ازمة شديدة ان رأيت فيه بعض الطوائف اجحانا
 بحقها وكان سببها الحقيقي ان البلاد مفعمة استياء تفتيش عن متنفس
 ينفجر منه سخطها من اثر الازمة السابقة ومن التمهيدات التي يقوم بها
 الفرنسيون لانتخاب مجلس يأتمر بامرهم .
 وعهد الى كاترو حل الازمة . فجاها من الجزائر ومر بطريقه
 في القاهرة حيث استقبله النحاس باشا وطلب اليه حل الازمة بما يرضي
 اللبنانيين . وبعد جهد طويل عاناه في بيروت توصل الى حل الازمة
 بتعديل توزيع المقاعد النيابية وباقالته حكومة ايوب ثابت التي عينها
 هو وتعيين بترو طراد رئيسا للدولة والحكومة وعبد الله بيهم سكرتيرا
 عاما للدولة وتوفيق لطف الله عواد امين سر معاون . وكفلت هذه
 الازمة ان تمتع اللبنانيون بحرية نسبية في الانتخابات لم يتمتعوا بمثلها
 من قبل .

الثالثة : وكانت الازمة التي تجاوزت كل ما سبقها عسفا
 وافتئاتا حتى وصفت التدابير التي اثارها بانها ضرب من الجنون .
 وكان الجنرال كاترو من اعرف الفرنسيين بالحال في لبنان . لذلك لم
 تكذب ثور هذه الازمة الحادة حتى اعلنت اللجنة الفرنسية في الجزائر
 انها انتدبته لحلها .

اعلن ذلك يوم السبت اى في اليوم الثالث من وقوع حادث
 الاعتداء . وانقسم اللبنانيون لهذا الخبر بين متشائم ومتفائل . ومن
 يدري باية عين سينظر كاترو الى هذه القضية . ابعين العسكري القديم
 المتعسف كما فعل في ازمة الفرد نقاش . ام بعين السياسي الحر
 المتفهم للتطور الحاصل في الشرق عامة وفي الشرق العربي خاصة
 وفي لبنان بوجه اخص كما فعل في ازمة ايوب ثابت .
 وتضاربت الاقوال في تحديد المهمة التي وكلتها اليه اللجنة

الفرنسية . فمنها قول انه ارسل لحل الازمة ومنها قول انه ارسل لتأييد هللو وتثبيت ما فعله ومنها قول انه كلف اعادة الحال الى مثل ما كانت عليه . اما المندوبية الفرنسية في بيروت فكانت تصر على القول ان مهمته تأييد هللو وتثبيت تدابيرها وقد اذاعت بذلك بيانات قائلة فيها ان مسيو هللو قد فعل بامر من اللجنة الفرنسية وانه لن يحدد عما فعل . وظل راديو الشرق في بيروت يردد هذا القول ياما ويكذب صراحة ما زعمته مصادر الجزائر من ان هللو اتخذ التدابير منفردا ودون الرجوع الى اللجنة الفرنسية فيها .

واستغرب الناس ان يكون هللو قد اقدم من نفسه على اتخاذ هذه التدابير وهو الذي عرف عنه اللين والمسالمة والميل الى الاساليب الدبلوماسية على ما يوحيه خلفه . والسلك الذي ينتهي اليه في وزارة الخارجية الفرنسية . وقليل جدا من الناس من يصدقون عنه هذا الزعم . واما الرأي المجمع عليه فامور ثلاثة : ١ - اما ان يكون وضع هذه الخطة ، خطة الخطف وتعطيل الدستور وتعليق الحياة النيابية وبقية القرارات ، نفر من كبار موظفي المندوبية واصدقائهم نفذها هللو بعد موافقة الجنرال دي غول عليها . وتحصر هذه المؤامرة في مسيو بيلين رئيس الغرفة السياسية وبوغنز مساعده وغوتيه مدير الامن العام من الموظفين الملكيين الفرنسيين وفي انطون رزق المستشار الشرقي في المندوبية وهو من بلاد العلويين وفي اميل اده النائب ورئيس الجمهورية السابق . ويضاف اليهم بعض العسكريين يترعمهم كولونيل يدعى بواسو .

٢ - واما ان يكون هللو تلقى تعليمات من الجزائر بان يستعمل القوة ويبطش للمحافظة على هيبة فرنسا . فلما وصل وضع هؤلاء المتقدم ذكرهم الخطة بتفاصيلها فعرضوها عليه فنفذها .

٣ - واما ان يكون اعضاء اللجنة الفرنسية المقيمة في الجزائر او بعض المسؤولين فيها قد رسموا هذه الخطة لهللو وامروه بتنفيذها .

ومعظم الناس أميل الى الاخذ بالقول الاول . وقل من يبرىء

احد اولئك الاشخاص من تدبير المؤامرة . فقد سمع عن لسان اده انه
لم يكن يعلم بامر الاعتقال قبل وقوعه وانه لو علم به لما وافق عليه (١٦٤)

واما هللو فقد ذكرنا من قبل انه ابرق من القاهرة الى بيروت
في السابع من تشرين الثاني (نوفمبر) يقول انه يحمل من اللجنة الفرنسية
عروضا ليس منها سخاء وحرية مستملا الحكومة اللبنانية في تعديل الدستور
ريثما يصل ويطلعها على تلك العروض . وكتب هذا البيان الذي اصدره
على اثر الاعتقال ليبرر عمله ذاك . غير ان الناس لم يصدقوا وما زالوا
لا يصدقون . ويعتقدون انه زعم باطل اراد به مخادعة اللبنانيين ريثما
يصل ويضرب ضربته ولكنهم لم ينخدعوا . وقالت سيدة جلييلة من اكبر
الاسر اللبنانية في مصر (ارملة المرحوم جبرائيل تقلا باشا) انها اجتمعت
في القاهرة الى هللو وهو في طريقه من الجزائر الى بيروت فحدثها
في الحال السياسية وقال لها انه يحمل من اللجنة الفرنسية تعليمات
صارمة وتدابير قاسية جدا لتطبيقها في لبنان .

استقر الرأي اللبناني
على ان لا تتخذ
اخذت الهيئات الوطنية العامة تنظم الخطة لمواجهة . ان الامة اجتمعت
كلمتها على المطالبة باعادة كل شيء الى حالته السابقة والغاء جميع التدابير
والقرارات التي اتخذها المندوب الفرنسي . غير ان الجنرال كاترو رجل
سياسي محنك وله حرمة في لبنان وله فوق ذلك اصدقاء افلا يخشى ان
يتوصل الى التأثير في بعض اصدقائه مستعينا بضغط العوامل . وقد ساور
القلق الشعب كله فذهب يقول : لا مفاوضة الا مع الشيخ بشارة ورفاقه
المعتقلين . لا مفاوضة الا بشارة الخوري وحكومة رياض الصلح . هي
كلمة الامة قالتها بصراحة وقوة . فمن يستطيع ان يخرج في تلك الغمرة على
اجماع الامة . لقد رأى اولئك الذين قد يكون في قلوبهم مرض وفي
ضمايرهم وهن وفي وطنيتهم ضعف وريب العبرة البليغة في الرجل
الذي رضي ان يتعاون هو والفرنسيون ضد ارادة الشعب . ترى لو
قدر اميل اده مبلغ السخط الذي سيلقيه من الشعب اكان يقدم على ما
قادم . انه لم يصب امرا من انواع الناس مثل الذي اصابه . واية مغامرة

(١٦٥) كان صوتي ريمون اده - مجل اده يعاكب ثم المعاكسة لثمة الفرنسيين - من حديث لودويج الاثو

هذه التي دخل فيها . هو في صف والامة كلها في صف ~~الامة كلها~~
~~الامة كلها~~ . وحياته كيفما سارا او حيثما حل معرضة للخطر . انه يمضي
 محاطا بالحرس ويقعد محاطا بالحرس . انه يمسي - ولا ينام - مخفورا
 بالسلاح ويصبح مخفورا بالسلاح . الخطر يتهدد به في بيته وفي مكتبه
 في الشارع وفي السراى ، الخطر يسير في ركابه كما يسير الجنود ، هو
 يواكبه عن يمينه وعن شماله ويلتف به من فوقه ومن تحته ومن خلفه ومن
 قادمه . اطلق الرصاص على سيارته ولكنه نجا في احدى الليالي بفضل
 السرعة التي كانت تنطلق بها سيارته . والقيت على السراى قنبلة فانفجرت
 انفجارا شديدا وحطمت بعض النوافذ ولكنه في تلك الساعة كان غائبا .
 والقيت على منزله القنابل خمس مرات في خمس ليال متعاقبة . ولكنه كان
 يبيت في منزل غير منزله .

هذا بعض ما كان يلقاه من خرج على ارادة الامة واجماعها وما
 كان احد ليحسد الاستاذ ادة على تلك الحياة ولو كان ثمنها ملك الارض
 وما كان احد ليرضى مثل ذلك المصير لنفسه . والمثل يقول - لم تمت -
 الم تر من مات .

اذن - لا مفاوضة الا مع المعتقلين . ولا مفاوضة الا بشارة
 الخورى ورياض الصلح وحكومته - قالتها الامة على لسان نوابها وحكومة
 بشامون وموظفيها ووجهائها وشبابها . رجالها ونسائها ، شيوخها
 واطفالها وجمعياتها ومنظماتها ومختلف هيئاتها ~~والولاة~~ وطوائفها .
 فالامة رجل واحد وقولها قول واحد ^{٢٦}

جرح اللانسي من ~~الولاة~~ كالموتيات الناس ينتظرون وصول كاترو ويتساءلون لما ابطأ . انه
 سيمر بالقاهرة فلا ريب ان النحاس باشا سيجتمع به كما اجتمع في السابق
 ويطلب اليه بشدته المعروفة اعادة الامر الى نصابه بسرعة . ولعله
 يجتمع ايضا الى المسؤولين البريطانيين في القاهرة . بهذا كانوا
 يعللون مرور اربعة ايام بين اعلان سفره ووصوله الى بيروت

٢٦ - انظر لبيان الاستقلال: بيانات الاقرب والازداد بنهضة المفاوضة .

٢٧ ٢٣ - قال كاترو في كتابه ص ١٤١: "وصلت بيروت صباح ١٦ ت ٢٠ ،
استقبلني على المطار هالو محاطا باعوانه العسكريين والمدنيين -
وكان يبدو الامتعاض على وجوههم من قدومي لان اغلبهم كان
يوافق على عمل هالو . فكلهم كانوا يحتنون الى الانتداب والسلطة .
كلهم كانوا يتألمون من الجنرال سبيرز ويؤكدون انه اصل السبب .
كلهم ناقم على التدخل البريطاني . قطعت المدينة ورأيت كل صور
ده غول ممزقة بينما تحتل صورة تشرشل جميع الجدران . يا
للعجب !!! فالنقمة كانت عامة على وحشية عمل هالو هذا العمل الذي
خلق اتحادا عاما ، خلقه عمل رجل واحد
اصبح هالو رمزا للاستعمار .
واصبح سبيرز (المتحرر) رمزا للحرية .
وشعرت ايضا بالنقمة الصارخة على اده الذي عندما ذهب
لزيارته وجدته وحيدا في سراي خال كالصحراء . (ص ٤١٥)
تركت الجزائر (الجه) في ١٤ ت ٢٠ فجرا ووصلت الى القاهرة
بعد الظهر حيث فوجئت بتظاهرات في القاهرة وهجوما صحفيا
عاما على عمل فرنسا في لبنان .
وكان النحاس باشا قد ارسل برقية شديدة اللهجة الى رئيس
لجنة التحرر الفرنسية ده غول وهدده فيها بوجوب اعادة النظر
بالعلاقات الفرنسية المصرية .
وفي ١٥ ت ٢٠ ١٩٤٣ صباحا ذهبت لزيارة كايسي وزير الدولة
البريطاني وكان قد عاد من لبنان فاعلمني ان الحالة خطيرة جدا
وافهمني ان حكومته تنظر الى المسألة بانها جدية تماما وان كل
تأخير من قبلي يمكن ان ينتج عنه اسوأ التأثيرات خصوصا وان
بريطانيا قد اشتركت بالوعد للبلاد ١٩٤١ بالاستقلال وان شرف
بريطانيا قد اصبح معلقا على تنفيذ هذا الوعد . (كاترو يتكلم)
وعندما هاجمت سبيرز وحملته المسؤولية الكبرى للحوادث

وصول كاترو : وصلها بالطيارة . وأحل فيها في قصر الصنوبر مقر المندوب الفرنسي كعادته ، بل في بيت من حي سرسق .
سهرت الامة على وحدة موقفها وحرصت على ان لا يسمع الجنرال كاترو من جميع اللبنانيين الا قولا واحدا ونغمة واحدة وهي انه لا مفاوضة الا مع الحكومة الشرعية ولا رجوع عن المقاومة الا برجوع الاوضاع السابقة كلها الى ما كانت عليه .

وقد وضعت كل هيئة من الهيئات المختلفة مذكرة في هذا الموضوع وابلغتها الى مندوبي الدول المختلفة . (٢٣) وكان يوم الثلاثاء يوم وصول الجنرال كاترو يوما هائجا تجددت فيه المظاهرات في كل ناحية وسارت مواكب الشبان والنساء والطلاب والاحداث تهتف وتنادى بحياة المعتقلين مطالبة بعودتهم فورا الى مراكزهم . وبينما كانت وفود المؤتمر الوطني والاتحاد النسائي وشباب الكتائب والنجادة والشباب الوطني بعد وفود النواب تقصد متتابعة الى ممثلي الحلفاء يبلغونهم ارادة الامة لمناسبة قدوم الجنرال كاترو كانت العاصمة تسجل يوما اخر من اروع ايام المرأة في الحركة الوطنية . وبدأت تظاهرات بنحو الف سيدة سرن فيها صفوفنا منظمة كل اربع سيدات منهن في صف .

دافع كايسي عنه بحرارة .

وفي مساء نفس النهار ١٥ ت ٢ قابلني كايسي مرة اخرى وافهمني ان علاقات بريطانيا واميركا مع اللجنة الفرنسية تتوقف على حل المسألة اللبنانية . فاجبته ان المسألة تنتهي اذا استدعى الجنرال سبيرز وهللو فيمكننا ان ذاك ارجاع بشارة الخوري من المعتقل والعودة الى دستور ١٩٢٦ فابلغني كايسي في ساعة متأخرة من الليل رفضه لمقترحاتي . . .

٢٨ ٢٣ - انظر لبنان الاستقلال - الجامعة الاميركية .

واقام شباب المنظمات حولهن نطاقا لحراستهن . وكان اول ما قصدن
 دار مطرانية الروم الاورتوذكس ومنها الى مدرسة الحكمة حيث كان
 مجلس النواب مجتمعاً . وخطبت هناك سيدة في القوم خطبة الهبت
 النفوس حماسة ، فرد عليها المطران مبارك بخطبة من خطبه الوطنية
 النارية . وتحولن من هناك لزيارة مفتش الجمهورية . ولما وصلن الى
 الجيزة يقصدن ساحة البرج تصدت لهن قوات الشرطة ودعتهن الى
 التفرق فأبين وتماسكن بالايدي والمناكب متحديات الشرطيين . وقسا
 هولاء في معاملتهن وارادوا تسليط السلاح عليهن فرأين ان يحتلن
 عليهم فتظاهرن بالتفرق ولكنهن ما لبثن ان اجتمعن في حي اخر هو
 حي حوض الدحديلي ، ومن هناك سرن قاصدات الى دار العفتي .
 وحاول بعض رجال الشرطة ان يفرقوا النساء بالقوة . (٢٢٢)
 اما السيدات فقد آلين ان لا يتراجعن وان يقتحن قوة الشرطة ولو
 كلفهن ذلك التعرض للنيران والقتل . واخذتهن موجة من الحماسة
 والياس . فهاجمن صفوف الشرطة وهن يعيرنهم بخيانة وطنهم وانبرت
 احدهن تصيح في اولئك الرجال - انتم رجال - وتفعلون هذا .
 افيكم شرف وتقفون في وجه وطنكم . يا ويلكم ، بمائة ليرة تبيعون
 بلادكم وتخونون امتكم وتتعرضون لسخطها . اذا كان في سبيل المائة
 ليرة فنحن نعطيكم اياها ونعطيكم فوقها الاستقلال ، نحن النساء . وبينما
 كان صوت هذه السيدة يتعالى من هنا بهذا القول كانت اصوات اخواتها
 يتعالى من هناك وهناك تتجاوب هذه الكلمات والمعاني : دعوا عنكم
 هذا الذل والحقوا بهم في بشامون ان كنتم رجالا : لقد اهتمت الارزة
 التي على قبعاتكم فانزعوها فانتم لستم لبنانيين .
 واثارت هذه الكلمات في نفس قائد الشرطة الحنق والغضب

٢٩ - المفوض انطون حنشى اساء الادب وضرب بعض السيدات وقام

بحركات تتقزز لها الانفس .

بينما اثار في نفوس رجاله الخجل والاسف . فلما علا صوت المفوض
الصاحب أمرا رجاله بالهجوم على المتظاهرات وتفرقن بالقوة والسلاح
لم يجد منهم مجيبا بل وجدهم كلهم مطرقين جامدين . فصفق عندئذ
السيدات وهتفن وتركن الضابط . وتابعن طريقهن حتى بلغن دار
المفتي .

ولكنهن لم يكن يصلن حتى وصلت في اثرهن اربح سيارات
كبيرة واثنان صغيرتان مشحونة كلها بالجنود السود وعلى رأسهم
ضباط فرنسيون فنزلوا منها وصددوا بنادقهم ورشاشاتهم الى المتظاهرات .
فصاحت فيهم سيدة بلغة فرنسية ممتازة . لمن اتيتم بكل هذه القوات .
الحرب هنا . انكم مخطئون . الحرب بينكم وبين الالمان لا بيننا وبينكم .
انهبوا الى بلادكم وحرروها من نير الاجنبي . هناك اظهروا رجولتكم .
" انت على حق يا سيدعي " . تقدم المفتي ^(٢٤) وقد تملكه الاستياء و اشار
الى القائد طالبا اليه سحب الجيوش حالا . وهاج الشبان وماجوا وكان
جدال كاد ينتهي بمعركة لولا حكمة المفتي ودعوته الشبان الى السكنة
ولولا ان حبر الشبان في منزله لما له من كلمة مسموعة عندهم وحرمة ،
ولولا ان بادر الفرنسيون والسنغاليون الى الانسحاب مائتي متر عن
باب الدار حيث وقفوا ينتظرون خروج المظاهرة .

وشاءت الصدفة ان يخذل الحظ الفرنسيين مرة اخرى . فقد كان
هنالك مكاتبو الصحف الاميركية الحربيون جاءوا يسألون المفتي عن الحال
ورأيه في حل الازمة فصوروا المشهد ونقلوه الى بلادهم شاهدا
ناطقا على ما يستعمل له سلاح الاعارة والتأجير في لبنان .
وارادت السيدات ان يخرجن من دار المفتي ليستأنفن مظاهرتهن
ويزرن ممثلي الدول العربية والاجنبية . ولكن كيف يجترن نطاق
السنغاليين الكامنين حول الدار يحاصرونها من كل جانب .

وانتهز السيدات فرصة انشغال الضباط الفرنسيين بمحاولة استنقاذ الصور من المصورين الاميركيين وخرجن زرافات ووحدانا ليجتمعن خارج نطاق الحصار الذي اقامه السنغاليون حول الدار ويجددن مظاهراتهن ويتابعنها الى حيث يردن مخلفات ورائهن الجنود السنغاليون ينتظرون اوامر ضباطهم الفرنسيين ينتظرون بدورهم خروج المكاتب الحربي ليقبضوا على آلة التصوير المجرمة وجرمها تصوير الواقعة تصويرا لا يمكن تكذيبه . جرمها انها ستكون شاهدا عادلا ، لا يمكن اتهامه بالتروير .

وانتظر هؤلاء الضباط طويلا ولكن انتظارهم كان عبثا فقد مر الفلم ومرت آلة التصوير تحت ابصارهم ولكنهم لم يروهما . لقد حملته سيدة ^(٣٥) من السيدات اللواتي مررن امام الضباط في حقيبتها بينما هم ينظرون بعيون مفتوحة واذهان يقظة الى المكاتب الاميركي لينقضوا عليه حين يخرج وعلى آله .

هل اجتمع الجنرال كاترو الى احد . وما ذا قال . وماذا هو ناو ؟ اخذ الناس يتساءلون هذه الاسئلة منذ حلول القائد في بيروت . ولكن القائد محاط بالتكتم . على انه شوهد يدخل المفوضية البريطانية ويمكث فيها وقتا غير قصير ويخرج غير مصحوب بابتسامته المعهودة . شوهد يزور هذه المفوضية مرات عديدة اثناء الازمة . وتناقلت الالسنه منذ اليوم الاول روايات مختلفة عما دار بينه وبين الجنرال سبيرز ، وزير بريطانيا ، من حديث . لقد ابلغه الوزير وجهة النظر البريطانية ودعاه الى تلبية مطالب اللبنانيين ومحو كل ما فعله هلولو ودعاه الى الاسراع في ذلك وافهمه قيمة السرعة في هذا الموطن وانها لخيره وخير الفرنسيين وخير الحلفاء جميعا .

وقد ابلغنا كاترو :
ومرت ساعات على وصول الجنرال كاترو ومريوم ثم اخر
والمعتقلون لم يطلقوا ، والامور لم تعد الى نصابها . ماذا ينتظر .

وهل هو يفكر في غير هذا الحل . هل يمكن ان يفكر مثل هذا التفكير وهو يرى ما يرى . وماذا قال الذين قابلوه . ومن هم . جبران التويني - جورج ثابت - محي الدين النصولي - سماحة مفتي الجمهورية عمر الداعوق - البطريرك الماروني - اميل اده . لقد كان يسمع اكثر مما يتكلم ويأخذ اكثر مما يعطي . الجميع شكوا له الحالة . واستنكروا لديه العمل الذي اقدم عليه هللو واعوانه . (٢٦) <

- انني اسلم بانه خطأ . ولكن كيف يمكن تلافيه .

- تلافيه يكون بان تطلق سراح المعتقلين حالا وتعيد الحالة

الى ما كانت عليه تماما .

- ولكن هذا يمرر هيبة فرنسا . ما هو الحل الذي يحفظ هيبة

فرنسا .

تقدم ذكره

- ان افضل حل لحفظ هيبة فرنسا انما هو الذي تقدمه . ان

هيبة فرنسا قد طعنت اعظم طعنة بهذا العمل الذي اتاه رجال المندوبية وكل يوم يمر دون محوه محوا تماما يزيد سمعة فرنسا سوءا في الشرق والغرب . ان افضل سبيل لارجاع هذه الهيبة بل شيء من هذه الهيبة وبعض هذه السمعة هو الغاء التدابير التي قضت على تلك السمعة وعلى تلك الهيبة . ان الرجوع عن الخطأ خير من التماذي فيه . والسرعة افضل .

- ولكن ليست الحكومة اللبنانية مسؤولة ايضا عن الذي كان .

- ولكن مهما يكن من الامر لا يوقفكم البحث عن المسؤول دون

الاسراع في تلافي الحال . ان الخطر يتهددكم بما هو اعظم . ان الثورة

ما تزال في بدئها . اما اذا امتدت فلا يمكن تلافيا بهذه السهولة .

- رياض الصلح .

- رياض الصلح . انكم تعرفونه . وها هو نفسه كما تعهدونه

لم يغير في خطته وعقيدته شيئا . هذا شأنه منذ خمس وعشرين سنة

بل من عهد العثمانيين .

كان هذا بعض ما سمعه الجنرال كاترو من هذا وذاك ممن قابلهم . وقد تساءل الناس عن السر في اقتضاره وعلى هؤلاء السادة - غير الرئيسين الروحانيين - من ابناء البلاد ووجوهها . وقالوا لعله ظنهم ناقلين على البرلمان والحكم القائم لانهم لم يوقفوا في الانتخابات الاخيرة . ولكن لم يصدق ظنه فيهم .

هرثيه في البوليس : ولم يقابل البطريرك الا يوم الجمعة في بركي . وقد استقبله جماعة احتشدوا عند باب الصرح البطريركي وفي داخله وحملوه على الاكف الى الداخل . (٢٢)

وقد فعلوا ذلك متحدثين شعور البلاد . غير ان البطريرك لم يترك الحادث يمر عفوا بل وقف عنده في اثناء تحدثه الى الجنرال وقال له : " لا تظن ان الذين استقبلوك هنا بهذه المظاهر وحملوك يعبرون عن عاطفة صادقة ورأى مجرد . ان معظمهم من موظفي الامن العام ومن لم يكن منهم فهو رجل قد استأجروه وجروه الى هذه الدار ليخدعوك وليوهموك ان في البلاد من هو راض عن الحال . فلا تخدعك هذه المظاهر المدبرة وثق انه ليس في لبنان واحد يرضى او يمكن ان يرضى عن العمل الذي ارتكبه رجل مندوبيتكم هنا . لقد اطلعت على الحقيقة كلها بعد وصولي الى مقرنا الشتوي وكنت من قبل غير مطلع على جميع التفاصيل بسبب بعد مصيفنا " الديمان " فاسفت عظيم الاسف ان يصل خطأ التفكير وسوء التدبير الى هذا الحال برجال جعلتموهم مسئولين عن تراثكم ومصالحكم ومستقبلكم وسمعة بلادكم في لبنان وسوريا ، في الشرق كله . وثق اخيرا انه لم يرضى لبناني عن الحكومة الشرعية بديلا . ولم يرضى بغير رجوع جميع رجال الحكم الى ما كانوا عليه وجميع الاوضاع الى حالها السابق وانا في طليعة الجميع . وخير لكم ان تسرعوا ومرور الوقت خسارة لكم وريح لغيركم . "

قد يكون الجنرال كاترو قد سمع من اميل اده رأيا مخالفا لهذا ولا ريب انه سمع من هللو وزمرته من الفرنسيين رأيا مخالفا ايضا . بل هو لقي منهما مقاومة لرأيه شديدة .

فقد تحدث احدهم - وهو من كبار الموظفين الذين عرفوا

٤
(٢٩)

منذ عهد بعيد في سوريا ولبنان بانهم من الاحرار .
 قال : " لقد تألمت حين عرفت بالاعتداء على لبنان الما فظيعا ،
 بل انا خجلت خجلا لم اشعر بمثله طول حياتي . ان لي اصدقاء كثيرين
 من اللبنانيين ولكنني كنت بعد وقوع الازمة اخجل من ان يتلاقى نظري
 بنظرهم فكنت اذا رايت احدهم من بعيد اتحول عن طريقي لكي لا
 التقيه . بل انا قد حبست نفسي اياما في بيتي على الا اتعرض للمشاهد
 المخزية التي كانت تمثل في بيروت . انه عمل جنوني وجريمة دنيئة
 ارتكبتها المسوءولون من كبار موظفينا . وقد ارتكب المسوءولون الفرنسيون
 قبلهم اخطاء كثيرة في هذه البلاد ولكنهم لم يبلغوا قط هذا الحد في
 نظري . ولم اكن وحيدا بين الفرنسيين في هذا الشعور . بل كان
 معي بضعة منهم تعرضوا كاللبنانيين واكثر للخطر بسبب موقفهم وشعورهم .
 انني لا اظن ان لبنانيا تألم اكثر من المنا نحن . وای ألم فعل في
 نفس الرجل من ان يخجل بنفسه وبسبته الى امته في ساعة من الساعات . .
 " لقد كنا ننتظر مجيء الجنرال كاترو بفارغ الصبر واستبظاناه
 في الوصول كما استبظاناه من بعد في العمل وحل الازمة . ولم يكده
 يصل حتى بادرت الى مقابلته ومصارحته مصارحة الصديق القديم وافضيت
 اليه بكل ما في نفسي وقلت له ليس هنالك الا حل واحد وليس لك ان
 تتأخر دقيقة واحدة وكل ساعة تمر دون تحقيقه وقت ضائع . وكل تأخير
 يسيء الى سمعتك ويسوء الفرنسيين كافة والى فرنسا ان يصورهم بصورة
 الموافقين على ما جرى . واذا ترددت فبأى شيء تريد ان يفسر الناس
 ترددك الا بانك موافق على عمل هللو ومن ورائك اللجنة التي اختارتك
 وجميع الفرنسيين الذين اعتمدوك .
 " وختم هذا الفرنسي الكبير حديثه بعد ان صمت دقيقة مطرقا .
 قال : ولكن الجنرال لم يكن هذا رأيه في تلك الساعة وانما اتتبع به
 فيما بعد . . .
 (٣٠)
 ٢٥

٢١ - السيد كوانته Gointat مستشار المعارف سابقا .

٣٠ - من حديث له مع المؤلف . (٢٥)

موقفاً لاؤنسيين مع كاترو: اما ان هذا الفرنسي لم يكن وحده يشعر هذا ويقول هذا
 فصحیح . فقد انقسم الفرنسيون في هذه الفترة فريقين - اقلية ضئيلة
 تشعر شعور هذا الموظف الكبير وتقول قوله . منهم لبيسيه الوزير
 المفوض الذي شغل عدة مناصب في المفوضية العليا الفرنسية قبل الحرب
 العالمية . وقد استقال بعد سقوط فرنسا وانضم الى دي غول فعين
 سكرتيراً عاماً للمندوبية العامة الفرنسية في سوريا ولبنان . ولكنه فصل
 من وظيفته لحرية افكاره واقام في لبنان . وكان دائماً يعطف على
 الوطنيين وعلى امانيتهم ويساعدهم . وافاق صباح الخميس الذي وقع
 فيه اعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة والوزراء فاذا بيته في
 الجبل (عاليه) محاط بالجنود واذا هو معتقل فيه محظور عليه الخروج
 منه . وكذا كان شان مستشار الاوقاف (٣٧) وكان مع هذين ~~الفرنسيين~~ الفرنسيين
 معرضين للاعتقال لانهم جاھروا بانتقادهم لذلك الاعتداء والفوا وفدا
 منهم افضي برأيهم هذا الى بعض كبار القواد والمسؤولين .
 واما اكثریتهم فقد كانت مع هلولو وقد اشتفت نفسم حين ضرب
 ضربته ونفسوا من صدورهم الغضب المتراكم المكبوت واغتفروا لمسيو
 هلولو تراخيه وضعفه السابقين ونفوا عنه تهمة الاثتار بامر الانكليز وقالوا:
 هكذا يكون الرجال وحسبنا سكوتا على ما يفعل الانكليز .
 وكان بين هذا الفريق جماعة من المتحمسين المتهوسين الذين
 ذهبوا في نياتهم وتصميماتهم الى اقصى حد وقد كانوا يسيطرون على
 الدوائر الفرنسية سيطرة مطلقة حتى كان بوسعهم ان ينفذوا سياستهم
 كما شاءون .

وقد كان الجنرال كاترو بعد هذا في موقف لا يحسده عليه
 احد . الثورة مشتعلة وهي تتفاقم يوماً فيوماً . ان الجنرال كاترو
 يعلم ذلك علم اليقين ولم تخدعه مزاعم راديو الشرق (بيروت) ولم
 تخدعه ايضاً التصريحات التي ادلى بها الجنرال دي لافالاد الى رجال
 الصحافة في القاهرة يوم ذهب اليها من بيروت وجمع الصحفيين واخذ

حمية كاترو

يحدثهم عن الهدوء والسكينة السائدين في لبنان ويكذب اقوال الصحف ويجعل الابيض اسود والاسود ابيض . والجنرال كاترو يعلم ان الثورة حتى ذلك اليوم تسير لمصلحة لبنان وستشتعل حتما في الجبال وفي ما وراء الجبال . (x) ٧٧

والرأى العام الديمقراطي في العالم يزداد كل يوم اهتماما بامر لبنان وعظفا عليه ويزداد نفورا من عمل الفرنسيين وهيجانا ضدهم حتى اصبحت قضية فرنسا الاساسية موضوعة على بساط البحث وحتى اصبحت اللجنة الفرنسية موضع شك الحلفاء شكا يجعلهم يتساءلون - الا يجب ان يعيدوا النظر في حساباتها حليفا للديمقراطية او عدوا لها .
وحكومات الحلفاء تلح بلسان معثليها في بيروت وفي مدينة الجزائر طالبة من الفرنسيين كل يوم ان ينهوا المشكل وان ينهوه على شكل يضع حدا حاسما لكل اضطراب من جهة ويثبت من جهة اخرى لشعوب العالم كبيرها وصغيرها ان وعود الحلفاء صادقة وان عهدة الاطلنتيك وتصريح الامم المتحدة ليست حبرا على ورق بل هي اسر ومبادئ صحيحة سليمة نافذة .

ويزيد هذه الحكومات وتلك الشعوب اهتماما للامر ورغبة في حله بسرعة اشتغال الدعاية المحورية به فقد انتهزت هذه الدعاية الفرصة لتقوم بحملة واسعة شديدة على الحلفاء متهمه اياهم بالخداع والتضليل والكذب في ما يعلنون من اغراضهم الانسانية وما يدعون من المحاربة لأجل نصر الحرية والحق والعدل داعية الشعوب الصغيرة والضعيفة الى عدم الثقة بهم والاعتبار بمصير لبنان الذي سيكون مصيرها ايضا في المستقبل .
وصول كايي ليرة ألمانية إلى برنيسو كايي الى بيروت مرة ثانية واجتمع الى الجنرال كاترو .
الم يجي بسبب تأخر الجنرال في حسم المعضلة . قالوا ان الوزير البريطاني سلم للقائد الفرنسي انذارا بعد ان استبطأ عمله . وملا بيروت وانحاء لبنان ان الجيش البريطاني سيستلم المحافظة على الامن

٢٧ - انظر تصريحات لافالاد في جريدة البشير عدد ٦٩٨٤ تاريخ ١٦ ت ٢٤
١٩٤٣ : نفى فيه الاضراب الواقع في لبنان وكذب الانباء الراجحة عن وقوع حوادث .

بل قالوا انه تسلمه فعلا، واتفق ان ظهرت في الشوارع دوريات من الشرطيين العسكريين البريطانيين ذوى القبعات الحمراء بعضها على الخيول وبعضها في سيارات مكشوفة فاتخذ الناس هذا المظهر دليلا على صحة الخبر . واتفق ايضا ان شاهد اللبنانيون قوات بريطانية كثيرة في كامل عدتها اتية من سفر بعيد من صوب الجنوب و رابط قسم كبير منها في ضاحية بيروت فزادهم ذلك ثقة بصحة الخبر .

انذار كلفه الموت، ولم تكن اشاعة الانذار خاطئة . على انه لم يحتوى على تحديد لنهايته باليوم والساعة ولكن مضمونة انه يجب الاسراع في الحل الوصوف وانه اذا لم تحل المعضلة بسرعة فان الجيش البريطاني يضطر لان يتولى هو بنفسه المحافظة على الامن العام . وفهم الجنرال كاترو ان الامر لم يبق يحتمل اكثر من ثماني واربعين ساعة .

تردد كاترو في كل هذه العوامل تدفعه لاصدار قراره فما الذى كان يقف في وجهها اذن .

هللو الذى يقول انه صاحب السلطة وانه نفذ تعليمات اللجنة الفرنسية في الجزائر وانه لم يتلق منها ما يوجب عليه تنفيذ ما يقوله كاترو .

والفرنسيون الذين هم في لبنان وسوريا من كبيرهم الى صغيرهم - الا اقلية ضئيلة منهم . فقد كان الرأى والروح السائدان بينهم انه يجب ان تكون الغلبة لسياسة هللو، وانه يجب ان لا يسمع احد منهم الى كاترو اذا اراد ان يتراجع عن تلك السياسة تراجعاً كلياً او جزئياً وتحدثوا في التمرد على كل امر من هذا القبيل . واتهموا بالخيانة كل من لا يؤيد خطة هللو وعمله ، بل وصفوه في مجالسهم واحاديثهم بانه خائن وبانه عاجز وبانه خرف . وشعر كاترو بوطأة هذه الروح واحس ان في وجهه سورا قويا من العناد والتمرد يعترضه وانه لا بد ان يصطدم به . قد يكون مشاركا لهم في شعورهم وفي رغبتهم ولكنه من ناحية اخرى يرى الحكمة تقضي عليه بالانعان للحق الذى تؤيده قوى ليس من مصلحة فرنسا الوقوف في وجهها ولا قبل لفرنسا - دولة كانت ام لجنة - بالوقوف في وجهها وهكذا كانت

تتنازعه عوامل كثيرة وتيارات متعاكسة من نفسية وسياسية ، من داخلية وخارجية ، مادية ومعنوية .

بهذا كانوا يفسرون التردد الذي رافقه فاستغرق لا اليوم واليومين فحسب بل استغرق سبعة ايام بلياليها حتى اتى الى ما كان يمكنه ان يفعله وما كان يجب ان يفعله منذ اليوم الاول .

كذلك كان رد فعله بريطانيا كان الجنرال برمي الى نزع القضية من نطاقها العالمي الواسع وحصرها في نطاق ضيق . جاء من الجزائر وله هدف واحد اول هو جعل القضية بين فريقين فقط (الفرنسيين واللبنانيين) . واما الشخص الثالث والانكليز فقد كان تدخلهم في الموضوع وتأيدهم ازعج شيء للفرنسيين . واخذ الفرنسيون يرون في المعركة خطرا اخر غير الوطنية اللبنانية والوطنية العربية المنتعشة هو خطر المزاومة البريطانية لنفوذهم في الشرق . وكم شك الجنرال كاترو من ان لا يترك الفرنسيون واللبنانيون يحلون مشاكلهم بعضهم مع بعض . وقد صرح بشكواه هذه عندما اجتمع في بيروت الى المراسلين الحربيين لصحف اميركا وبريطانيا والذين توافدوا على لبنان من القاهرة ومن سائر انحاء الشرق ومن الغرب ليشهدوا الحالة عن كثب ويدرسوها بدقة . فقال انه لا يرى هنالك مشكلة غير مشكلة لبنانية فرنسية وانه لو ترك الآخرون هذين الفريقين لما كان هنالك ما يصعب حله ولا يمكن التفاهم بينهما .

وقد كانت هذه الرغبة تقع وقعا سيئا عند اللبانيين اذ لم يكونوا يرون فيها الا ان الجنرال كاترو والفرنسيين يتدمرون من تدخل الانكليز لانه يقوى اللبانيين وان الفرنسيين يعتقدون انه لولا تبيد الانكليز لصنعوا في اللبانيين ما تعودوا ان يصنعوه خلال الخمس والعشرين السنة السابقة انهم يريدون ان ينفردوا باللبانيين ليكونوا اقوى عليهم فيملوا عليهم ارادتهم كما ياورون . ان هذه الرغبة من الجنرال وهي رغبة لم يخفها قط كما تقدم كانت تروح للانكليز وتظهر تأييدهم للبنانيين على الفرنسيين فتزيدهم قربا الى نفوس اللبانيين .

وكانت هذه الرغبة في عدم تدخل الانكليز وهذا التذمر من تدخلهم - الى جانب الحملات الشديدة - التي تحملها محطة الاذاعة الفرنسية والصحف الفرنسية على قلتها - تخدم نفوذ الانكليز بدلا من ان تنقصه وكان الذي يؤدى هذه الخدمة الفرنسيون انفسهم . وليست هذه هي المرة الاولى التي يخدم فيها الفرنسيون خصومهم من حيث يريدون العكس .

الزبدور لعهه الراكب والى اى حد كان الفرنسيون في لبنان وسوريا يعاكسون
طريقا كاترو -
الجنرال كاترو او يمكن ان يعاكسوه . قيل انهم كانوا ينوون ان يصلوا حتى الى اغتياله اذا اقتضى الامر . وانه كان مهددا بالخطر من ناحيتين من ناحية اللبنانيين ومن ناحية مواطنيه وكان الخطر من هوءاء اشد . بل قيل انه وضعت فعلا خطة مؤامرة لاغتياله . (x) ٢٩
ولم تكن اللجنة الفرنسية في الجزائر تسهل مهمة الجنرال كاترو . وقد عرفنا كيف ان هلولم يتبلغ منها من قبل امرا يشعره بالانقياد الى ما يرسمه الجنرال كاترو فلما فرغ من دراسته وانتهى منها الى قراره باعادة المعتقلين اولا لم يتمكن من تنفيذه لان السلطة كانت تنقصه لتنفيذه . واجتمع الى اهل الروية من الفرنسيين وانصار التفاهم ، كشاتينيو المندوب العام بالوكالة ولفظ اليهم برغبته في الاستقالة . وقد وضع استقالته فعلا . ولكنهم قالوا له ان ذلك خطأ وان الافضل ان يمضي في تنفيذ خطته دون الالتفات الى اى اعتبار . فعاد وكتب الى الجزائر يقول انه فكر في الاستقالة ولكنه رأى خيرا من الاستقالة ان ينفذ قراراته مهما يكن الامر .

لقد املت جميع العوامل على الجنرال كاترو ان يتخذ قراره وهو اطلاق سراح المعتقلين وعودة بشاره الخورى الى رئاسة الجمهورية على ان يفاوض الرئيس في بقية الامور للاتفاق عليها بعد عودته لمنصبه . اما هذه العوامل فكانت الانذار البريطاني وخوفه من ان يتسلم الجيش البريطاني زمام الامن او زمام الامر كله وحرصه على سمعة

فرنسا التي كانت السنة العالم الديمقراطي وغير الديمقراطي تكيل لها الانتقادات المرة القاسية وتسلفها باللوم والتقريع . ولكن العامل الاكبر الذي جاء في الدرجة الاولى فكان ثورة اللبنانيين انفسهم . فقد ادرك الجنرال ان ما وقع ليس الا امرا يسيرا الى جانب ما سيقع لا سيما وقد يش من ان يحدث في صفوف اللبنانيين اي تصدع وفي عزائمهم اي خوف وفي اندفاعهم اي تراجع او توقف .

وتعود الى بشامون
البيروت الثاني - المفاوضات الى بشامون

ونودوا بالبيت ووصل الجنرال كاترو الى بيروت بعد ظهر الثلاثاء في السادس عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) وكان في جملة من اتصلوا به الكولونيل نوفل .

وفي العشية حوالي الساعة الخامسة، وقد على بشامون سائق سيارة الكولونيل ^(٢٣٢) فلما اذن له بالدخول على الحكومة قال - امرني الكولونيل نوفل ان اقول للحكومة الشرعية انه ينتظر منها الارشادات وهو رهن اشارتها وهو يرجو ان تبلغوه الاوامر التي يريدون التقيد بها . فاجابه الرئيس ابو شهلا - قل للكولونيل انه اذا شاء ان يتلقى اوامر الحكومة فليأت الى هنا ونحن نبلغه اياها . وحاول السائق ان يدافع عن الكولونيل ويبرر موقفه وتعاون مع حكومة اده فاسكتته الامير مجيد وقال - لقد تلقيت جواب الرئيس فابلغه الى سيدك .

بعد انصراف سائق السيارة اجمعت الحكومة على القول ان القضية في طريق الحل لمصلحة لبنان ولولا ذلك لما تلقينا مثل هذا العرض .

حكومة بشامون لا تفاوض - ليس لنا الا مطلب واحد فعلام اللف والدوران؛

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الابعاء في السابع عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) وصل بشامون احد

٢٢ - عجاج حيدر دركي . وهو متقاعد اليوم - في بلدة الشويناك

الاصدقاء (٣٣). وقال للحكومة ان السيد بييربار احد كبار الموظفين الفرنسيين في المندوبية العامة اتصل به وكلفه ان يشخص الى بشامون في الحال ليطلب من الحكومة ان توافق على مفاوضة الجنرال كاترو للوصول معه الى حل للمشكلة اللبنانية . واردف الصديق قائلا - ان الجنرال كاترو يرغب في الاتصال بكم حالا وقد فهمت انه يطلب مقابلتكم في بيروت . وقد استأجر الجنرال قصرا في حي سرسق نزل فيه ليظل بعيدا عن جو المندوبية وتأثيراته ، بعيدا عن موظفيها . وهو قد ندب بار لهذه المهمة للصلة الطيبة التي له برئيس الجمهورية .

تناقشت الحكومة في الطلب واتفق الرئيسان والامير مجيد على ان المفاوضة عمل لا فائدة منه لا يقصد منه من الجانب الفرنسي الا محاولة انتزاع حقوق او جزء من حقوق اللبنانيين وذلك ما لم يسلم به احد ، فلا الامة ولا الحكومة ولا مجلس النواب يقبلون بالتفريط في ذرة من امانى البلاد القومية واذاف الرئيس ابو شهلا - "الرأى عندي ان نبليح الجنرال كاترو ان مطالبنا تنحصر في امر واحد وهو عودة المعتقلين حالا واعادة الحياة السياسية الى ما كانت عليه قبل اعتداء ١١ نوفمبر . واما اذا شاء الفرنسيون ان يفاوضوا فالمفاوضة لا تجرى الا مع رئيس الجمهورية عملا باحكام الدستور . اما ان نفاوض ورئيسنا معتقل وحكومتنا في الاسر وفي الجبال ودستورنا معطل فذلك ما نرفضه رفضا باتا " .

قال الرسول . ما لكم الا ان تقولوا ذلك الى بار حين يأتيكم وتكلفوه ابلاغه الى الجنرال كاترو .
وتم الاتفاق على ان ياتي بار في الساعة الثانية بعد ظهر ذلك اليوم ويقابل الحكومة عند مدخل بشامون في منزل يعينه الامير مجيد . وقبل ان ينصرف الرسول اخبر الحكومة ان بار قال له - قل للرئيس ابي شهلا واعضاء الحكومة ان الجنرال كاترو فور وصوله الى بيروت

وعلمه بمهاجمة القوة الفرنسية لبشامون عاقب الضابط الذي امر بالهجوم
بالحبس ثلاثين يوما لانه فعل ما فعل من تلقاء نفسه . فضحك الرئيس
ابو شهلا وقال - هذا شأنهم . انهم يجدون دائما كبشا للمحرقة
كلما ارادوا ان يعتذروا عن عمل ارتكبوه .

رسول كاترو يقابل الحكومة

كانت الحكومة قد اختارت منزل امين خليفه (٣٤) في عين غيب عنوب
ليكون مكانا للاجتماع ببار وهو اقرب منزل في عين عنوب من مدخل

بشامون ^{نائب} في الساعة الثانية وصل بيير بار ومعه سلمون احد الموظفين
الفرنسيين في المندوبية العامة وكلاهما معروف بتقربه من بشارة الخوري
وصلته الطيبة به .

وكان رجال الحرس الوطني يحيطون بالبيت وقد اصطف عدد
كبير منهم على جانبي الطريق فترجل المندوب من السيارة واجال نظره
طويلا في هذه الوجوه التي تم عن القوة والبأس وتلك القامات الطويلة
ودخل البيت حيث استقبله ابو شهلا يحيط به صبرى حماده ومجيد ارسلان .
فكان بار يحي كل واحد منهم ويخاطبه قائلا : " يا حضرة الرئيس يا
حضرة الوزير . . . "

قال بار انه موفد من قبل الجنرال كاترو ليطلب من الحكومة
ان تجتمع بالجنرال كاترو . وان الجنرال صديق اللبنانيين وقد قدم
خصيما من الجزائر ليضع حدا لحالة مؤسفة جرها على فرنسا وعلى لبنان
موظفون فرنسيون جهلة وان الجنرال كاترو والكثرة الساحقة من كبار
الموظفين الفرنسيين في بيروت لم يكونوا عالمين قط بما اقدم عليه جان
هللو ونفر من معاونيه في المندوبية العامة .

فتكلم ابو شهلا شارحا لبار الظروف التي تم فيها اعتقال الرئيس
وصحبه والوحشية التي اظهرها الجنود وكيف حطموا الابواب وروعوا
الاطفال وانتهكوا حرمة المنازل . وبعد ان اسهب في هذا الموضوع
قال : " اننا لا نرى لزوما لمقابلة الجنرال كاترو ويمكنكم ان تبلغوه

ان لنا مطلباً واحداً لا نحيد عنه (٣٥) - وهو عودة الحياة السياسية الى ما كانت عليه قبل اعتداء ١١ نوفمبر . اما اذا كنتم تريدون ان تفاوضوا الحكومة فلماذا لا يفاوض الجنرال كاترو بشارة الخورى نفسه . وهو اسيره والوصول اليه سهل . قال بار ان الجنرال كاترو سيقابل بشارة ايضاً ولكنه لا يستطيع ان يحمل نفسه الى الذهاب الى راشيا فان في ذلك تسليماً بخطأ فرنسا فقال ابو شهلا اني قدّرت حالماً بلغني خبر وصول الجنرال كاترو انه ذهب من فورهِ الى راشيا ليأتي بالرئيس من معتقله وعلى سيارة . وقد كانت هذه هي الطريقة الوحيدة لايجاد جو حسن في البلاد وتحسين الحال نوعاً ما غير ان الجنرال كاترو لم يفعل ذلك فليس لي الا ان ابدى اسفي الشديد . انكم تخطئون ويخطي الجنرال كاترو حين تفاوضون احداً من ابناء البلاء او هيئة ما اورثيسا دينيا كما كنتم تفعلون في الماضي على اثر كل طعنة تطعونون بها استقلال البلاد . ان لبنان اليوم غير لبنان الذي كنتم تعهدون . اننا تمتعنا بنعمة الاستقلال فلا يمكن ان نحرم منها الا اذا حرمتنا حياتنا . وسنضحي في سبيل المحافظة على هذا الاستقلال باخر نقطة من دمنا .

وتناول مجيد الحديث ثم ضربى وضرباً على الوتر نفسه وقال مجيد لو كنت مكان الجنرال كاترو لالغيت حالا هذه الدائرة الفرنسية التي يجب ان تسمى دائرة الاخلال بالامن العام لا دائرة الامن العام لانها قد جرت عليكم جميع هذه الويلات وسافت الى آلة الاعدام اولئك الموظفين الفرنسيين كباراً وصغاراً الذين اقدموا على جريمة ١١ نوفمبر . وقال صبرى : اننا لا نلعنهم لانهم بعملهم هذا قد بعثوا الامة من سباتها وسترى ان البلاد ستنال الاستقلال وستدفع ثمنه من دم ضحاياها وشهدائها ولن يستطيع احد ان ينتزع منا استقلالنا اخذناه بالدم .

فعاد بار يؤكد ان عدداً كبيراً من الفرنسيين لم يكونوا يعلمون شيئاً عن العمل الذي اقدم عليه هلكوا . فلا هو ولا سلمون ولا شاتينو كانوا يدرون به وقد فوجئوا به كما فوجي اللبنانيون . ثم

اصر بار على وجوب مقابلة الحكومة للجنرال كاترو فقال حبيب اذا شاء
الجنرال قابلناه في مكان قريب من هنا وليكن هذا المكان مصيف الشقيف
قرب بحدود حيث كان الجنرال يقضي الصيف الماضي . ولكن الافضل
ان تبلغه مطلبنا الوحيد الذي ليس لنا من مطلب سواء وعلى كل فنحن
نرفض النزول الى بيروت ونرفض المفاوضة . واذا قابلنا الجنرال كاترو
فلا بلاغه مطلبنا الوحيد وانصرف بار على ان يرسل الجواب في اليوم
التالي .

وبينما كان بار يلم بركوب السيارة تقدم احد ابنا عين عنوب
من الامير مجيد وقال له ان دائرة الامن العام الفرنسية في بيروت
القت القبض على شقيق الشهيد (٣٦) سعيد فخر الدين وهو شاب يعمل
في بلدية بيروت . وما ذنبه الا ان شقيقه قد قتل برصاص الفرنسيين
وانهم اوسعوه ضربا وتعديبا وحبسوا عليه في زندان رهيب فنقل
الامير مجيد الى بار ذلك واردف قائلا ارأيت كيف يهينون الجو الصالح
للمفاوضات .

لا مفاوضة قبل عودة المعتقلين والدستور

وفي المساء وفد عدد كبير من النواب فاستشارهم ابو شهلا
في مسألة مقابلة الحكومة للجنرال كاترو . واطلعهم على الحديث الذي
دار بينهما وبين بار . اتجه الرأي الى ان مقابلة الجنرال كاترو لا
لزوم لها ما دام مطلب البلاد معروفا وما دامت الحكومة لن تتفرط منه
بشيء . وبعد ان اشبعت هذه المسألة درسا كلف ابو شهلا احد النواب
ان يتصل ببار ويبلغه انه خلافا للاتفاق الذي تم والذي وافقت فيه
الحكومة على الاجتماع بالجنرال كاترو في مصيف الشقيف، ونزولا على
رأي اعضاء مجلس النواب فان الحكومة تبلغ الجنرال كاترو عدم رغبتها
في الاجتماع للمفاوضة معه مفاوضة لا لزوم لها ان المقصود من كل
مفاوضة التوفيق بين رأيين متضاربين . ولما كان رأي الحكومة حاسما

لا يقبل حلا وسطا او تساهلا البتة فان الحكومة تثبت بمطلبها الوحيد وهو عودة المعتقلين حالا والرجوع الى الحياة النيابية في ظل الدستور على نحو ما كانت عليه قبل اعتداء ١١ نوفمبر وانه اذا كانت الحكومة قد استطاعت حتى الان ان تهدى الحالة نوعا ما وتكبح جماح المقاتلين وتكرههم على البقاء في اماكنهم فان الاخبار التي وصلتها تدل على ان البلاد في هياج وانها تغلي كالمرجل . وقد تنشب الثورة فجأة بين ساعة واخرى والله وحده يعلم اذا اندلعت نيران الثورة كيف تنتهي وای شيء تحرقه في طريقها . (٣٧) وتابع ابو شهلا حديثه قائلا - على النواب افهام الجميع ان البلاد لن تصبر طويلا على زيارات كاترو وتنقلاته ومفاوضاته . انه يفاوض ليكسب الوقت لا اكثر ولا اقل وهو يعلم تمام العلم اننا لن نحيد قيد شعرة عن مطالبنا فلماذا اذن اللف والدوران .

وفي ذلك الاجتماع تكلم صائب سلام نائب بيروت قائلا - ان موقف الامم المتحدة من قضيتنا واضح كل الوضوح فقد قدمت حكومة الولايات المتحدة الى لجنة الجزائر مذكرة وصفت بانها اشد مذكرة قدمتها الدبلوماسية الاميركية خلال الخمس وعشرين سنة الاخيرة . (٣٨) جاء فيها " انه بينما كانت الامم المتحدة تنتظر ان تقوم لجنة التحرير الوطنية الفرنسية في الجزائر بمساع لتحرير فرنسا اذا بها تقدم على اعمال عنف في لبنان تثير الاستنكار . فالولايات المتحدة تطالب فرنسا باعادة كل شيء الى حاله ولا تقبل حكومة واشنطن من الان حتى نهاية الحرب ان تكون مخابرات سورية ولبنان مع الامم المتحدة بواسطة فرنسا وحدها .

وقال النائب جبرائيل المر : " ان القضية اللبنانية خرجت من

٦ - ٣٧ - انظر كتاب اللإيدى سبيرز ص ٩٨

٧ - ٣٨ - راجع لبنان الاستقلال ٨

يدنا ومن يد الامم المتحدة والاقطار العربية واصبحت في يد العالم .
 كاترو يريد ان يلعب علينا ويكسب الوقت هذا كل شيء واسمحوا لي
 ان اخبركم ان الفرنسيين عرضوا علينا امر تأليف وزارة جديدة فرفضنا .
 عرضوا علي ان اشترك في وزارة تتألف من احمد الحسيني ولويس
 زياده وموسى نمور برئاسة عمر فاخوري فرفضت باسمي ورفضت بالنيابة
 عن عمر ايضا . وكان محدثي وهو موظف كبير في المندوبية العامة يلح
 علي ويداورني فقلت له : انا لبناني قبل كل شيء وفي ما تعرضه علي
 الان احتقاري . ان القوة التي قهرت ألمانيا ، وهي الرأي العام هي
 معنا لا معكم وسنفوز بفضلها ."

وفي هذا الاجتماع استشار رئيس المجلس النواب بامر ذهابه
 الى الهرمل فاشاروا عليه بالبقاء الى جانب الحكومة لتأييد نفوذها .
 بعد قليل وصل الصديق الذي كان وسيطا بين الحكومة وبين
 بار وسأل الحكومة هل هي مستعدة للذهاب لمقابلة الجنرال كاترو .
 فابلغه ابو شهلا جواب الحكومة والقرار الذي اتخذته بناء على رأى
 النواب فابتسم الصديق وقال هذا ما كنت انتظره وما ينتظره الناس انهم
 يريدون ان يجروكم الى مفاوضات لا طائل تحتها . ثم اني مكلف بان
 اقول لكم - يجب ان تحافظوا كثيرا على حياتكم فدوائر الامن العام
 تريد ان تتخلص من رجال الحكومة الشرعية وربما فكرت باغتيالكم فيجب
 ان تكونوا على حذر ان مقابلتكم لبار بوجود الحرس الوطني قد
 ملأت الفرنسيين رعبا .

وكان في جملة الوافدين والوافدات على بشامون سيدتان
 اجنبيتان طلبتا الدخول على الحكومة فلما ادخلتا وشاهدتا الحكومة
 تعمل في الغرفة الصغيرة "السراى" صاحت احدهما - اما اجمل
 هذه الغرفة . انها مركز الدنيا اليوم ."

جماهير الزائرين في بشامون

جذبت انباء المعارك التي وقعت في بشامون جماهير الزائرين .

نقلنا
 لـ
 ١١٢

القرية تستقبل المئات كل يوم . بين الزائرين سيدات كثيرات . انهم متحمسات جدا . الرئيس ابو شهلا يخطب مرارا وتكرارا في الجماهير بمعدل عشر خطب في اليوم الواحد .

مرحبا بالموت

زار بشامون وفد من الطلاب في جامعات بيروت . (٣٩) فانشدوا القصائد الحماسية والقوا الخطب فاجابهم الرئيس ابو شهلا بخطبة جاء فيها : " ليست القضية اللبنانية قضية بشاره الخوري ورياض الصلح ورفاقهما . انها قضية استقلال وكرامة اما ان يعتقلونا جميعا ويمشوا على جثتنا او يعود الينا حقنا السليب . شكرا لكم على تطوعكم . لكن عليكم اليوم ان تعودوا الى مدارسكم فاذا مست الحاجة دعوناكم . " . وحاول كاترو منذ وصوله الى لبنان ان يفوز ليكسب الوقت . ولكنه اتى توجه اصطدم بارادة حديدية لا تلين . وقد حاول ان يتصل بنا فجهناه . ويقولون عنا اننا ثوار معتصمون بالجبال . اننا مجاهدون . واذا كانت جريمتنا اننا نعمل على تحقيق استقلال بلادنا فمرحبا بالموت في سبيل الاستقلال اما يوم ١١ نوفمبر فاننا نباركه لانه يوم ياقظ امة وحمل اليها الاستقلال .

مراسلون حربيون من انحاء الشرق كله

ووفد على بشامون عشرات المراسلين الحربيين يريدون ان يروا كل شيء ويصوروا كل شيء ويروا الحكومة ويقابلوا افراد الحرس . انهم يتنقلون في بشامون دهشين معجبين غير مصدقين . هذه صحافية اميركية تطلب الى احد افراد الحرس الوطني ان يوقع لها امضاء على دفترها الصغير وهذا صحافي يسأله اسئلة كثيرة فيبتسم ويقول : تريد حديثا مني اكتب اذن اننا لسنا اعداء احد ولا نريد ان نعتدى على احد لكننا اصدقاء ووطننا قبل كل شيء وفي سبيل

٣٩ - وفد الطلاب من الجامعة الاميركية وقد عرضوا التطوع في الحرس الوطني .

وطننا نحن مستعدون ان نموت .
ولد حرم القتال فبكي

روى احد قواد الحرس الوطني على الحكومة القصة

التالية :

ان ضيعة درزية اوفدت الى بشامون جميع من فيها من الرجال
 وعددهم خمسون جاءوا مسلحين ولم يبق في القرية سوى النساء والشيخ
 الطاعنين في السن والاطفال وجاء احدهم ومعه ابنه وهو في الثانية
 عشرة من عمره . فاخذ الاب مكانه ، ووزعت سائر الرجال على المتاريس
 وبقي الفتى ينظر الي فلما انتهت سالني - وانا . فقلت انت تذهب الى
 احد منازل بشامون فتنتظر والدك هناك . فبكي ولم يتحرك من مكانه ثم
 اكب على يدي يقبلها وقال - اريد ان احارب . وظل يبكي حتى ارسلته
 الى الكمين مع ابيه فجلس فيه وقضى الليل ساهرا يلمس البندقية بيديه ولا
 يزال هناك يفعل فعل المحاربين ويعيش كما يعيشون . (٤٧) < ٧
حوار في الليل

" وهذه الحكاية الثانية : ذكر احد قواد الحرس ما يلي : في
 الليلة الماضية مرت سيارة حربية كبيرة فاوقفها رجال الحرس . فلوح
 سائقها بمنديل . لكن المحاربين لم يتبينوا لون المنديل ثم قادوا سائقها
 الي وسألته عن هويته فقال السائق - انه انكليزي ذاهب من الشويفات
 الى سوق الغرب . ودهش الانكليزي عندما كلمه المحارب بالانكليزية
 فقال انتم الدروز تحبون حرب الخنادق وتتكلمون الانكليزية جيدا .
 قال المحارب - انا لست درزيا بل مسيحيا من دير القمر وقد ناول
 الانكليزي على سبيل الذكرى بطاقة وعليها اسمه ، وتحتها صنعته (طبيب
 اسنان - دير القمر لبنان) . فانصرف الانكليزي معجبا . (٤٨) < ٨

٤٧ < ٧ - الولد هو محمد ابن سلمان عبد الخالق من قرية مجدل/قرب
 صوفر . وهذه القصة سمعتها باذني واصبح الولد شابا الان .
 ٤٨ < ٨ - الدكتور بدوره طبيب اسنان من دير القمر .

قلي البانجان

حدث في صباح يوم الجمعة في التاسع عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) وفد على بشامون فتى قادم من سوق الغرب وقال - ان قوة كبيرة من السنغاليين قد حطت رجالها في سوق الغرب وارتبطت فيها . وكان الفتى قد مر في طريقه بعدد وافر من افراد الحرس الوطني واخبرهم بما رأى فثار نائزهم . ولم تعمر دقائق حتى وصل الى مقر الحكومة وفد من الحرس الوطني مؤلف من ثلاثين رجلا مسلحا وطلبوا مقابلة الحكومة . فلم يؤذن الا لخمسة منهم بالدخول على الحكومة فدخلوا وامارات البأس والعزم تبدو على قساماتهم . قالوا انهم يتكلمون بلسان جميع قوات الحرس الوطني . انهم اصبحوا لا يطيقون البقاء مسمرين في اماكنهم بينما السنغاليون يحشدون قواتهم على مسافة قريبة منهم . وراحوا يتوسلون ان يسمح لهم بمهاجمتهم ويقولون "دعونا نرى عبيد السنغال كيف يكون قلي البانجان هجمة واحدة نشفي فيها عليلنا ونقسم اننا لا نطلب سواها فخرج رئيس الحكومة الى حيث كان وفد الحرس الوطني منتظرا فلما رآه المحاربون اصابتهم الحماسة فراحوا يرمون بنادقهم في الهواء ثم يلتقطونها بايديهم وهي طائرة وصيحون "بدنا نحارب - بدنا نقاتل - بدنا نقلي بانجان بدنا نحارب" ثم اخذوا يرددون مقاطع من غناء متقطع سريع لم يكن يفهم منه احد سوى هذا البيت :

بدنا نهز سيوف العز واللي بدو يصير يصير

لكن الرئيس قال بحدة - عودوا الى اماكنكم ونحن ادري منكم
بما يجب ان تعملوا . فانصرف المحاربون على مضض وما كادوا يبتعدون
خطوات حتى راحوا يحدون حداهم المشهور:

ما في امل تحيا البلاد الا بحياة دستورها

من لمع ووهج سيوفنا لبنان شعشع نورها

بكرة انشا الله عن قريب تبقى سرايا نزورها

الكولونيل اوليفا روجه - مفاوض فرنسي جديد

في ذلك النهار الجمعة في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٣ جاء شقيق الامير مجيد (٤٣) حوالي الساعة التاسعة صباحا يقول ان الكولونيل اوليفا روجه المندوب الفرنسي في دمشق قد وصل الى قرية عيتات ونزل في بيت صهر الامير مجيد وهو يرجو ان تستقبله الحكومة في المكان الذي تعينه . وكانت عيتات هذه منطقة حرام لانها نقطة متوسطة تقع بين قوات الحرس الوطني وقوات الفرنسيين فكلفت الحكومة خليل تقي الدين ان يذهب الى عيتات ويصحب الكولونيل الى منزل (امين خليفه) في عين غنوب . فلما وصل رسول الحكومة الى عيتات دخل على الكولونيل اوليفا روجه ووقف على بعد خطوات منه وقال - انني موفد من قبل اصحاب الفخامة والمعالي حبيب ابو شهلا رئيس مجلس الوزراء اللبناني والقائم باعمال رئيس الجمهورية اللبنانية المعتقل وصبرى حماده رئيس مجلس النواب والامير مجيد ارسلان وزير الدفاع الوطني والقائد العام لقوات الحرس الوطني لاصحب الكولونيل اوليفا روجه الى مقر الحكومة الموقت . قال الكولونيل - اني مستعد . فخرج الاثنان الى فناء الدار وكانت هناك سيارة الكولونيل وهي سيارة كبيرة سوداء (٤٣) من طراز جديد ركز على جانبها الايسر علم فرنسي عليه صليب اللورين . فاتجه الكولونيل نحو سيارته ودعا الرسول فقال : كلا يا حضرة الكولونيل ارجو ان تدع سيارتك هنا وتصعد الى سيارتي العادية لانني مسؤول عن سلامتك ولست اطمئن الى مرور سيارة فرنسية بين ضوف محاربينا ، ففكر الكولونيل لحظة وهو مقطب الجبين ثم مشى نحو سيارة التاكسي مشية آلية . وقال ليكن . وصعد فجلس الاثنان وبينهما سكرتير الكولونيل (٤٤) وجلس الى جانب السائق (شكيب وهاب) وهو

-
- ٤٢ - رياض ارسلان وهو من سكان عيتات . ١
 ٤٣ - ماركة Auburn اوبرن . ٩
 ٤٤ - فيليب كاستفليس موظف اليوم في وزارة الانباء . ١٠

رجل من ابناء الشوف في لبنان معروف بشدة مراسه وببأسه يشغل
وظيفة كاتب في الدرك الخاص بجبل الدروز و اشار مندوب الحكومة
على شكيب ان يلوح بمنديل ابيض طوال الطريق على شكل يراه المحاربون
فناوله سكرتير الكولونيل منديله ومد شكيب يده به خارج السيارة وكان
رجال الحرس الوطني منتشرين على الطريق وبعضهم كامن بين اشجار
الزيتون فكان الكولونيل اوليفا يراهم عن كثب فلما وصلت السيارة الى
بيت المفاوضات كان هناك عدد كبير من الحرس يحيط بالبيت . فدخل
الكولونيل وحيا افراد الحكومة وخاطبهم بالقابهم كما فعل من قبل
بار . (٤٥) ١١

فبدأ الامير مجيد بقوله مخاطبا الكولونيل - لشد ما يسرنا
ان يكون شكيب قد رافقك . فسنحتفظ به هنا اننا قد نحتاج اليه .
قال الكولونيل ولكن شكيب لا يتركنا ولا يترك الجبل الدرزي . قال
الامير سنرى اذا اندلعت نيرانها كيف يترككم شكيب وينضم اليها . انه
لنا وليس لكم .
بعد ذلك قال الكولونيل . ايها السادة اننا نتخبط في ازمة
يجب الخروج منها فقاطعه الرئيس ابو شهلا قائلا . قبل ان نصل الى
ذكر الحلول دعني اشرح لك الظروف التي اوصلتنا الى هذه الحال
(واقول لكم من هم المسوءولون عنها . وراح الرئيس يتكلم مقدار ساعة
من الزمن شارحا بالتفصيل عمل الغرفة السياسية في المندوبية العامة
الفرنسية في بيروت وكيف انها تدخلت في الانتخابات النيابية تدخلا
مفضوحا اثار نقمة الرأي العام . وكيف ان دائرة الامن العام الفرنسية
لم تتورع عن بذل الاموال وحشد الموظفين وتوزيعهم على القرى
والمدن للضغط على الناخبين لمساعدة اميل اده وجماعته . ثم كيف ان
الفرنسيين انفسهم سلموا في اخر الامر برئاسة بشاره الخورى فلما انتخبه
المجلس بالاجماع راحوا يقيمون في طريقه العراقيل ويحوكون له

الدسائس . وتطرق حبيب الى حديث تعديل الدستور وموقف حكومة رياض الصلح الوطني وكيف ايدها المجلس في نضالها في سبيل تنزيه الدستور وتحريره من الانتداب . ثم كيف دبر هللو وجماعته مؤامرتهم في ليل وكيف اقسام هللو بشرفه ثلاثا قبل الاعتقال بان فرنسا لن تقدم على اى عمل من اعمال العنف . حتى وصل الى الحوادث الاخيرة فروى على الكولونيل حوادث التقتيل في الشوارع وكيف اقدم عليها الجنود الفرنسيون وضباطهم وخلص من ذلك كله الى القول بصوت عال - تسألنا عن الحل يا هضرة الكولونيل ان هنالك حلا واحدا لا ثاني له وهو اطلاق سراح المعتقلين حالا واعادة الاوضاع السياسية الى ما كانت عليه قبل اعتداء ١١ نوفمبر ويجب ان ياتي هذا الحل قبل فوات الاوان .

تكلم الرئيس مقدار ساعة من الزمن والكولونيل مطرق وقد علت وجهه غمامة من الحزن العميق . فلما انتهى ابو شهلا رفع الكولونيل رأسه مدمع العينين وقال - كان هذا الحل ممكنا لو لم يتخذ الانكليز بخشونة موقفا صريحا من هذه القضية . ان الانكليز يدسون لنا الدسائس فكيف تريدون ان تنزل فرنسا عن حقوقها في لبنان وتسلم لبنان الى بريطانيا . (٤٦) ١٢

قال الامير مجيد - انتم الذين اذنبتم في حق انفسكم . اصارحك القول اننا لم نكن يوما من الايام نعمل بوحى السياسة الانكليزية كما تتوهمون بل اننا نحن الثلاثة الجالسين امامك انا ورئيس الحكومة ورئيس المجلس لم نكن نعرف الجنرال سبيرز شخصا ان قابلناه مرة واحدة في اثناء الازمة . (٤٧) ١٧ تقولون دائما الانكليز . فهل تريدون ان نؤم بكم ونحبكم ونكره الانكليز حين تعمدون انتم الى اعتقال رئيس جمهوريتنا ورئيس وزارتنا وحكومتنا وتجروهم من اسرتهم كالمجرمين وتعطلون

- ١٢ ٤٧ - ايضا جاء هذا القول في كتاب كاترو .
- ١٢ ٤٧ - صحيح لم يقابله الثلاثة ولكن من كانت بيده مفاتيح الحل والربط اعني بشاره الخورى كان على تفاهم تام مع سبيرز .

دستورنا وتحلّون مجلس نوابنا وتهينوننا في عقر دارنا وتقتلون اطفالنا
بينما الانكليز لا بل بينما العالم المتمدن كله يصيح في كل ساعة ودقيقة
ويذيع على الملائكة اننا اصحاب حق في السيادة والاستقلال . هل
الانكليز هم الذين فعلوا بنا ما فعلتم . الانكليز . الانكليز . لكن هللو
ليس انكليزيا . وغوتيه ليس انكليزيا . والامن العام ليس دائرة انكليزية .
ان الذين فعلوا ذلك كله فرنسيون .

ثم راح صبرى حماده يشرح للكولونيل كيف ان سوء تصرف
الفرنسيين وسياستهم الخرفاء في لبنان جعلت الانكليز يتدخلون .
وعاد ابو شهلا يقول - ان الحالة خطيرة جدا بل هي اشد
خطورة مما تتصور وزميلي يقول لكم انكم اذا لم تقبلوا بالحل اللبناني
عمت الثورة البلاد واندلعت نيرانها فجاوزت لبنان الى سوريا وجبل
الدروز . عند ذلك التفت الامير مجيد الى الكولونيل فسأله انت تعرف
جبل الدروز جيدا فقد شغلت فيه وظيفتك عدة سنوات . الا توافقني
على انه اذا قامت ثورة في لبنان هبت في جبل الدروز فقال الكولونيل
بلى هذا مؤكد واردف . ولكن عند اول حادث يتدخل الجيش البريطاني
التاسع . ان الخلاف ليس خلافا فرنسيا لبنانيا ، بل هو خلاف فرنسي -
انكليزي .

ثم جالت الدموع في عينيه فمسحها بمنديله وقال بصوت منخفض .
ايها السادة . يجب ان تقابلوا الجنرال كاترو . ان الامر يتعلق بفرنسا
وبلبنان . نحن متعودون الحوادث والثورات في جبل الدروز وسوريا
اما في لبنان فلم يكن يدور بخلدنا قط اننا سنواجه ثورة وحوادث
خطيرة كهذه التي نواجهها اليوم . وعند ما يلغني انباء الازمة وانا
في دمشق كدت لا اصدق . اهذا هو لبنان الذي عرفناه .

قال ابو شهلا : انكم كنتم جاهلين ان للبلدان يقظة مروعة .
وهذه هي يقظة لبنان . انكم انتم الذين فعلتم ذلك . اننا نبارك اليوم
اعتديتم فيه علينا . ان المانيا لم تفعل ضدكم ما فعلتموه انتم ضد انفسكم
في لبنان .

قال الكولونيل : يجب ان تقابلوا كاترو . فاجاب ابو شهلا :
 لا يمكن الحكومة ان تذهب اليه . ان مجلس النواب لا يوافق على ذلك .
 فاذا شاء الجنرال كاترو ان يقابلنا فليأت الى هنا الى مقر الحكومة
 الشرعية . الم يزر الجنرال كاترو اميل اده الرئيس غير الشرعي في
 سراى البرج . ودار حول هذه النقطة بحث وناقش . فكان الكولونيل
 يلح في وجوب مقابلة الجنرال كاترو والحكومة وتفهمه ان لا فائدة
 تحت هذه المقابلة . وعاد الكولونيل الى نعمة الطعن على الانكليز فقال
 لقد ملأوا اذاعات العالم اكاذيب عنا . وكانوا في كل ساعة يحمسونكم
 علينا . فقطع عليه حبيب الكلام قائلاً : لم يفعل احد ضدكم مثلما فعلتم انتم
 ولو كنت مكانكم لحكمت بالموت على افراد هذه العصاة المولفة من هملو
 وغوتيه ومثالهم . هذا ما كان عليكم ان تفعلوه .

كان الوقت قد جاوز الظهر وقد مر على المقابلة ساعتان ونصف
 الساعة فقال الكولونيل : ان الجنرال كاترو ينتظرني على الغذاء الان
 وساطلعه على الحديث الذي جرى بيني وبينكم ونعمل معا على ايجاد
 حل ينقذ ما يمكن انقاذه من نفوذ فرنسا في لبنان . ولكن هذا الحل
 لن يكون الحل الانكليزي على كل حال .

فقال ابو شهلا : ليس على الجنرال كاترو الا ان يسلم بمطالبنا
 ثم يطلق عليها اسم "حل كاترو" هذا اذا شاء ان ينهي الازمة . واما
 اذا لم يشأ فنحن مستعدون ان نظل بعبيدين عن بيوتنا نتابع الجهاد
 الى ان تتحقق امانينا .

عند ذلك ودع الكولونيل وانصرف .

العلم اللبناني المحرر يخفق على سراى الحكومة في يشامون

خلق العلم اللبناني في صميم الثورة وخفق للمرة الاولى في
 سماء لبنان فوق غرفة صغيرة في قرية اتخذتها الحكومة المجاهدة مقرا
 لها ورفعته على سطحها ايدى شبان لبنان وخفق للمرة الثانية وللابد

نقله الى
 فكله الى
 ببت صور

فوق الدور الرسمية في عاصمة لبنان في لحظات وقف منها الزمن و سطر التاريخ حين اندفع الشعب النائر المناضل عن حريره واستقلاله فمزق علما واقام علما ومحي الوانا وخط الوانا وكسر نيرا وفك قيودا واغلالا .
فوق سراى بشامون

كانت الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاحد في التاسع عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٣ حين وصل الى بشامون اربعة شبان ينتمي منهم اثنان الى منظمة الكتائب واثنان الى منظمة النجادة . وكان الشبان يحملون علما جديدا صنعه ايدى نساء لبنان علما كبيرا روته الامة بدماء ابناءها وحاكت خيوطه بعهج الاطفال والسيوخ والشبان الذين سقطوا صرعى في ساحات النضال فلما دخلوا به على الحكومة نشروه فراح الجميع يتأملونه وقد غمرهم جو رائع من الفرح والغبطة والحماسة . يا له من علم جميل قد تحرر من كل لون غريب . ان هذين الخطين الاحمرين يرمزان الى الدم الزكي الذى اريق في سبيل الانعتاق وهذا البياض العريض يرمز الى السلام الذى ينشده لبنان . ان اللبنايين لا يحملون حقدا و ضغينة على احد ولكنهم يكون للبنان اسى عاطفة يكنها مواطن لوطنه عاطفة التعلق والتقدير والعبادة . وهذه الارزة الخضراء رمز الخلود لقد تحررت هي ايضا وزاد اخضرارها املا وازدهارا .

تناول الرئيس ابو شهلا العلم من يد الشبان وقبله ثم ناوله الى الامير مجيد باعتباره وزير للدفاع الوطني وقال له : انى بالنيابة عن رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة وجميع المعتقلين اولئك الذين نتوجه اليهم في هذه الدقيقة يعاطفتنا وتقديرنا واعجابنا اضع في عهدتك علم لبنان الجديد واطلب اليك ان تدافع عنه وتحميه . فركع الامير مجيد وقبل العلم وقال . والتأثر آخذ منه كل مأخذ . اقسم ان اذود عنه بدمي وابذل في سبيله حياتي .

ثم اصطف مائة رجل من افراد الحرس الوطني واصطف الشبان
بينما كان بعضهم يركز العلم على سارية طويلة . حتى اذا ارتفع ببطء
فوق تلك الغرفة الصغيرة التي دعيت بالسراى اطلقت مئات الحناجر
معا المقطوعة الاولى من نشيد لبنان ، كلنا للوطن للعلم للعلم . .
وكان العلم الجديد الذي ارتفع في بشامون في تمام الساعة
الحادية عشرة والدقيقة العشرين من صباح الاحد الواقع في التاسع عشر من
عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٣ اول علم لبناني محرر
يخفق في سماء لبنان . (٤٩) ١٤

مجلس النواب في الازمة اللبنانية

وقف مجلس النواب في الازمة اللبنانية الموقف الذي كانت تنتظره
البلاد منه وهو موقف الوطنية والشرف والكرامة والشعور بالواجب .
واقام الدليل الساطع على حيويته وعلى انه يمثل حقا شعب لبنان .
فمنذ الدقيقة الاولى لانفجار الحوادث بدأ المجلس يناضل وراحت
الكثرة الساحقة من اعضاءه تعقد الاجتماع تلو الاجتماع وترسل المذكرات
الى الدول وتدعو الى المضي في الكفاح وتغذي الثورة بالذائين
المادى والروحي .

فاما رئيس المجلس صبرى حماده فقد ورد كيف دخل البرلمان
وحوصر فيه مع فريق من زملائه في صبيحة الحادى عشر من نوفمبر وكيف
استقبل القوة التي اخترقت حرمة البرلمان . ثم رافق الحكومة الى بشامون
وبقي معها طيلة الايام العشرة التي قضتها متحصنة وراء صدور الحرس
الوطني .

واما النواب فقد عقدوا في الثلاثة عشر يوما التي دامت فيها
الازمة من ١١ الى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٤٣ اكثر من خمسة عشرة جلسة
كانت كل جلسة منها تجمع اكثرية المجلس المطلقة على الرغم من وجود

الرئيس في بشامون واعتقال خمسة من اعضاء المجلس وهم رئيس الحكومة
 والوزراء الثلاثة وعبد الحميد كرامي . وعقد المجلس جلساته اللبنانية
 في دار الشيخ محمد توفيق خالد . واخيرا اخذ يجتمع في بهو الكاتدرائية
 المارونية في بيروت حيث كان مجلس النواب ضيفا على المطران مبارك .
 وكان المجلس في هذه الاجتماعات كلها يتخذ المقررات وفاقا
 لما تقتضيه مصلحة البلاد ويدافع على امانها ويحتج على اعمال العنف
 والظلم والارهاق التي ياتيها الفرنسيون ويظهر للملأ ان حكومة اميل
 اده حكومة غير شرعية لا تستطيع ان تستند الى تأييد احد من ابناء
 البلاد ~~وانما وليدتها وهي تحمل في جسدنا حكومة فظيعة~~ .
 لقد عرضت الوزارة على اكثر من عضو واحد من اعضاء المجلس
 فرفضوها واقاموا الدليل على انهم يمثلون هذا الشعب الذي ثار
 لكرامته ووطنه .

كيف تمت المقابلة السرية بين بشاره الخوري
ورياض الصلح مع الجنرال كاترو في الثامن عشر من نوفمبر ١٩٤٣

كان بشاره الخوري منصرفا الى المطالعة في غرفته في راشيا
عندما فتح الباب ودخل منه الكولونيل نوفل قائد الدرك اللبناني .
وقد اخبر الرئيس ان الجنرال كاترو يرغب في مقابلته في بيروت . وفي
مساء اليوم الثامن عشر غادر الرئيس القلعة حيث وصل العاصمة اللبنانية
حوالي الساعة الثامنة مساء . وكانت الشوارع مقفرة الا من قوى الجند
والشرطة . فكانت البنادق والمسدسات تشهر احيانا على السائق فيسرع
مرافق الرئيس الى اعطاء كلمة السر فتفسح الطريق حالا وتتابع السيارة
انطلاقها .

ثم وقفت امام احد المنازل وكان الظلام شديدا والسكون شاملا
فنزل الرئيس وتلمس طريقه بين موظفي الامن العام ودخل المنزل
واستقر في صالون رحب .

وبعد قليل اقبل كاترو بلباسه المدني وصاح الرئيس بلطف
زائد .

ويقول كاترو في كتابه معركة البحر المتوسط صفحة ٤١٩ ما يلي :
"قال لي بشاره : لقد انتخبني يا سيدي ، مجلس غلبت عليه العناصر
الوطنية المتطرفة التي تكره فرنسا . ان تدخل الانكليز والافرنسيين
السافر في الانتخابات النيابية اضعفت القوى التي كان يمكن لفرنسة ان
تستند عليها . فاضطررنا لمسايرة طموح ^{هذه العناصر} ~~الوطنية~~ وتطرفهم .
ويتابع بشاره حديثه : ومع ذلك فقد جاهدت كثيرا حتى ظفرت
بنزع اشياء كثيرة من منهاج الوزارة التي كانت هدد مصلحة فرنسا .
وانني قد اجبرت على ان اوافق على تعديل الدستور بصفتي رئيس
دولة دستوري .

وانا لم ازل امينا مخلصا لفرنسة ، ولم اتحول قط لمصلحة

بريطانية ، ولا لمصلحة العروبة ، وساظل خادما لقضية الصداقة الفرنسية اللبنانية .

ويتابع كاترو ويقول : وعدت الرئيس بالسعي لاطلاق سراحه دون سائر المعتقلين فرجاني ان يكون عملي اجماعيا لان ذلك يظهر كرم فرنسة .

وفي اليوم التالي اى في التاسع عشر من نوفمبر قابل كاترو الرئيس رياض الصلح .

يقول كاترو صفحة ٤٢٠ : "على الرغم من ماضي رياض الصلح العنيف ضد الانتداب ، فلقد كنت احفظ له في صدرى صداقة عميقة واحترام .

ولقد صارحني القول ان موقف هلولو ضد الدستور والحريات جعلته يقف موقف الخصومة الشديدة لفرنسة .

وانه يطلب اعادة الحال الى ما كانت عليه ولو كلفه ذلك اعتزال الحكم والانسحاب من الحياة السياسية .

واخيرا قال لي : انت وحدك ، يا جنرال ، بإمكانك ان تحل القضية ، ان لك ماض مجيد في هذه البلاد يشفع لك ويقوى مركز فرنسة دولتك . وانتهيت المقابلة عند هذا الحد .

١٩٤٣
الوفد الخامس
الاستقلال بدمية ولا يعلم

رئيس الوزراء : بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٩٤٣ كان قد تلقى "ماسيغلي" وزير الخارجية في اللجنة الوطنية لفرنسا الحرة مذكرة من المستر ماكينزي الوزير البريطاني جاء فيها :

"ان حكومة صاحب الجلالة لا يمكنها بوجه من الوجوه ان توافق على خطورة الحالة في الشرق ، ولا تهضم وقوع اضطرابات جديدة اثناء الحرب . والحكومة ترى ضرورة تدخلها عسكريا لاعادة الهدوء . الا اذا سحبت فرنسا مندوبها هللو واطلقت سراح المعتقلين ."

ويقول كاترو في كتابه معركة البحر المتوسط : "انه من خلال مذكرة الوزير الانكليزي هذه ، فهم ان مستقبل العلاقات بين بريطانيا وفرنسة يتوقف على حل قضية لبنان ."

ثم يتابع كاترو حديثه : "اما اميركا فقد ارسل السيد شابان Chapin معاون السيد مورفي Murphy ، الى وزارة الخارجية الفرنسية المذكورة التالية :

"ان فرنسا تحافظ على مصالحها اكثر واحسن اذا اعطت لبنان الاستقلال حالا بدلا من ان تصر على الانتداب . ان انها لو اتبعت السياسة الاستعمارية ، فهي لا تنتظر ابدا غير انفجار الجمهور ضدها . فالحكومة الاميركية ترى ان الاضطراب يضرب بمجهود الحلفاء الحربي ، خصوصا وان الشعوب تنتظر تحقيق وعود اميركة بحقوق تقرير الانسان لمصيره ."

وهكذا يردف كاترو ، اتفق الاميركان والانكليز على خطة واحدة

ضدنا .
انذار وزير بريطانيا لكانون : وفي ١٩ نوفمبر قدم المستر كايسي وزير الدولة البريطاني للجنرال كاترو ، مذكرة باسم حكومة صاحب الجلالة هذا نصها :

"ان وزير الدولة ، بتاريخ ١٣ نوفمبر ، كان قد تقدم بمذكرة الى السيد ماسيغلي يطلب فيها استبدال هللو واطلاق سراح المعتقلين ."

ولم تتلق حكومة صاحب الجلالة بعد جوابا على هذين المطلبين .
 لذلك ، فاني انذركم ، انه اذا لم يلقي المطلبان جوابا مرضيا ،
 لغاية نهار الاثنين ٢٢ نوفمبر ، الساعة العاشرة صباحا ، فان حكومة صاحب
 الجلالة ، قد اطلقت يد وزير الدولة البريطاني في حرية التصرف ،
 وعلان الاحكام العرفية في لبنان ، وتسلم قائد الجيش التاسع مهمة
 الامن . واذا لم يخل سبيل رئيس الجمهورية والوزراء قبل الساعة
 العاشرة من صباح الاثنين ٢٢ نوفمبر ، فان الجيش البريطاني يتولى
 هذه المهمة . ونحن نؤكد ان تدخل بريطانيا ليس له هدف خاص ،
 او ابدال نفوذ فرنسية بنفوذ بريطانية .

وقد ارسل كاترو في ٢٠ نوفمبر انذار بريطانية الى الجزائر
 مع ملاحظاته الشخصية وتشديده على وجوب ان تظهر فرنسة حسن نياتها ،
 وعدم ترك المجال فسيحا لسخاء بريطانيا على حساب فرنسة . (١)
 ويتابع كاترو في كتابه صفحة ٤٢٢ قائلا :

"وفي العشرين من شهر نوفمبر علم السوريون بانذار الوزير
 كايسي ، فاخذت الحماسة جميل مردم بك وزير الخارجية السوري وارسل
 لي الكتاب التالي المؤرخ في ٢١ نوفمبر :
 نطلب منكم ارجاع الحياة الدستورية لما كانت عليه في لبنان
 والا فتتحملون وحدكم المسؤولية .

وقد درست لجنة الجزائر انذار بريطانيا وقررت الموافقة على
 استبدال هلولو واستدعائه على جناح السرعة واطلاق سراح المعتقلين
 ما عدا رياض الصلح . وكان هذا القرار في الواحد والعشرين من
 شهر نوفمبر . (٢)

اطلاق سراح المعتقلين : وفي ظهر اليوم الثاني والعشرين من شهر نوفمبر دخلت

١ - انظر كاترو ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

٢ - كاترو - معركة البحر المتوسط ص : ٤٢٣ .

قلعة راشيا اربع سيارات كبيرة . فاغلقت ورائها الابواب . وتهيأ
الحرس وتبلبت افكار المعتقلين خوفا . لكن الحقيقة انكشفت عندما وضع
العلم اللبناني الجديد على سيارة رياض الصلح . وعزفت الموسيقى
بالنشيد اللبناني . وتوجه الموكب نحو بيروت .

كاشي

(4) لقد اصبننا في زمان قد اخذ الله اهلنا اطلاقا كصاحب
 نبي الهدى بطولنا وانا اقفون فاجتنبه على بلادنا ان تتقى هذه
 العادة الذميمة بنظا اللهم انتم اموز بلك ومن سد هذه الآفة
 - كاشي فورا -

كودة رجال الكلدانية الشريفة وفي الساعة الثامنة الا خمس دقائق من يوم الاربعاء الواقع في ٢٣ تشرين الثاني توجه حبيب ابو شهلا وكميل شمعون وعادل عسيران في رتل من السيارات تتقدمها سيارة الرئيس وتتقدم الجميع الدراجات البخارية الى " بشامون " مقر القيادة في اثناء الازمة اللبنانية وكانت سيارة الرئيس تحمل العلم اللبناني الجديد في اطارها الخلفي والامامي بالوانه الزاهية الجديدة ، وكان الوزراء يحملون باقات الورد والريحان الى الحرس الوطني من قبل رياض الصلح .

ففي بشامون مقر وزير الدفاع :

ولم تكد السيارات تصل الى جوار بشامون حتى اطل الحرس وهم الى صعدوا للدخول يحدون ويهزجون ويطلقون الرصاص في الفضاء ويحيطون بالسيارات الى ان وصلت الى مقر القيادة . وبعد ان شرب الوفد القهوة في المقر ودعسوا الحرس الذين كان عددهم من حوالي المئتين عاد الجميع " بشامون " في الساعة التاسعة والنصف تتقدمهم الدراجات البخارية وترعاهم امين ابناء بشامون والقري المجاورة .

ففي ساحة الشهداء :

واطل الموكب على ساحة الشهداء فاذا بالالوف من الناس كلهم يصرخون اللهم الله يتماوجون في الشوارع والطرق وعلى الشرفات والسطوح حوانيلهم في ساحة الالوف تنفجر كلها وتهتف بحياة الحرس واذا بسيارة الوزراء تنثر فوقها الورد والرياحيين ويكاد الشعب يحملها على المناكب والروءوس .

كهل يرقص طريا :

وكان رجال الدرك قد سدوا منافذ السراي ومنعوا هذه الالوف من فشيان ساحتها وكانت موسيقى الدرك يقودها الاخوان فليلف تصدح بانغامها الشجية وقد زينت آلتها بالاعلام اللبنانية الجديدة وانطلق رجل كهل امام السراي وراح يرقص

بحماسة وشهامة في ذلك الوقت حتى ان تمكن الالوف من السراي
عليها .

الرئيس يستقبل الحرس الوطني

وهبط رياض السلام^{الله} واستقبل الحرس الوطني في باحة السراي
الداخلية في ظل السيوف وتحت وايل من الرصاص والقذائف .
وعلى الغنائم صبحوا الغنائم:

~~ولم تتمالك احدى المتفجرات من ان تكبت دموعها فارسلتها سخية
مخافة وانزعج المدبر من احد الواقفين بقربها واطلقت رصاصة قاتلة :
ونحن كالرجال ندافع عن استقلالنا وكرامتنا !
لا رئيس الا بشاره . . .~~

هائنة
وكانت اصوات المتظاهرين تصل جلية الى السراي ~~فكنا نسمع~~ :
لا رئيس الا بشاره ولا زعيم الا رياض (٤)

~~وكان شباب القرى وعلى رأسهم شباب فالوفا وقرنايل وتخنين
والقلعة وحمانا وكهر سلوان وصالحا وجوار الحوز ويزيدين وعاليه
وبنامون والمين ورأس الحن وبعقلين ودير الحرف يلعبون بالسيف
والترس تقدمهم اعلام قراهم وهم يهزجون !
العيان :~~

~~وبينما كانت هذه الجماهير تتلاطم كالبحر الزاخر وقد على السراي
نفر من العيان اني ليهنيء الحكومة على موقفها وليشارك المواطنين في
افراحهم وكان منظرهم وهم يهزجون ويلوحون بعصيتهم في الفضاء يبعث
على الاسى ولكن اذا اطفئت عيون هؤلاء فقد اشتعلت قلوبهم .
وند الجامعة الاميركية :~~

~~وتتاجعت وفود طلبة الجامعة الاميركية والتجار والمثقفين
والعمال والاندية الرياضية . (x)~~

وفد الارمن :

ومما تجدر الاشارة اليه ان الارمن اوفدوا نفرا يمثل هذا العنصر الوطني الطيب على اختلاف النزعات قد حمل تحية بطيريك الارمن في انطلياس الى الحكومة ونوه بالعلاقات الاخوية الوطيدة التي تشد اللبنانيين الارمن باللبنانيين العرب فكان لكلامه اجمل وقع في النفوس . وقد خطب الدكتور يني كومشيان (١٥)

الجنرال كاترو في السراى :

واخيرا شقت سيارة الجنرال كاترو طريقها وسط الزحام وكان يصحـب الجنرال القائد دى لافلاد وصاحب الفخامة السيد شاتينيو فاستقبلهم موسى مبارك في باحة السراى ورافقهم الى ديوان الرئيس بعد ان وجدوا صعوبة كلية في الوصول الى الديوان .

وعلى اثر هذه المقابلة التي كانت ودية للغاية صدر عن الحكومة اللبنانية

البلاغ التالي :

اذاع قلم المطبوعات البلاغ التالي :

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاربعاء ٢٤ تشرين الثاني الجارى استقبل فخامة الشيخ بشاره الخورى رئيس الجمهورية محاطا بدولة رياض بك الصلح رئيس الوزارة واصحاب المعالي الوزراء صاحبي الفخامة الجنرال كاترو المفوض الوطني حاكم الجزائر العام والسيد شاتينيو المندوب العام بالوكالة وحضرة الجنرال ده لافلاد القائد الاعلى يرافقهم السيد دافيد المندوب لدى الحكومة اللبنانية وقد حيتهم على مدخل السراى لدى قدومهم وذهابهم مغارز من قوى الامن الداخلي في لبنان ورحب بهم على مطلع السلم الاستاذ موسى مبارك مدير ديوان الرئاسة رئيس التشرىفات واستمرت الزيارة ٣٠ دقيقة انصرفوا على اثرها مشيعين بالاكرام .

هو السيد طبيب الاراضى الاقلية في دمشق الكاوت الارمنى وكفول ووافف نبيل
مع زميله الدكتور جديان في اوقاف لبنان العيبه التي رتبها
ازفة

خطاب كاترودا المندوب المندوب : والتي الجنرال كاترو من محطة راديو الشرق في الساعة
البرق في الدستور
الثامنة من مساء الاربعاء ٢٤ ت ٢ الكلمة التالية :

((في صبيحة هذا النهار عند الساعة الحادية عشرة توجهت
بصحبة المندوب العام لفرنسة شاتينيو والقائد الاعلى الجنرال ده
لافلاذ لتحية فخامة رئيس الجمهورية ومعالي رئيس الحكومة في
دار السراى الصغير حيث عادا الى منصبيهما .

والجماهير التي كانت تحييني عند مرورى لم تنخدع حول
مغزى هذا المسلك ولقد عرفت هذه الجماهير ان العلاقات التاريخية
والودية التي تربط فرنسة ببلبان منذ اجيال قد اعيدت الى سابق
عهدهما / وعرفت كذلك ان الازمة المولمة التي اقلقتهم قد انتهت .

وانه لشرف لي في ان يكون اختيار لجنة التحرر الفرنسية
قد وقع عليّ للقيام بعمل المصالحة هذا " وشرف لي ايضا ان اكون قد
تمكنت من حل الخلاف الذى كان يفصل بيننا ، وفقا للروح التي كنتم
تنتظرونها ، اعني وفقا لروح ومبادئ الحرية والتفهم والسخاء والانسانية
التي طالما كانت فرنسة بطلتها ، واذا ما تعرفتم الى هذا الوحي في
التسوية التي اعتمدها لجنة الجزائر ، بناء على نصائحي ، لحل الخلاف
فانني اعتبر انني اكون قد خدمت حيالكم وطني احسن خدمة .

انتم تعرفون ان امنيتي عندما كنت بينكم هنا ، كانت الاعراب لكم
عن تعلقي ببلبان واعطاء فرنسة وجهها الحقيقي وقد رأيتوني مشتركا
في حدثين هاميين من تطوركم التاريخي : الحدث الاول الذى اكتسبتم
به استقلالكم ، والحدث الثاني الذى رأى انبعاث دستوركم ، واراد مصيرى
مجددا ان ادعى الى مساندتكم في استعادة هذا الدستور نفسه الذى
اتعلق به ، انا شخصا - ومعى لجنة التحرر - تعلقكم انتم .

ومن اجل بلوغ هذه الغاية كان على فرنسا ان تقوم ببادرة تتعرفون بها الى سخائها ونبلها * ولقد قامت بهذه البادرة التي كان من الممكن ان تصعب على غيرها دون ان تصغي الى الاصوات التي كانت تهييها عنها ، قامت بذلك لانها تعلم ان الاعمال الحسنة لها وقع عميق في قلوبكم *

والان فان فرنسا قد وصلت ما كان قد انقصم ، وهي باقية على وعودها وعهودها وواجباتها فتقوا اذا بانها تحترم حقوقكم وحررياتكم ، كما تثق هي ايضا بانكم تحترمون تراثها الادبي ومركزها في بلادكم *

عاش لبنان ! -

وفي ليل الثلاثاء اذاع راديو الشرق البلاغين التاليين بلافا تعين فيه لجنة التحرر والمسيوشاتينو " مندوبا عاما بالوكالة وخر تلغى فيه التدابير التي اتخذت في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ ، ومنها هونص البلاغين :

المنصب العام بالوكالة :

وابلغت المندوبية العامة ان السيد ايف شاتينيو الوزير المطلق الصلاحية والسكرتير العام يكلف بالوكالة تأمين منصب المندوب العام المطلق الصلاحية لفرنسا في الشرق *

وهذا هونص القرارين : ***

ادلا : قرار رقم ٤٨٣ :

بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣

بالغاء المواد ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ من القرار رقم ٤٦٤ F.C

بتاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٣ المعدل بالقرار ذي الرقم ٤٧٠ C.E بتاريخ

١٠ تشرين الثاني ١٩٤٣ *

ان ايف شاتينيو ، الوزير المطلق الصلاحية المندوب العام والمطلق

الصلاحية بالوكالة لفرنسا في الشرق *

بناءً على قرارات رئيس الفرنسيين الاحرار بتاريخ ٢٤ حزيران سنة ١٩٤١
 وبناءً على قرار لجنة التحرر الوطنية الفرنسية بتاريخ ٧ حزيران سنة ١٩٤٣ •
 وبناءً على القرار ذي الرقم ٤٨٢ F.O. بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣ •
 الذي يكلف السيد ايف شاتينيو ، الوزير المطلق الصلاحية لفرنسا في الشرق •
 يقرر :

المادة الاولى - الغيت المواد ال ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ من القرار ذي
 ال ٣٥٤٥٤ F.O. بتاريخ ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ المعدل بالقرار ذي الرقم
 ال ٤٧٠ بتاريخ ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ ، القاضي في لبنان وتعليق الدستور
 وحل مجلس النواب ، وتنظيم سلطات تنفيذية وتشريعية ، بصورة موقية •

المادة الثانية - الغي القرار ذي الرقم ال ٤٦٥ F.O. بتاريخ
 ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ ، بتعيين رئيس حكومة للجمهورية اللبنانية ، بصورة
 موقية •

المادة الثالثة - ان السكرتير العام مكلف تنفيذ هذا القرار الذي ، بالنظر
 الى السرعة ووفقا لترتيبات المادة الثالثة من القرار ذي الرقم ٩٦ S. بتاريخ ١٤
 نيسان سنة ١٩٢٥ سيدخل في طور التنفيذ بطريقة الصاقه على باب المندوبية العامة •

بيروت في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣

المندوب العام والمطلق الصلاحية بالوكالة

التوقيع : ايف شاتينيو

المستشار التشريعي

التوقيع : جان شابير

بالوكالة عن السكرتير العام

التوقيع : لسودك

المواد الخمس:

اما المواد الملغاة التي اشار اليها ^{بملاحظة} المندوب العام بالوكالة فهي :

- المادة ٢- حل مجلس النواب اللبناني *
- المادة ٣- اوقف تطبيق الدستور اللبناني وبعاد على اثار انتخابات تجري فيما بعد *
- المادة ٤- الغيت المادة ٣ من القرار رقم ١٢٩ F.C. تاريخ ١٨ آذار سنة ١٩٤٣ بتعديل بعض احكام الدستور اللبناني *
- المادة ٥- بصفة مؤقتة والى ان يعود تطبيق الدستور يوم من ممارسته السلطة التنفيذية في دولة الجمهورية اللبنانية رئيس دولة رئيس حكومة يعينه المندوب العام المفوض لفرنسا في الشرق ويؤازر رئيس الدولة رئيس الحكومة وزراء دولة يعينهم هو يكونون مسؤولين تجاهه *
- المادة ٦- ان رئيس الدولة رئيس الحكومة له الصفة اللازمة لان يتخذ في مجلس الوزراء مراسيم لها قوة القانون بشرط مراعاة التحفظات المذكورة في اعلان استقلال لبنان الذي صرح به في بيروت في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١ قائد الجيش الجنرال كاترو القائد الاعلى في الشرق المندوب العام المفوض لفرنسا الحرة في الشرق *

ثانياً: بلاغ المندوبية العامة :

وإذاعت المندوبية بعد ذلك البلاغ التالي :

استقبل فخامة الشيخ بشاره الخورى رئيس الجمهورية اللبنانية ،
فخامة الجنرال كاترو المفوض الوطني يرافقه شاتينيو المندوب العام
بالوكالة لفرنسة في الشرق والجنرال شادبيك ده لافالاد القائد الاعلى
للجيوش الفرنسية في الشرق وذلك في السراى الصغير هذا الصباح .
وقد اطلع فخامة الجنرال كاترو ~~فخامة~~ الشيخ بشاره الخورى
على قرار لجنة التحرر الوطني الفرنسية باعادة الحياة الدستورية الى
لبنان .

جميل مردم والكيالي :

وكانت الساعة قد قاربت الواحدة وكانت الجموع لا تزال محتشدة
في السراى وحول السراى ولكن الرئيس شق له طريقاً بينها وذهب
توا الى قصره حيث استقبل جميل مردم بك وعبد الرحمن الكيالي وقد
اوفدهما القوتلي ليحربا للبناني الاول عن تهاني سورية بعودة الحق
الى نصابه .

وبعد ان قاما بهذه الزيارة عرجا على ~~الرئيس~~ الصلح وعلى
منازل بقية الوزراء .

شهادة ضابط بريطاني باللبنانيين :

انه في اثناء هذه التظاهرات كلها والفرح لم يحدث حادث وقد
صرح ضابط بريطاني (x) .
"لقد تركت بيروت ما يقارب من يومين كاملين ، دون ان يكون
ثمة قوة تحافظ على الامن فيها اذ ان فرق الشرطة والدرك راحت تشارك
ال جماهير في حماسها وعواطفها ، ومع كل هذا لم يحدث طيلة هذه
العدة ما يعكر صفو الامن ، فلا قتل ولا سرقة ولا جريمة ، هذا الشيء
الذى لم يسبق ان حدث في بلد من بلدان العالم اقول هذا وانا جد
معجب بهذا الشعب .

وعلى الرغم من صدور هذين القرارين ظل الناس في هذا جسم شكلي
 بنيات الرئيسية هي اذلة اللغائية ان حلوسهم بلاغ الموقر الوصي
 الذي اذيع في الثلاثاء ٢٠٠٢ تولى على الاهلين وفيه تأكيد
 عودة البلاد الى سابق حالتها الدستورية
 وهكذا عاد لبنان الى حياته اليومية العادية بعد ان
 افاق من هلم فرج دام ثلاثة شربوا وكان في ثلاثة عشر
 جيلاً مصداقاً لبيد انه بلداً يتجمع جميع السبل الاستقلالية
 الحرة عزيراً منتقلاً

وتمثل بعد هذا ان المنه الاضطر من هدم

صامتي :
 (+) انظر لبنان الاستقلال (٩) - مكتبة الجامعة الامريكية - بلاغ المؤتمر الوطني

[Faint, mostly illegible handwritten notes and bleed-through from the reverse side of the page.]

وكان لرغم من صدور هذين القرارين ظل ان ...

وظل الناس يسألون وظلوا يتساءلون الى ان ادخل
الطمانينة على قلوبهم بلاغ مؤتمر اللباني الوطني الذي اذيع مساء
الثلاثاء على الاهلين. وفيه اعلان عودة الحقوق الدستورية لجميع الاديان في البلاد.
وبينما كان هذا البلاغ يوزع كانت الحكومة تتبوأ مراكزها
في السراى وكانت قلوب الميزوتيين عالقين في
وعادت بيروت سيرتها الاولى تمارس اعمالها بهدوء وسكينة
وحب للاسرى والمسلمين.

ولكننا لنستمر اولئك من استقلا

وهذا السار عن اعلم حماقة قام بها المستعد
وهذا كلب لبنان ضيقه خلال ثلاثة شهور قاتلة
فحق علينا حينئذ.



فظل الناس يسألون وظلوا في اضرابهم الى ان ادخل
الطمأنينة على قلوبهم بلاغ مؤتمرهم اللبناني الوطني الذي اذيع مساء
الثلاثاء على الاهلين . (x)

وبينما كان هذا البلاغ يوزع كانت الحكومة تتبوأ مراكزها
في السراى وكانت قلوب البيروتيين عالقة .
وعادت بيروت سيرتها الاولى تمارس اعمالها بهدوء وسكينة
وحب للامن والسلام .

x - انظر لبنان الاستقلال (٩) - الجامعة الاميركية .

العوامل التي ادت الى استقلال لبنان السياسي

أولاً - الأسباب الخافية :

١ - ان رغبة الشعوب في الاستقلال وكسر القيد وطلبها لما يقال له في الحقوق الدولية "الحكم الذاتي" اى ان يحكم الشعب نفسه بنفسه، انما هو شيء طبيعي كما لا يخفى، تهتف به خواطر البشر في كل ارض، كلما استطاعوا سبيلا الى تنسم ربح الحرية ! ولقد رأينا في هذه الاعصر الحديثة كيف تحرك في طلب "الحكم الذاتي" شعوب كثيرة، وكيف ظفر بعضها به، او بنوع من انواعه وكيف فشل بعضها الاخر .

وههنا، لا بد من القول انه قلما بلغ شعب الى الاستقلال الا بالعنف او بكلمة اخرى اقرب الى اساليب التعبير السياسي : "النضال المسلح" .

ب - الاستعمار يلقي حثفه بظلفه :

ولا يخفى انه لا تتحقق اهداف ضالة الاستعمار الا في اقامة الصناعات والشركات والمنشآت العالية الكبيرة في البلاد المستعمرة، والتوسع في الاستثمار الاقتصادي في مختلف المرافق، وان ذلك ان ينهض في البلاد المستعمرة، تنهض هي بدورها بحكم الطبع وسنة المحاكاة، وتقليد المغلوب للغالب، الى التثقف والنظر الى العالي، والشعور بالحق المغموط، والخير المملوب . هذا مضافا الى ما يكون قد جاءها ايضا مع ربح الاستعمار من آراء واقوال في شدو الحرية ونعمتها . وهكذا يتحرك جيلها الناشيء في حركاته الاولى في المطالبة بالحقوق، ثم حركاته الاخرى في استخدام العنف بالمطالبة . فكان الاستعمار في ذلك يلقي حثفه بظلفه، ومن تغنى بالخبز طرب الف جائع !

ج - العداوة المستحكمة بين المستعمرين :

بل هي بالاجدر عداوة بينهم مستحكمة ، مناقشتها المصالح الاقتصادية التي للشركات والمصارف في البلاد المستعمرة .

ولقد شهد لبنان وسورية ، من تلك العداوة بين الانكليز والفرنسيين ورأى من ادوارها في مسرح سياسته شيئا كثيرا ظهر ذلك اجلى مظهر ، عندما وضعت الحرب العامة الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) اوزارها . فانه ما كاد يشرع بمفاوضات الصلح بين الحلفاء ، يومئذ ويدار الكلام على اقتسام الشرق الاوسط ، حتى ذر قرن الخلاف بين بريطانيا وفرنسة . وظل الشرقا ئما بينهما الى سنة ١٩٤٣ بل الى ما بعدها ايضا وليسر ما صنعه الجنرال سيريز للبنانيين في ايامهم العصيبة في السنة المذكورة من مد اليد اليهم والزود عن حركتهم ، والتدليل على حقوقهم ، الا مردودا في جملة الى ذلك الحبل الذي كان يتجاذبه في لبنان بنوقومه من جهة ، والفرنسيون من جهة اخرى .

ويقول كاترو (١) " وكان سيريز طموحا ويود ان يصبح الرجل الاول الذي يكون له الفضل التاريخي في ازاحة فرنسة من طريق بريطانيا في الشرق ؛ احلام تقليدية لدولته التي لم تكن لتهمض وجود دولة قوية اقتصاديا وسياسيا غيرها . . .

" وقد كان الشرق العربي ذلك الوقت تحت سيطرة بريطانية العسكرية فسهلت مهمته . غير انه لم يرد ان يقلد النازية فيدوسر فرنسة علنا . فانتظر وقتا غير قليل حتى ينفذ خطاه .

" فلما اشتدت ازمة التغذية في سورية ولبنان عام ١٩٤١ سارع الجنرال سيريز لمد يد المساعدة فسهل الاستيراد ، استيراد الاغذية الاولى متخطيا فرنسة وقد كانت مهمته من السهولة بمكان ، خصوصا وان فرنسة لم تكن تملك وسائل النقل البحري . وهكذا ظهر فضل

بريطانية وجمود فرنسة .
 " وكان سيرز يحرص على افهام اللبنانيين ، ان فرنسة غير
 مستقرة سياسيا ، ويدعو الساسة الى عدم عقد معاهدة معها ، بل
 كان يلح في وجوب اعطاء لبنان استقلالاً تحت اشراف بريطانية .
 " لذلك فقد طلب سيرز من الافرنسيين اعادة الحياة النيابية
 للبلاد ، ليعاد فيما بعد الى اعطاء البلاد استقلالها الصحيح .
 " وقد ناضل سيرز كثيراً في دعم لائحة بشاره الخوري
 الدستورية ، تحت ستار انقاذ البلاد من الاجنبي ، والجهاد في سبيل
 الاستقلال . . .

" وقد ساعد سيرز في هذه المهمة رئيس وزراء مصر النحاس
 باشا ورئيس وزراء العراق نوري السعيد باشا ، وقد تعهد بشاره
 الخوري لقاء هذه المساعدات باتباع السياسة البريطانية العربية . " +
 غم سقط في يد الوطنيين الاحرار امثال رياض الصلح ،
 بارداً هنيئاً ، دون ان يصيبهم من الغرم شيء ، فحقق لبنان استقلاله
 بفضل مطامح بريطانية وعجز فرنسة .

ثانياً * - الاسباب الظاهرة

تلك هي الاسباب الخافية التي فعلت فعلها في التمهيد للاستقلال
 السياسي ، اما الاسباب الظاهرة فهي ما يأتي :

أ - الضعف الفرنسي بعد الحرب الاخيرة :

بعد ان وقع للفرنسيين في سنة ١٩١٩ من طرح السيف بين
 يدي الالمان ، واحتلال بلادهم ، وتفرق كلمتهم ، بين فيشي والجزائر ،
 وسقوط ما لهم من الهيبة الدولية في الغرب والشرق ، كان لا بد
 للبنانيين من انتهاز الفرصة في طلب حقهم والعمل على نفض الاستعمار
 من ارضهم ، فانتهزوها ، ووجدوا من مصر والعراق خاصة ومن
 البلاد العربية عامة نصرة ، لم تكن لهم من قبل ، ايام كانت فرنسة في

+ هذا ما عدا ذلك ، بل يطلب كاشد " في حقه الجهد المحمولا .

عزتها السياسية والعسكرية .

ب - تلاتي الاميركيين والانكليزي على رغبات واحدة :

اذ ان لبنان وسورية كانتا في خريطة الزيوت الشرقية ممرات الى البر العتوسط لبتروول العراق من جهة وبتروول المملكة العربية السعودية من جهة اخرى واذ ان مفاوضة حكومات محلية ناشئة ضعيفة هي بطبيعة الحال ايسر في باب الامتيازات ونيل الشروط الموافقة من مفاوضة دولة اوروبية مهما بلغ بها الضعف (وليسر ما املته شركة التاب لين وال I.P.O. من الشروط على حكومتي سورية ولبنان بالبعيد عن ضرب المثال ٠٠٠٠٠) فالتقت يومئذ على مساعدة اللبنانيين ، رغبات اميركية ورغبات انكليزية ، في وقت "واحد معا" .

ج - اتحاد اللبنانيين في وجه فرنسا :

وقد قام اللبنانيون على قدم واحدة ، طوائف وطبقات ، ورجالا ونساء يطالبون استقلالهم ويردون عنه يد الفرنسيين وكان البلد مغمورا حياة واملا ، وثقة بالنفس وبزعمائهم وهنا لا بد من الاشارة الى ما كان للمرأة اللبنانية يومئذ من الصدق العالي في القضية ومن الاقدام والجرأة في ميدانها .

د - تنظيم المقاومة الشعبية ودعمها :

ان التنظيم في المقاومة الشعبية كان على اتم ما يكون ، وقد زاده قوة دخول رهط من اهل النضال الوطني ، الراسخين في العقيدة مجلس النواب من امثال رياض الصلح وعادل عسيران وعبد الحميد كرامي ورفاقهم الذين ساندوا حركة المقاومة وشحذوا سلاحها وازكوا نارها وكانوا مصابيح الراى لها في تلك الليالي العصيبة .

اما حركة بشامون ، ذات الحكومة الشرعية ، والعلم الجديد والدم الشهيد فقد جاءت تكمل المقاومة الشعبية ، في طول البلاد

وعرضها ، وتخرج الى حيز الواقع خيالها وتحقق امانها .

هـ - العطف العالمي على قضية اللبنانيين :

ان ما فعله الفرنسيون لطمس الحركة اللبنانية ، والاتيان عليها من قسوة وفتك وتقتيل وتشريد وبطش لا يقع تحت وصف الواصف ، وما كان من اختطافهم للروءساء والزعماء ، تحت جنح الليل والطيران بهم في وجهات مجهولة ، ثم زجهم في قلعة راشيا ، وراء الحديد والجدران الكثيفة ، كل ذلك عطف الضامير بين اوروبة واميركة الى القضية اللبنانية ، ورقق لها القلوب والآن الالسنة . وفي الحقيقة انه لا يستطيع احد ان ينكر ما قدمه يومئذ المكاتبون الاميريكيون والجامعة الاميركية فان رسائل هؤلاء المكاتبين كانت تطنطن في الصحف العالمية وفي محطات الاذاعة بحركة اللبنانيين كما كانت الجامعة الاميركية لما لها من مكانة في الاندية الثقافية والاجتماعية ، في الافاق تذيع شهادتها بحقهم من الاستقلال وبما يفعله الفرنسيون من غمطهم له وجورهم على اهله بالنار والحديد .

و - علاقة ميثاق الاطلنطيك بالقضية :

ولقد كانت الدول الكبيرة يومئذ توقع على ميثاق الاطلنطيك ولم تسمح ذلك الميثاق الذي ينادى للشعوب بالحرريات ، وباعطاء الحق في الحياة .
فلما برزت القضية اللبنانية برزت على قدرها ولم يكن من البراعة السياسية ان تستهل الدول الكبيرة امرها في ذلك الميثاق بعمل استبدادي في سورية ولبنان خصوصا والبلاد العربية كانت تزخر من اطرافها بدعايات نازية تعمل ليل نهار على الكيد للديمقراطية وعرقلة سبيلها فلم يكن من الصواب بالطبع ايلاء الحجة للدعاية النازية ، في ترك الحبل على الغارب ، للفرنسيين ، يفعلون فعلهم في لبنان وسورية .

ز - الموقع العسكري في لبنان :

واخيرا فان ما يقال له في لغة العسكريين "موقع لبنان
الاستراتيجي" او "السوقي" جار هو ايضا في جملة العوامل التي
ساعدت اللبنانيين في حركتهم فقد الح جماعة العسكريين الانكليز
على حكومتهم في لزوم التدخل في المسألة حتى تنتهي الى حل
مرضي في هذه الرقعة من الخريطة العربية وتتوقف الاضطرابات
والقتل وجميع اعمال العنف ويزول خطرها الظاهر على مجهودهم
الحربي .

هذه جملة العوامل الخافية والظاهرة ، التي تسرت

للبنانيين وساعدتهم على نيل الاستقلال السياسي عام ١٩٤٣ .



REPUBLIQUE LIBANAISE

الجمهورية اللبنانية

N° _____ عدد _____

مرسوم رقم ١
===

ان رئيس الدولة رئيس الحكومة
بناءً على المرسوم الاشتراعي رقم ٤٦٤
وبناءً على المرسوم رقم ٤٦٥
يرسم ما يأتي :

المادة الاولى - عين السيد فريد حبيب المفتش الاداري من الدرجة
الثالثة محافظا للبنان الجنوبي من الدرجة الثالثة .

المادة الثانية - ينشر ويبطل هذا المرسوم حيث تدعو الحاجة .

١٢ أيار ١٩٤٤
الامضاء :
اعين

REPUBLIQUE LIBANAISE

الجمهورية اللبنانية

E.

مرسوم رقم ٢

رقم

ان رئيس الدولة رئيس الحكومة
 بنا* على المرسوم الاشتراقي رقم ٤٦٤
 وبنا* على المرسوم رقم ٤٦٥
 يرسم ما يأتي :

مادة اولى - يعاون رئيس الدولة مجلس حكومي مؤلف من :

مدیر المالية	١ - نصرى حداد
مدیر الداخلية	جورج مراد
مدیر النافعة	اشرف الاحدب
مدیر التربية الوطنية	يوسف شمعون
مدیر الزراعة	حليم النجار
مدیر التموين	اندره التونسى
مدیر التجارة والصناعة	راشد طبساره

٢ - ومن محافظي الالوية

محافظ بيروت	شفيق الحلبي
محافظ جبل لبنان	فؤاد اليريدى
محافظ لبنان الشمالي	كميل شدياق
محافظ البقاع	بازم مكسارى
محافظ لبنان الجنوبي	فريد حبيب

٣ - مندوب عن المراقبة العامة للدوائر الادارية - صبحي حيدر مدير مراقب

١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣

الامضاء

اصيد

REPUBLIQUE LIBANAISE

الجمهورية اللبنانية

N°

عدد

مرسوم رقم ٢

ان رئيس الدولة رئيس الحكومة

- بناء على المرسوم الاشتراعي رقم ٤٦٤

- وبناء على المرسوم رقم ٤٦٥

يسرسم ما يأتي :

المادة الأولى : = عين السيد جان عزيز قائمناما " لقضاء الشوف :

المادة الثانية : ينشر ويبلغ هذا المرسوم حيث تدعو الحاجة .

بيروت في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٣

الامضاء :

Handwritten signature

Handwritten signature

REPUBLICQUE LIBANAISE

الجمهورية اللبنانية

N°

عدد

مرسوم رقم ٢

ان رئيس الدولة رئيس الحكومة

- بناء على المرسوم الاشتراعي رقم ٤٦٤

- وبناء على المرسوم رقم ٤٦٥

يسرسم ما يأتي :

المادة الأولى : = عين السيد جان عزيز قائمقام قضاء الشوف .

المادة الثانية : ينشر ويبلغ هذا المرسوم حيث تدعو الحاجة .

بيروت في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٣

الامضاء :

عيسى

عيسى

REPUBLIQUE LIBANAISE

الجمهورية اللبنانية

N°

عدد

مرسوم رقم ٤

ان رئيس الدولة رئيس الحكومة
 - بناء على المرسوم الاشتراعي رقم ٤٦٤
 - وبناء على المرسوم رقم ٤٦٥
 يرسم ما يأتي :

المادة الاولى - السيد السيد جورج قرقني الى سابق خدمته
 في وزارة المالية .

المادة الثانية : ينشر ويبطل هذا المرسوم حيث تدعو الحاجة .

بيروت في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٧
 الامضاء :

عبدالله

REPUBLIQUE LIBANAISE

الجمهورية اللبنانية

N°

عدد

مرسوم رقم ٤

ان رئيس الدولة رئيس الحكومة
 - بناء على المرسوم الاشتراعي رقم ٤٦٤
 - وبناء على المرسوم رقم ٤٦٥
 يرسم ما يأتي :

المادة الاولى = السيد السيد جورج قرقني الى سابق خدمته
 في وزارة المالية .

المادة الثانية : ينشر ويبلغ هذا المرسوم حيث تدعو الحاجة .

بيروت في ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٢
 الامضاء :

ميد

REPUBLIQUE LIBANAISE

الجمهورية اللبنانية

N°

رقم

مرسوم رقم ١٠٤ ح

ان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية والشرطة الوطنية
 بناء على الدستور اللبناني الصادر في ٢٦ ايار سنة ١٩٢٦ المعدل بمرسوم بقانون الدستوري
 الصادر في ٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ .
 وبناء على التدابير التي اتخذها المندوب العام الفرنسي والمعتمنة بتسهيل الدستور وحل المجلس
 النيابي وتعيين حكومة مؤقتة .
 ولما كانت هذه التدابير صادرة عن سلطات غير خالصة وبموجب الاستقلال لبنان والدستور والظالم
 هو مشروطة .
 ولما كان خضاعة الشيخ بشارة الخوري هو الرئيس الشرعي للبلاد وكانت هذه الحق لا تزال
 ملازمة له ولذا لا يحكم الدستور .
 ولما كانت الحكومة القائمة هي الحكومة الدستورية الشرعية . وكان المجلس النيابي لا يزال قائما باختياره
 السلطة التشريعية الدستورية .
 وبناء على اقدام السلطة الفرنسية على اعتقال خضاعة رئيس الجمهورية بالقوة والنفذ ولما كان يتعدى
 عليه ماثورة سلطة الدستورية .
 ولما كان الدستور اللبناني يجر على ان مجلس الوزراء يمارس في هذه الحالة سلطة رئيس الجمهورية
 ولما كانت السلطة الفرنسية قد اعتكلت من جهة ثانية رئيس مجلس الوزراء ففندا الخارجية والداخلية
 والداخلية والتعيين ولذلك اصبح من الواجب تأمين العطلة بتدخل القوات بدلا عنهم .
 يوسم ما يلي :

- المادة الاولى = يمارس مجلس الوزراء موقتا الصلاحيات المعلقة لرئيس الجمهورية ولذا لا يحكم الدستور .
- المادة الثانية = يتولى موقتا نائب رئيس مجلس الوزراء مهام رئيس مجلس الوزراء ويكلف موقتا بوزارات المالية والخارجية .
- المادة الثالثة = يكلف وزير الدفاع والزراعة والصحة موقتا بوزارة الداخلية والتعيين والتجارة والنفذ والبرق
 والبريد .
- المادة الرابعة = يمتد هذا المرسوم نافذا من تاريخ عوامه .

في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣

رئيس مجلس الوزراء
عبد الحليم

صدر عن مقام رئيس الجمهورية
عبد الحليم

وزير الدفاع والصحة
عبد الحليم

REPUBLIQUE LIBANAISE

الجمهورية اللبنانية

N°

دق

مرسوم رقم ١٠٤

ان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية والترسية الوطنية
 بقا على الدستور اللبناني الصادر في ٢٦ ايار سنة ١٩٢٦ المعدل بموجب القانون الدستوري
 الصادر في ١ تشرين الثاني ١٩٤٣ .
 وبقا على التدابير التي اتخذها المندوب العام الفرنسي والمتصرف تحصيل الدستور وحل المجلس
 النيابي وتعيين حكومة مؤقتة .
 ولما كانت هذه التدابير صادرة عن سلطات غير حاملة وصلاحيات استقلال لبنان والدستور وبالتالي
 غير مشروطة .
 ولما كان فخامة الشيخ بشارة الخوري هو الرئيس الشرفي للبلاد وكانت هذه العلة لا تتناول
 مسألة له وثاقا لاحكام الدستور .
 ولما كانت الحكومة القائمة هي الحكومة الدستورية الشرعية . وكان المجلس النيابي لا يزال قائما باعضائه
 السلطة التشريعية الدستورية .
 وبقا على اقدم السلطة الفرنسية على اعتقال فخامة رئيس الجمهورية بالقوة والمدف وبما كان يتحدر
 فيه مباشرة سلطته الدستورية .
 ولما كان الدستور اللبناني يقرر على ان مجلس الوزراء يعرض في هذه الحالة سلطة رئيس الجمهورية
 ولما كانت السلطة الفرنسية قد اعتقلت من جهة ثانية رئيس مجلس الوزراء فبقا الخارجية والداخلية
 والداخلية والتعيين ولذلك اصبح من الواجب تأمين السلطة بمشعل التبعات بدلا عنهم .

يرسم ما يلي :

- المادة الاولى = يعرض مجلس الوزراء موقتا الملاحظات العميقة لرئيس الجمهورية وثاقا لاحكام الدستور .
- المادة الثانية = يعرض موقتا نائب رئيس مجلس الوزراء مقام رئيس مجلس الوزراء ويكلف موقتا وزارات المالية والخارجية .
- المادة الثالثة = يكلف وزير الدفاع والزراعة والصحة موقتا بوزارة الداخلية والتعيين والتجارة والاعمال والبرق والبنسج .
- المادة الرابعة = يحتو هذا المرسوم نافذا من تاريخ عرقيته .

في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣

رئيس مجلس الوزراء
عبد الوهاب

صدر عن مقام رئيس الجمهورية
عبد الوهاب

وزير الدفاع والصحة
عبد الوهاب

الجمهورية اللبنانية

عدد

مرسوم رقم ٢ - ٢

ان نائب رئيس مجلس الوزراء * وزير العدلية والتربية الوطنية
 هنا * على الدستور اللبناني الصادر في ٢٦ ايار ١٩٢٦
 المعدل بموجب القانون الدستوري الصادر في ٩ تشرين الثاني
 ١٩٤٣ يرسم ما يأتي :

المادة الاولى - عين الكولونيل فوزي الطرابلسي قائدا
 اعلى لقوى الامن الداخلي *

المادة الثانية - ينشر ويبلغ هذا المرسوم حيث تدعو الحاجة *

المادة الثالثة - يعتبر هذا المرسوم نافذا من تاريخ توقيعه *

صدر عن مقام رئيس الجمهورية ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٣

بشارة الخوري

الجمهورية اللبنانية

عدد

مرسوم رقم ٢ - ٢

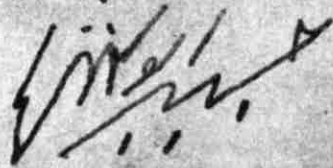
ان نائب رئيس مجلس الوزراء * وزير العدلية والتربية الوطنية
هذا * على الدستور اللبناني الصادر في ٢٦ ايار ١٩٢٦
المعدل بموجب القانون الدستوري الصادر في ٩ تشرين الثاني
١٩٤٣ يرسم ما يأتي :

المادة الاولى - عين الكولونيل فوزى الطرابلسي قائدا
اعلى لقوى الامن الداخلي *

المادة الثانية - ينشر ويبلغ هذا المرسوم حيث تدعو الحاجة *

المادة الثالثة - يعتبر هذا المرسوم نافذا من تاريخ توقيعه *

صدر عن مقام رئيس الجمهورية ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٣



الجمهورية اللبنانية

مرسوم رقم ٣ - ١ - ١٩٤٣

عدد

ان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير العدلية والشرطة الوطنية
بنا على الدستور اللبناني الصادر في ٢٦ ايار سنة ١٩٢٦
المعدل بموجب القانون الدستوري الصادر في ٩ تشرين الثاني
سنة ١٩٤٣ .

وبنا على اقتراح وزير الدفاع الوطني والداخلية

يرسم ما يأتي

المادة الاولى - عين السيد منير تقي الدين رئيسا لقوات الحرس
الوطني المدافع عن الحكومة الشرعية في البلاد .

المادة الثانية - عين السيد نعيم مغنم معارفي لرئيس
قوات الحرس الوطني .

المادة الثالثة - عين السيد اديب البعيني معاونا ثانيا لرئيس
قوات الحرس الوطني .

المادة الرابعة - ينشر ويبلغ هذا المرسوم حيث تدعو الحاجة . / .

١٣ تشرين ثاني ١٩٤٣

وزير الدفاع الوطني
والداخلية

صدر عن مقام رئيس الجمهورية
عبد الحكيم

محمد
عبد الحكيم

الجبهة الوطنية

عدد

بلاغ رقم ١

هاجمت قوات افرنسية مسلحة مركز الحكومة الشرعية
 في بشامون مساء الاثنين في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٣
 فودتها وحدات الحرس الوطني دون خسائر في النفوس
 وفي صباح اليوم الثاني شنت القوات المصفحة الافرنسية
 هجوما عنيفا على المركز المذكور فودت على اعقابها
 اربع مرات متوالية حتى الساعة الثالثة بعد الظهر
 وسقط بعض القتل والجرح من الجنود السنغاليين
 وفقدنا شهيدا واحدا يدعى سعيد فخر الدين من عين
 غروب *

وزير الدفاع الوطني

والقائد العام لقوات الحرس الوطني

محمد
 بن
 عبد
 السلام

١٩٤٣/١١/١٧

الجيش العربي الليبي

عدد

بلاغ رقم ١

هاجمت قوات افرنسية مسلحة مركز الحكومة الشرعية
 في بشامون مساء الاثنين في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٣
 فرددتها وحدات الحرس الوطني دون خسائر في الففوس
 وفي صباح اليوم الثاني شنت القوات المصفحة الافرنسية
 هجوما عنيفا على المركز المذكور فرددت على اعقابها
 اربع مرات متوالية حتى الساعة الثالثة بعد الظهر
 وسقط بعض القتل والجرحى من الجنود السنغاليين
 وقلدا شهيدا واحدا يدهى سعيد فخر الدين من عين
 غلوب *

وزير الدفاع الوطني
 والقائد العام لقوات الحرس الوطني

محمد
 فخر الدين

٩٤٣/١١/١٧

REPUBLIQUE LIBANAISE

الجمهورية اللبنانية

N°

عدد

بلاغ

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاحد الواقع في ٢١
 تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ تسلمت الحكومة اللبنانية الشريعة في مقرها
 الموقت في بشامون من يدي شباب الكنائس والنجادة العلم اللبناني الجديد
 الذي اقره مجلس النواب بتاريخ ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ وهو
 يتألف من ثلاثة اقسام اقيده الوائها حمرا ، فيبضا ، فحمرا ، تتوسطها
 ارزة خضراء في وسط القسم الابيض .
 وقد تولى اصحاب الفخامة والمعلمين نائب رئيس مجلس الوزراء ا قائم
 باعمال رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب وزير الداخلية والدفاع
 الوطني والقائد العام لقوات الحرس الوطني رفح العلم على سارية
 نصبت فوق مقر الحكومة الموقت ثم مر من امامه الحرس الوطني وهم
 ينشدون النشيد اللبناني .
 وقد صفقت طويلا جماهير الشبان الحاضرين والزائرين الوافدين
 على الحكومة عندما خفق العلم الجديد .

صدر عن مقر الحكومة الموقت في بشامون

في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٣



REPUBLIQUE LIBANAISE

الجمهورية اللبنانية

N°

عدد

بلاغ

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاحد الواقع في ٢١
 تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ تسلمت الحكومة اللبنانية الشريعة في مقرها
 الموقت في بشامون من يدى شباب الكتائب والنجادة العلم اللبناني الجديد
 الذي اقره مجلس النواب بتاريخ ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ وهو
 يتالف من ثلاثة اقسام اتفقوا الوائها حمرا ، فيبضا ، فحمرا تنوسطها
 ازره خضراء في وسط القسم الابيض .
 وقد تولى اصحاب الفخامة والمعلمى نائب رئيس مجلس الوزراء اقام
 باعمال رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ووزير الداخلة والدفاع
 الوطنى والقائد العام لقوات الحرس الوطنى رفع العلم على سارية
 نصبت فوق مقر الحكومة الموقت ثم مر من امام الحرس الوطنى وهم
 يمشدون النشيد اللبناني .
 وقد صفت طويلا جماهير الشبان الحاضرين والزائرين الوافدين
 على الحكومة عندما خفق العلم الجديد .

صدر عن مقر الحكومة الموقت في بشامون

في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٣

[Handwritten signature]

عشاء على الأوراق المشرقة من قبل النواب في الجلسة التي عقدها بعد يومين
 ٢٠ من الشهر الثاني سنة ١٨٤٣ في مقر الجمعية الموقوتة في مدينة تونس بطلب من
 بان علي محمد بن محمد المذكور الثالث

لا يزال الفرنسيون يحلقون على ايها العالم ان اليهود قد شغل البلاد ويطالبون ان
 يطهروا بعناهم البلد الهادي * الصديق لهم * المستعد للضمان في حقوقه الوطنية * والحقيقة ان
 لبنان في حالة من الهياج والغليان شديد جدا وان الاضرار مفسدة لكل الاضطراب وتدعو على امة مسخرة
 لاهبة تشترك فيها جميع العناصر من اليهود الى مسيحيي المشرق وروايلس الى بيروت ثم الى جبل عامل
 الى منطقة الشوف * بل ان الثورة تتجاوز لبنان الى جبل الدروز وسوريا حيث ارتكبت الاضرارا التي ان تقع
 بين ساعة واخرى *

بمحاول الفرنسيين في هذه الاثناء ان يحصلوا على الاموال بطرق مختلفة لا تدرى ايها مخنونة
 اجتماعهم مرارا وتكرارا ان ليس للبلاد ولنا الا مطلب واحد وهو ان نلج العسقلين وعودة العيسات
 السياسية التي ما كانت عليه قبل اعتداء ١١ نوفمبر سنة ١٨٤٣ *

ان هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديدة الخطورة وكل حل سواه يحل
 ان يفرقه الفرنسيون على البلاد لا يفرق به * ولا يكون من نتيجة الاعتداء الثورة في البلاد *

ان الحكومة وقد مضى على الاعتداء بشهرين لم تتحرك بان تصالح ابناء قد اعتدلت حتى
 اليوم بصحة كلية وبذلك اتضح ما يمكن من الجهود التي جعلت دون وفي حواد في خطية مومنة في البلاد
 ولكنها شاعرة شعورا عظيما بان الامريكات يظلمون اديتها وان البلاد التي لم تنل مبالغها حقت على حيرة
 التي انجرت بالمدد وحده يحلم متى تنتهي وكيف تتطور واي حواد في شاذة يمكن ان تتصلها *

ويتم لنا الشرف ان نذكركم من عواقب هذا الاعتداء * ولما مضت ساعة ازيد ان الغليان
 في الفرس وتقسيم الدول على شكل واضح واحسن من حل يشجع جدا لهذه المصلحة الشديدة الخطورة سوى
 عودة العسقلين احرارا وعودة الحياة الدستورية الى ما كانت عليه قبل ١١ نوفمبر سنة ١٨٤٣

ولما كنتم يا صاحب السعادة تطوفون بلادا مهيبة انتزعت باستقلالها وعنتها انا تنظم
 بهذه المذكرة احترازا لكل ما يمكن وقوعه في العهد القريب اذ ان لم تتحقق حالا مطالب البلاد ونداء لكل
 مسؤولية تنشأ عن حواد في خطورة تصبغ بها البلاد * ومن واجبا ان تحيطكم علما بها *

وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق احترامنا

من مقر الحكومة اللبنانية الدستورية الشرعية في بياضون في ٢١
 تشرين ثاني ١٨٤٣

وزير الداخلية والديار الوطني

محمد

رئيس مجلس النواب

باسم مجلس الوزراء القائم باعمال رئيس الجمهورية

عبدالله

بموجبها علم المزارع انهم انتمى الى النواحي التي كانت تحت حكمهم
 لا يقرها الهادي في سنة ١١٤٣ في مزارعهم وقرىهم في مزارعهم وقرىهم في مزارعهم
 ان جعلت البلاد في الامانة الثانية في سنة ١١٤٣
 لا يزال الفرسيون يعطون على ايها المالك ان البند قد جعل البلاد في مزارعهم
 يظهرها بمعايير البلد الهادي في المديق لهم في المستعد للشاهل في حقوقه الوطنية في الحقيقة ان
 لبنان في حالة من الهياج والغليان شديد جدا وان الاخطار ممتدة على كل الاقطار وتروى على اية شجرة
 لاهية تشترك فيها جميع العناق من البرجل الى حركيت الى ركزط وطرابلس الى بيروت وهذا هو حال
 الى مناقشة الشرف في بل ان الثورة تتجاوز لبنان الى كركيل الدرزي وسوريا حيث ارتدت الاضطرابات ان تقع
 بين سياحة ولا يرى

ويحاول الفرسيون في هذه الاثناء ان يتسلطوا على لاجراء مزارعهم لا يقرها الهادي في
 اشتماعهم مزارعهم وتقرها ان ليس البلاد ولنا الا مطلب واحد وهو اطلاق سراح المعتقلين وعودة المعتقلين
 السياسية التي ما كانت عليه قبل اعتداء ١١ نوفمبر سنة ١١٤٣

ان هذا الغالب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديدة الخطورة وكل حل سواء يحل
 ان يقره الفرسيون على البلاد لا يقرها به ولا يكون من نتيجة الانتصار الثورة في البلاد

ان الحكومة وقد مضى على الاعتداء في ايام خضراء بان جعلكم انما قد اعتدات على
 اليوم بصعوبة كلية ويهدل انفس ما يمكن من اليهود التي جعلت دون وقوع حوادث في خطورة موثقة في البلاد
 ولكنها شامخة شعورا فاما بان الامريكان بالشرق العربي وان البلاد اذا لم تبق حالها متفهم على حكومة
 اذا انتحرت فالله وحده يعلم متى تنتهي وكيف تتطور وان حوادث ناجحة يمكن ان تتفلسفها

وتعني لنا الشرف ان تحذروكم من عواقب هذا الاعتداء - ولما مضت ساعة ازداد الغليان
 من الفرسون وتجمع الخطر على شكل واضح واضح من حل يشع هذا الهزيمة البالغة الشديدة الخطورة سوى
 عودة المعتقلين احراراً وعودة الحياة الدستورية التي ما كانت عليه قبل ١١ نوفمبر سنة ١١٤٣
 ولما كتمت يا صاحب المداينة تطولون بلادنا ضيقة انتزعت باستقلالاً وسمتت لنا نشور
 بهذه العذرة استواراً لكل ما يمكن وقومه في العهد القريب اذا لم تتحقق حالا مطالبنا في بلادنا
 مسؤولية تتشأ عن حوادث خطورة تتعرض بها البلاد ومن واجبت ان نصلكم على هذا

وتقبلوا يا صاحب المداينة بقول فائق احترامنا

عن مقر الحكومة اللبنانية الدستورية الشورية في بيروت في
 تشرين ثاني ١١٤٣

وزير الداخلية والداخل الوطني

محمد
 الحسين

رئيس مجلس النواب

باسم مجلس الوزراء القائم باعمال رئيس الجمهورية

ان هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا
ان يقره الفرنسيون على البلاد لا يرضون به ولا يكون من نتيجة الاتفاقات الثورية في البلاد
ان الحكومة وقد سبق على الاعتقاد بشيخها ان هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا
الذي يضمن سلامة كل من يصدق على هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا
ان هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا

ان هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا
ان يقره الفرنسيون على البلاد لا يرضون به ولا يكون من نتيجة الاتفاقات الثورية في البلاد
ان الحكومة وقد سبق على الاعتقاد بشيخها ان هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا
الذي يضمن سلامة كل من يصدق على هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا
ان هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا

ان هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا
ان يقره الفرنسيون على البلاد لا يرضون به ولا يكون من نتيجة الاتفاقات الثورية في البلاد
ان الحكومة وقد سبق على الاعتقاد بشيخها ان هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا
الذي يضمن سلامة كل من يصدق على هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا
ان هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا

ان هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا
ان يقره الفرنسيون على البلاد لا يرضون به ولا يكون من نتيجة الاتفاقات الثورية في البلاد
ان الحكومة وقد سبق على الاعتقاد بشيخها ان هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا
الذي يضمن سلامة كل من يصدق على هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا
ان هذا المطلب هو الحل الوحيد لهذه الازمة الشديفة التي تواجهها كل بلادنا

باسم مجلس الوزراء القائم باعمال وزير الجمهورية
رئيس مجلس النواب
فيه الدائمة والدائم
محمد
عبد العزيز

REPUBLIQUE LIBANAISE

الجمهورية اللبنانية

N°

د

م

ان الحكومة اللبنانية الدستورية الشريفة تتيح على الشعب اللبناني الكريم من مقرها العوقت في
 بشامون - لبنان - انها منذ الحادي عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ ومنذ الدقيقة التي وتسح
 فيها الاعتداء على دستور البلاد وحرمتها واستقلالها واعتقال رؤسائها وزوارها وتواجها وشانها
 مستمرة في جهادها عويدها الامة الكريمة بشهيدها وشهادتها من مخطك طيقاتهم وطوائفهم وهي
 ستمثل مائسة في الجهاد حتى تتحقق امان البلاد الوطنية كلها كاملة غير منقوصة وتتصو هذه
 الاماني فيما يلي :

اولا - اطلاق سراح المعتقلين من نخامة الرؤس الاول الى دولة رئيس الوزراء ومخالي الوزراء وسماحة
 النائب الشيخ عبد الحميد كرامي الى الشبان اللبنانيين الوطنيين الشيخ بطرس الجميل واخوانه
 الكرام من شباب الكتائب والنجادة وغيرهم ممن لا يتفقن الى اية منظمة .

ثانيا - عودة الحياة الدستورية وعودة نخامة رئيس الجمهورية الى رئاسته ودولة رؤس الوزراء ومخالي
 الوزراء الى كراسيهم والنواب رؤسهم الى البرلمان ورجوع الحالة السياسية في لبنان الى ما
 كانت عليه قبل اعتداء ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٣ .

ولتكن الامة واحدة من اننا جعلنا من هذه الاماني الوطنية هدفا لن نألو جهدا في الجهاد
 حتى نصل اليه ، وخيالنا اسمر يقود اعمالنا وقروانا وحرانا وسكاننا ولتكن مطمئنة الى ان القضية
 الوطنية بين يدي حكومة شريفة ومجلس ناهي يجرمان عليها كل الحرص ويبدلون في سبيلها حتى
 الحياة وحسبنا اخرايق الامة من رؤسنا تهاندا وتويدنا وتلجب حماسها قلوبنا وتعال حديرسا
 امانا بان تقيه لبنان في ثنية الاستقلال والحرية وقضية الكرامة والحزة الوطنية وهي قضية منتصرة
 باذن الله .

صدر عن مقر الحكومة اللبنانية الدستورية الشريفة في بشامون - لبنان

في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣

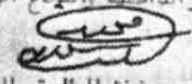
رئيس مجلس النواب

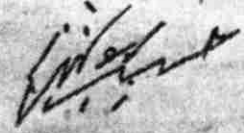
وزير الداخلية والفرع الوطني

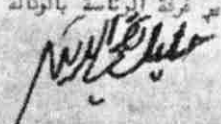
نائب رئيس مجلس الوزراء
الناظم باعزل رئيس الجمهورية

مدير فرقة الرئاسة بالوكالة









الجمهورية اللبنانية

RÉPUBLIQUE LIBANAISE

بإبلاغ

الى عمم مأموري وموظفي الجمهورية اللبنانية

ان حكومة السيد اميل اده هي حكومة غير شرعية لانها غير منبثقة
عن الامة وعيشت بطريقة مخالفة للدستور.

والحكومة الشرعية الوحيدة هي مجلس الوزراء الذي يقوم مقام رئاسة
الجمهورية بحسب الدستور عندما يعهد على الرئيس ممارسة سلطاته.

لذلك بالاستناد الى الدستور والى مقررات مجلس النواب المتخذة
بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٢ تبليغ الحكومة سائر الماسرين والموظفين
ان يستمروا عن تأدية اعمالهم ومأمورياتهم تحت ظل حكومة غير شرعية وان لا
يظعمروا لها امراً ولا يعترفوا بها وان يكفوا عن العمل الى ان تتولى الحكومة
الشرعية السلطة الفعلية

٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٢

رئيس مجلس الوزراء
الشيخ فاضل رشيد الجمهورية

حبيب ابو شهلا

وزير الدفاع الوطني والداخلية

سعيد ارسلان

الجمهورية اللبنانية

RÉPUBLIQUE LIBANAISE

بإعلان

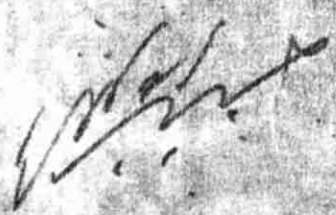
الى عموم مأموري وموظفي الجمهورية اللبنانية


ان حكومة السيد اميل اده هي حكومة غير شرعية لانها غير منبثقة
 عن الامة وعينت بطريقة مخالفة للدستور
 والحكومة الشرعية الوحيدة هي مجلس الوزراء الذي يقوم مقام رئاسة
 الجمهورية بحسب الدستور ومنها يتصدر على الرئيس ممارسة سلطاته
 لذلك بالاستناد الى الدستور والى مقررات مجلس النواب المتخذة
 بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣ تم ايلاح الحكومة سائر العاسرين والموظفين
 ان يمتنعوا عن تأدية اعمالهم ومأمورياتهم تحت ظن حكومة غير شرعية وان لا
 يطيعوا لها امراً ولا يعترفوا بها وان يكفوا عن العمل الى ان تتولى الحكومة
 الشرعية السلطة الفعلية

٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣

رئيس مجلس الوزراء
 الحاج ابراهيم حبيب
 رئيس الجمهورية

وزير الدفاع الوطني والداخلية

حبيب ابو شحلا


سعيد ارسلان


RÉPUBLIQUE LIBANAISE
CHAMBRE DES DÉPUTÉS

الجمهورية اللبنانية

مجلس النواب

البريد
١٧
١٧

عطاوة رئيس مجلس النواب الامم

عملا بالمادة السابعة والمبشرين من الدستور يشرف النواب الموقمون بان يقترحوا على المجلس تعديل المادة الخامسة من الدستور على الوجه التالي :

مادة وحيدة - العلم اللبناني احمر فاين فاحمر اقساما افقية تتوسط الازرة القسم الابيض بلون اخضر اما حجم القسم الابيض فيساوي حجم القسمين الاحمرين معا وماذا الازرة فهي في الوسط يلاصق رأسها القسم الاحمر العلوي وتلاصق قاعدتها القسم الاحمر السفلي ، ويكون حجم الازرة موازيا لثلاث حجم القسم الابيض .

ويرجو النواب الموقمون عرض هذا الاقتراح ليصير التصديق عليه بالاكثريه الدستورية المطلوبة في اول جلسة تعقد .

وتفضلوا يا فخامة الرئيس بقبول فائق الاحترام .

بيروت في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢

نائب الجنوب مارون كنعان	نائب الجنوب رشيد بيضون	نائب بيروت صائب سلام	نائب البقاع هنري هرون	نائب الشمال سمعي الفلا

نائب الجنوب
محمد الفضل
مراعي

عرض على المجلس
11
مجلس النواب

RÉPUBLIQUE LIBANAISE
CHAMBRE DES DÉPUTÉS

الجمهورية اللبنانية
مجلس النواب

مجلس النواب
١٩٤٢

عطاوة رئيس مجلس النواب الامم

عملا بالمادة السابعة والستين من الدستور يتشرف النواب الموقعون بان يقترحوا على المجلس تعديل المادة الخامسة من الدستور على الوجه التالي :
مادة جديدة - العلم اللبناني احمر فايقن فاحمر اقساما افقية تتوسط الازرة القسم الابيض بلون اخضر اما حجم القسم الابيض فيساوي حجم القسمين الاحمرين معا وماما الازرة فهي في الوسط يلاسن رأسها القسم الاحمر العلوي وتلاسن قاعدتها القسم الاحمر السفلي .
ويكون حجم الازرة موازيا لثلث حجم القسم الابيض .
ويرجو النواب الموقعون عرض هذا الاقتراح ليصير التصديق عليه بالاكثية الدستورية المطلوبة في اول جلسة تعقد .
وتفضلوا بما تحامه الرئيسم يتبول فائق الاحترام .

بيروت في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٤٢

نائب الجنوب مارون كنعان	نائب الجنوب رشيد بيضون	نائب بيروت صائب سلام	نائب البقاع هنري زهون	نائب الشمال سعدى الفلا
----------------------------	---------------------------	-------------------------	--------------------------	---------------------------

نائب الجنوب
محمد الفضل

يعرض على المجلس
١٨ / ١١ / ٤٢
رشيد بيضون

RÉPUBLIQUE LIBANAISE

الجمهورية اللبنانية

وهذا هو نص القرار رقم ١١ تاريخه ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ في الساعة ١١

عدد

8011

محضر جلسة مجلس النواب المنعقدة بتاريخ ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ في الساعة

الرابعة بعد الظهر .

عقد مجلس النواب جلسته في الساعة الثامنة بعد الظهر من يوم الخميس الرابع في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ في رئاسة السيد صبري حداد ومقرر اكنية النواب في مجلس في مقعد الحكومة صاحبهنا المعالي الاستاذ حبيب ابو شهبلا في نائب رئيس مجلس الوزراء وزير العدالة والتربية الوطنية والامير مجيد اولسان في وزير الدفاع ابو طعيق والصحة والاعمال والزراعة . وبعد افتتاح الجلسة قال الرئيس انه عندما بلغه نبأ اجتماع رئاسة الشيخ بشارة الخوري في رئيس الجمهورية اللبنانية الشرفي في دولة رياض بك في رئيس الحكومة في واسدب المعالي الوزراء السادة سلم نقلا في وكبل شعور في وادار شعور في يادرو الى دعوة النواب ووجه اليهم في الساعة الثالثة من صباح هذا اليوم دعوة رسمية شاركت عن المجلس تحت رقم ١٩٤ م . ن . ٥ بتاريخ ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ وان النواب قد بين بطلانها حالوا دخول القاعة ففضحهم جنود فرانسويون بقوة السلاح ولم يتمكن من الدخول منهم اى قاعة المجلس من المئتين وستة نواب هم في هاشم فرعون في سدر اللا في نائب ملا في كعوان في محمد القمل في رشيد بيشون . وانهم اعتدوا على حرمة البرلمان الذي يمثل الامة اللبنانية وذلك بان طوقه جنود فرانسويون مسلحون وحاولوا بقتلهم وبين نواب الامة . لذلك فقد عقد رئيس المجلس في الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم جلسة وسع خلالها هو والنواب المصابون مذكرة اولسها تحت رقم ١٤١ م . ن . بتاريخ ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ في الى كل من الجنرال ادوار مبيرس في مدير بريطانيا العظمى والسيد ود سورت مدير الولايات المتحدة في وتحسين بك قدرى في القائم باعمال المفوضية العراقية العامة في واحمد بك رمزي في القائم باعمال المفوضية المصرية الجديدة في .

تم نلى السكرتير الموظف على النواب نص المذكرة في وهذا هو " المحقق هذه المذكرة في المحضر وفقا للاصول ."

تم تكلم معالي الاستاذ حبيب ابن شهبلا في فاطمى الى المجلس على التدابير التي اتخذها هو وزميله وزير الدفاع صفتها مجلس وزراء بقرهم باعمال رئيس الجمهورية وفقا للدستور . واطلع المجلس على نس المرسوم رقم ١ - ح في تاريخ ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ في تم اطلع المجلس على الاحتجاجات

د. حداد
 حبيب حداد
 حبيب حداد
 حبيب حداد
 حبيب حداد

RÉPUBLIQUE LIBANAISE

الجمهورية اللبنانية

وهذا هو نص المرسوم رقم ١١٠٠ لسنة ١٩٤٣
رقم ١١٠٠

محضر جلسة مجلس النواب المنعقدة بتاريخ ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ في الساعة
الواحدة بعد الظهر .

قد اجتمع مجلس النواب جلسته في الساعة الواحدة بعد الظهر من يوم الخميس الواقع في ١١ تشرين
 الثاني سنة ١٩٤٣ في رئاسة السيد صبرى حمادة وحضر اكثرية النواب ما وجلس في مقعد الحكومة
 صاحبها المعالي الاستاذ حبيب ابو شهبلا نائب رئيس مجلس الوزراء وزير العدل والتمهيد والتمهيد
 الوطني والامير محيى اسلان ما وزير الدفاع الوطني والصحة والاعمال والوزارة . ويعد افتتاح
 الجلسة قال الرئيس انه عندما بلغه ذلك احتفال مناشة الشيخ بشارة الخوري ما رئيس الجمهورية
 اللبنانية النجدي ما دولة رعايا بلده ما رئيس الحكومة ما صاحب المعالي الوزير السادة
 سليم نغلا ما وكيل شعرون ما وعادل حيدر ما بادرا الى دعوة النواب ووجه اليهم في الساعة
 الثالثة من صباح هذا اليوم دعوة رسمية عشية من للجلسة تحت رقم ١٤١ م . ن . بتاريخ
 ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ وان النواب قد بين تعلقها حاولوا دخول القاعة فتم منعهم جنود فرنسيون
 بقوة العبلاج ولم يتمكن من الدخول مشي الى قاعة المجلس عند المين وسبق نواب هم ما هذين
 فرعون ما سدرى اللا ما صاحب ملاي ما كاريون كعاب ما محمد القفل ما رشيد بيشون . وانهم اقتعدوا
 على حرمه البرلمان الذي يمثل الامة اللبنانية وذلك بان طوقه جنود فرنسيون مسلحين وحاولوا بئسهم
 وبين نواب الامة . لذلك فقد عقد رئيس المجلس في الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم جلسة
 وسع خلالها هو والنواب المتحاضرون مذكرة ارسلمها تحت رقم ١٤١ م . ن . بتاريخ ١١ تشرين
 الثاني سنة ١٩٤٣ ما الى كل من الجنرال ادوار مبيرس ما سفير بريطانيا العظمى والسيد ود سورت
 سفير الولايات المتحدة ما وتضمنت بك قدر ما التاتم باعمال الطوعية العراقية العامة ما واحمد
 بك رضى ما التاتم باعمال الطوعية المصرية العامة .

تم تلى السكرتير الموظف على النواب نص المذكرة ما وهذا هو " الحقت هذه المذكرة في
 الحضر وفقا للاصول " .

تم تكلم معالي الاستاذ حبيب ابى شهبلا ما فاطم الى المجلس على التدابير التي اتخذها هو وزملاء
 وزير الدفاع بصفتهما مجلس وزراء بقرم باعمال رئيس الجمهورية وفقا للدستور . واطلع المجلس على
 نص المرسوم رقم ١٠٠٠ ح ما تاريخ ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ ما تم اطلع المجلس على الاستجابات

د. مصطفى اسكندر
 حبيب ابو شهبلا
 عبد الله حيدر
 اسلان
 رشيد بيشون
 محمد القفل
 كاريون كعاب

8051

RÉPUBLIQUE LIBANAISE

الجمهورية اللبنانية

N°

عدد

وقبل ان ترفع الجلسة ابنتنا احد النواب ان السلطة الفرنسية قد اعتقلت كذلك القاضي الزميل السيد
عبد الحميد اقدم كرامه ما نائب لبنان الشمالي ما فالجلسه يقرر بانه ما قرره بشأن رئيس الدولة
وزنيس الحكومه والوزراء المستقلين ما سوا من حيث مطالبته بالافراج عنه او من حيث تحميل السلطة
الفرنسية كره مسؤليه تنشأ عن هذا الاعتقال -

نحره في ١١ تشرين ثاني سنة ١٩٤٢

رئيس مجلس النواب

العلم

أعضاء المجلس اللبناني

صائب سلام
عبد الحكيم
عبد الوهاب
عبد الحميد
عبد الله
عبد الرحمن
عبد السلام
عبد العزيز
عبد المجيد
عبد الباق
عبد القادر
عبد الكريم
عبد الحليم
عبد الوهاب
عبد الحميد
عبد الله
عبد الرحمن
عبد السلام
عبد العزيز
عبد المجيد
عبد الباق
عبد القادر
عبد الكريم
عبد الحليم

اذ لعت مطة راديو لثرتة خيرا مضمونة الشراكتنا في حكومة
 ولا كان ذلك يتنافى مع المصالح الادارية الصرفة للمؤسسة التي انشأنا
 عدم امكاننا ان نشرك في هذه الحكومة -

في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٤

مدير المؤسسة
 كمال

علما ان حليم بك انبار كان ممتنعا عن تقديم معاونته
 للوضع الجديد انما لم نتمكن من الاتصال به يوم اخذنا قرارا بعدم
 التفاوض مع ذلك الوضع - لذلك ان هذا القرار متاخر

في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٤
 مدير المؤسسة الوطنية
 كمال

اذ اخطت محطة راديو الشرق خيراً فمفوضه الشركة لنا في حكومة
 ولا كان ذلك يتنافى مع المصالح الادارية الحرفه للمؤكولة اليها نظراً
 عدم امكاننا او شركت في هذف الحكومة -

في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٤

مدير الشركة

السلامة

علماً ان حليم بيك انبجار كان متمنعاً عنه تقديم معاونته
 للوضع الجديد انما لم نتمكن من الاتصال به يوم اخذنا قرارنا لعدم
 التفاهوت مع ذلك الوضع - لذلك ان هذا القرار من آخر

مدير الشركة الوطنية

في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٤

السلامة

ب
٥

الجمهورية اللبنانية

RÉPUBLIQUE LIBANAISE

XX.

الى امين صندوق الخزانة اللبنانية المحترمة

اتخذت الحكومة التي امثلها بمقتضى الدستور بنا على مقررات
المجلس النيابي قرارا يمنعكم من دفع اى مبلغ كان من اموال الخزانة
الا بالاستناد الى امر تصدره الحكومة الشرعية هذه التي امثلها . على ان
كل دفع تجرونه بغير هذه الصورة يعرضكم للمسؤولية المدنية والمسؤولية
الجزائية .

تحريرا في ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٣

رئيس مجلس الوزراء وزير العالمة

القائم مقام رئيس الجمهورية

ب
٥

الجمهورية اللبنانية

RÉPUBLIQUE LIBANAISE

XX.

الى امين صندوق الخزانة اللبنانية المحترمة

اتخذت الحكومة التي امثلها بمقتضى الدستور بنا على مقررات
المجلس النيابي قرارا يمنعكم من دفع اى مبلغ كان من اموال الخزانة
الا بالاستناد الى امر تصدره الحكومة الشرعية هذه التي امثلها . على ان
كل دفع تجرونه بغير هذه الصورة يعرضكم للمسؤولية المدنية والمسؤولية
الجزائية .



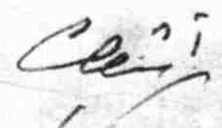
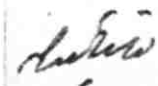
تحريرا في ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٣



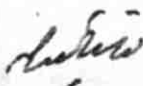

رئيس مجلس الوزراء وزير العالمة

القائم مقام رئيس الجمهورية

ازاح راديو الشرف في بيروت جداً ضمنه اشتراكاً في مجلس
 خدمة وهذا يتنافى مع المرام الادارية الرفعة الحكومة
 الينا وعليه نطلب عدم اعلان اشتراكنا في المجلس المذكور

بريد ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩٤٢

مدير الاشفال العامة مدير التمريض مدير الاقتصاد الوطني مدير المحاماة





اذاع اريد الشرف في بيروت هذا صورة اشتراكنا في مجلس
 حكمة وهذا يتنافى مع المرام الادارية الصفة المذكورة
 ايضا وعليه نعلم عدم امكان اشتراكنا في المجلس المذكور
 بديتة | ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩٤٢
 مدير الاشراف العامة مدير التعمير مدير الوقف والاعمال الخيرية مدير المحارف





الجمهورية اللبنانية
RÉPUBLIQUE LIBANAISE

حضرة المدير العام لمصرف سوريا ولبنان

بصفتي رئيس الحكومة اللبنانية القائم مقام رئاسة الجمهورية
بمقتضى الدستور لي الشرف ان ابلغكم بان مجلس النواب والحكومة اتخذت
بتاريخ اليوم قرارا يمنعكم عن دفع اى مبلغ كان من اموال الخزنة اللبنانية
الى الحكومة المزمومة التي نواتها السيد اميل اده .
فكل دفع تجرونه يامر من غير كهكومة لبنان الشرعية التي
امثلها لا تفوه الحكومة ولا تعترف به ويكون على محض مسؤوليتكم
وتفضلوا باخذنا علم بذلك وبقبول الاحترام

١٣
٢٤

رئيس مجلس الوزراء وزير المالية

القائم مقام رئيس الجمهورية

الجمهورية اللبنانية

RÉPUBLIQUE LIBANAISE

حضرة المدير العام لمصرف سوريا ولبنان

بصفتي رئيس الحكومة اللبنانية القائم مقام رئاسة الجمهورية
بمقتضى الدستور لي الشرف ان ابلاغكم بان مجلس النواب والحكومة اتخذا
بتاريخ اليوم قرارا يفضحكم عن دفع اى مبلغ كان من اموال الخزانة اللبنانية
الى الحكومة المزمومة التي نواتها السيد اميل اده .
نكل دفع تجرونه بامر من غير كهكومة لبنان الشرعية التسي
امثلها لا تقره الحكومة ولا تعترف به ويكون على محض مسؤوليتكم .
وتفضلوا باخذا علم بذلك وبقبول الاحترام .

١٣
١٤

رئيس مجلس الوزراء وزير العالمة

القائم مقام رئيس الجمهورية

قبل الدخول في بحث صميم موضوع ولادة استقلال كان لابد لي من وصف الحالة التي مر بها لبنان وعلاقة وضعه السياسي بباقي الدول العربية -

فكان لزاما علي ان اسرد بايجاز التطورات التي مر بها لبنان حتى وصل الى حالته الحاضرة . وهكذا قدمت لبحني ولادة استقلال بذكر الصراع الدولي حول موقع البلاد العربية الممتاز وما كان من اليزاحم التقليدي بين بريطانيا و فرنسا . ذلك التزاحم الذي كان من اولي نتاوجه تقسيم البلاد العربية الى عدة مناطق تقود وجعل هذه المناطق مناصفة بين المستعمرين .

هذا ما جرى في خلال الحرب المعظمى ١٩١٤ - ١٩١٨ اما بعد الحرب مباشرة فقد بدا النزاع سافرا بين الطموح الانكليزي والامل الافرنسيه اذ رآينا ان الانكليز شددوا في التظاهر بمساعدة الملك فيصل كي يجبروا الافرنسيين على التنازل عن بعض مطالبهم الاقليمية . وقد سوف الانكليز بعودهم لفصل واضطروه الى مراجعة الدول الحليفة وسوءها عن وعودها . وانتهى به الطاف ان رضخ لشروط فرنسة القاسية تلك الشروط التي كان من نتائجها سقوط دمشق عام ١٩٢٠ .

ثم انتقلت الى بحث حالة لبنان في خلال الانتداب . فرايت ان صير البلاد كان معلقا بيد الدولة المنتدبة وقد قسمت تاريخ الانتداب الى ثلاثة اقسام :

١ - القسم الاول وهو الذي يمتد من عام ١٩٢٠ حتى نهاية ١٩٢٦ وقد تميز هذا القسم بكونه مههد ديكتاتورية عسكرية . واتبعت فيه فرنسة سياسة الطيش والحق وبذور الفتنة التي انتهت بشورة ١٩٢٥ في جبل الدروز .

٢ - اما القسم الثاني فقد امتد من عام ١٩٢٦ الى عام ١٩٣٦ . وقد تميز هذا القسم بكون فرنسة اتخذت لنفسها صفة المفاوض وحاولت التفاهم مع زعماء البلاد . لكنها اخفقت اخفاقا تاما . وقد اذكي المستعمر ايضا نار الخلاف العذمي بين النصارى والمسلمين ولعبت في هذا الخلاف البعثات الجزويتية الدور الاكبر .

وفي هذا القسم ايضا فرضت معاهدة تحالف وصدافة بين لبنان وفرنسا وفرنسة صدقها لبنان ولم تصدقها فرنسة ...

٣ - اما القسم الثالث والاخير فقد ابتدا من عام ١٩٣٧ وانتهى بايلول ١٩٤٣ عند انعقاد المجلس النيابي الاول .

وقد تميز هذا القسم بقيام بعض العناصر الوطنية بالطالبة بارجاع الدستور المعلق . وقد كان من اثر وقوع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وسقوط فرنسة عام ١٩٤٠ جعل في البلاد حماسة شديدة للطالبة برفع الانتداب . فكان من نتائج حملة الحلفاء الى لبنان عام ١٩٤١ ان اضطر الافرنسيون تحت ضغط الحلفاء وبعد يقظة اهل البلاد ان يعدوا لبنان بلاستقلال . الامر الذي جعل الدولة المنتدبة ترضخ الى المطالب وتوافق على اجراء انتخابات نيابية عام ١٩٤٣ . وهكذا بعد هذه المقدمة الجيزة انتقلت الى بحث صميم الموضوع : ولادة استقلال .

وبعد ان انتهى لبنان من انتخاب نوابه في ايلول عام ١٩٤٣ دخل الى المجلس دم جديد طالب بتعديل الدستور اللبناني ومحو كل ما كان عالقا فيه من اثار الانتداب . فكان هذا العمل نذيرا لهبوب العاصفة . فعطلت السلطات الافرنسية الحياة النيابية واقدمت على اعتقال الرؤساء والوزراء .

وكان من نتيجة عمل الافرنسيين المتسرع ان قامت قيامة اهل البلاد وتظاهر الشعب طالبا بعودة المعتقلين . واجتمع المجلس النيابي المعلق وقرر الاحتجاج على عمل الافرنسيين وارسل المذكرات الى سفرا الدول الحليفة والدول العربية . وبادر الوزيران اللذان لم يعتقلا الى تاليف حكومة شرعية تطالب بعودة الاوضاع الى ما كانت عليه في السابق .

وقد قسمت موضوعي الى قسمين من حيث النضال الذي قام به الشعب اللبناني .
فبحثت ما كان من امر الحكومة الشرعية التي اختارت لها مركزا قرية بشامون وسردت كل الاعمال التي قامت
بها وكيف نظمت نفسها وحرسها وامور اعاشتها وفصلت بشيبي من التطويل المفاوضات التي جرت بينها وبين
الحكومة الافرنسية الى غير ذلك من الامور .
ثم اخذت في القسم الثاني بالتفصيل كل الحوادث التي جرت من تظاهرات السيدات الى الطلبة الى الرؤساء
الرواحيين وذكرت كيف ان الجند ارادوا خطف البقية من افراد الحكومة وكيف اتمتوا الندوة اثناء عقد النواب
لجلستهم التاريخية ، ثم انتقلت الى تحليل السفراء الغربيين وموقف السفير البريطاني بصورة خاصة . وكيف
تدخل وزير الدولة الانكليزي في القاهرة "السيد كايسي" .
واشرت الى ضغط روزفلت وتشرشل على اللجنة الفرنسية في الجزائر واجبارها على ايفاد الجنرال كاتروا
لحل الازمة .
وفصلت كثيرا موقف كاتروا بمفاوضاته وكيف انتهى الى حل الصئكل .
وانتهيت بحثي بوصف عودة الرؤساء الى اعمالهم بفضل جهود الشعب ومساعدة الحلفاء للبلاد .
وقد ختمت البحث بخلاصة وضعت فيها رأيي الشخصي بكيفية "ولادة استقلال لبنان" شبتا ان نزاع الدول
الغربية وضعف فرنسا وجهاد الشعب اللبناني كانت من العوامل الفعالة في حصول لبنان على استقلاله -